# الثقافة الكردية

chalakmuhamad@gmail.com

الموقف الايدلوجي لحزب البعث العفلقي من القومية الكردية

كردستان ومواردها الاقتصادية

شعب كردستان والامم المتحدة

ولادة العالم عند الاكراد - من مذهب " أهل الحق"

وثائق وبيانات سياسية

العدد ١

تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٨

# الثقافة الكردية

العدد ١
تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٨

# كلمة الافتتاح

مجلة (الثقافة الكردية) مجلة سياسية ودراسية ووثائقية تصدر عن المركز الثقافي الكردي الذي أنشأه الأكراد المقيمون في المملكة المتحدة بجهودهم المتواصلة، وتمول المجلة من إيرادات مبيعاتها ومن الدعم المادي والمعنوي الذي تتلقاه من الخيرين الذين يساندون نتاجات الأقلام الحرّة النزيهة التي لأصحابها مواقف مشرفة في الدفاع عن القضية الكردية وحقوق الشعب الكردي العادلة وفي التصدي لأفتراءات أعدائه وفضح أساليبهم الخبيثة ونواياهم اللاإنسانية لأسكات صوت الشعب الكردي وعرقلة مسيرته النضالية وتشويه ثوراته التحررية وتزوير الأحداث والحقائق التأريخية في مسعى للحيلولة دون تحقيق الوئام والاستقرار في المنطقة من جهة وحرمان الشعب الكردي من حقوقه الشرعية ومنعه من المساهمة بدوره التاريخي كشعب محب للديموقراطية والحرية يسعى وبكل اخلاص للتعاون مع القوى الخيرة للشعوب الاخرى في المنطقة وفي العالم لبذر بذور المحبة بين الشعوب بعيدة عن روح الأنانية والأستعلاء والاستغلال مع فضح نوايا جميع القوى الشريرة التي تكالبت باستمرار ضد الشعب الكردي الذي ناضل وكافح دون هوادة للقضاء على دنس كل المفاهيم الشوفينية والرجعية والحقد الأعمى التي تروج لها الامبريالية العالمية والأنظمة الرجعية العميلة المحتلة لأراضي كردستان.

أرتأت اللجنة الثقافية في المركز الثقافي الكردي في لندن أصدار هذه المجلة باللغة العربية لتقف في صفوف أخوتها مجلة (په يف) التي تصدر باللغة الكردية و مجلة (KURDISH OBSERVER) التي تصدر باللغة الانجليزية مساهمة من المركز المذكور في ضم صوت الجالية الكردية الموجودة في المملكة المتحدة الى صوت أبناء الشعب الكردي في المهجر وداخل الوطن المحتل للدفاع عن الحرية واعلاء كلمة الحق والتعاضد مع قضية الانسان الكردي المعذّب وثورته التحررية.

كما ارتأت اللجنة اصدار المجلة بغية تنوير الرأي العام العربي بعدالة القضية الكردية والمساهمة في تمتين التحالف النضالي بين الأمتين الكردية والعربية.

تتعهد المجلة بأن تكون صفحاتها مفتوحة لأقلام الشرفاء وأصحاب الضمائر الذين يرغبون في المساهمة في هذا العمل النبيل و نشر جميع ما من شأنه محاورة المفاهيم الخاطئة عند الاصدقاء والحلفاء حول القضية الكردية من جهة وتعرية مواقف أعداء الشعب الكردي وتخرصات المنافقين المأجورين الذين باعوا شرف الكلمة الى الجلادين وأسيادهم فقاموا بطبع ونشر كتب وكراسات ووريقات صفراء تتضمن تهما وأكاذيب ما أنزل الله بها من سلطان بحق الشعب الكردي وضد حركاته التحررية والتقدمية مع تحريف وتشويه الأحداث ترضية لرغبات اسيادهم الممولين الذين ارتكبوا بحق الشعب الكردي آثاما وجرائم بشرية بشعة تقشعر لها الأبدان والبدأ بتنفيذ مخططاتهم الخاصة بتشريد الشعب الكردي والأستيلاء على أراضيه وممتلاكاته وتهجيرهم الى مناطق بعيدة ونائية تمهيدا لأزالة معالم وجودهم كشعب متواجد على تربة أراضي وطنهم كما فعل أتاتورك في العشرينات وكما يفعله الصهاينة الآن بحق أبناء شعب فلسطين.

قد تمرّ ساعات وأيام وأشهر وسنوات يعاني خلالها الشعب الكردي الجريح المعذب من المآسي والمحن والحرمان والمصائب، لكنه سيبقى صامدا كصمود ذرى جباله الشّم مقاوما بعناد جميع المحاولات المجرمة التي يرتكبها سفاكوا دماء الشعب الكردي تحقيقا لمخططات أسيادهم في الدول الامبريالية والرأسمالية.

في الوقت الذي لا ينسى فيه الشعب الكردي الوفيّ الكلمات الطيبة التي صدرت من أقلام أصحاب الضمائر الذين هبوا للدفاع عن الشعب الكردي وعن حقوقه المهضومة وعن كيانه وعن أراضيه، ويقدر أيما تقدير كل الجهود والنشاطات المبذولة من قبل الشرفاء في كل مكان في العالم لفضح نوايا القائمين بالهجمات البربرية الشرسة التي تعرض ويتعرض لها أبناء الشعب الكردي في هذه الأيام القاسية فانه في الوقت نفسه لن ينسى الجحود والنكران الذي لمسه من الذين قلبوا للشعب الكردي ظهر المجن وهو في أوج محنته وفي أشد حاجة الى كل يد خيرة تساعده على النهوض من عثرته والى كل كلمة تضمد جراحه.

وسوف تتناقل الأجيال الكردية القادمة هذه الأحداث جيلا بعد جيل وتدخل في صفحات تأريخ الشعب الكردي تفاصيل كل الآثام والجرائم التي ارتكبتها أيادي الفاشست وسيسجل المؤرخون جميع التقديرات الخاطئة والمواقف اللامبدأية التي ارتكبها البعض نتيجة سوء تقييمهم لحركة التحرر الكردية وسوء فهمهم للدور المهم للشعب الكردي في تحقيق الديموقراطية والسلام في المنطقة.

وأخيرا وليس آخرا فان المجلة تنتهز فرصة صدور عددها الأول لتنحني اجلالا لأرواح شهدائنا من (البيش مركه) الأبطال وجماهير الكرد المناضلين في سوح النضال وفي خنادق الدفاع فوق قمم الجبال وفي سهول كردستان ووديانها بين أنقاض القرى المدمرة والبساتين المحروقة ودخان القنابل والغازات السامة الفتاكة. كما تنحني المجلة اجلالاً لجميع المناضلين القابعين في زنزانات الفاشست وسجونهم الرهيبة دون أن يطأطئوا رؤوسهم أمام الجلادين وسفاكي الدماء.

عاشت الكلمة الحرة النزيهة المناضلة.

الثقافةالكردية

# كلمة لابد منها

*هوزان*

تشهد كردستان تصاعداً دموياً خطيراً ومفزعاً للحرب التدميرية الشاملة التي تشنها طغمة بغداد ضد الشعب الكردي بهدف ابادته وتشتيت وجوده القومي والانساني وتدمير وطنه ـ كردستان. وقد وصلت الوحشية والحقد الأسود بهذه الطغمة الخائنة للعرب أولاً والمجرمة بحق الكرد والعراق والانسانية ثانياً حد الاستخدام المتكرر لمختلف أنواع الأسلحة الكيمياوية المحظورة دولياً وبضمنها قنابل السيانيد الكيمياوية الفتاكة التي فاقت ضحاياها بين المدنيين الأكراد وحدهم خلال تسعة شهور الماضية أكثر من عشرة آلاف شهيد وأضعاف هذا العدد من المصابين والجرحى، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ. والملفت للنظر في هذه الحرب القذرة أن النظام العراقي يشنها تحت ستارات "قومية" و "عربية" مزيفة وينال في سبيل تغذيتها وادامتها الدعم والاسناد والمباركة المباشرة من لدن الدول العربية الخليجية والرجعية. فيما يستفيد بشكل غير مباشر من مواقف الصمت والتغاضي التي تبديها جموع الشعب العربي وقواه التقدمية والوطنية والاشتراكية والديموقراطية تجاه جرائمهم وممارساتهم اللاانسانية. هذا في الوقت الذي تتصاعد فيه أصوات الادانة والشجب من بقية أصقاع العالم... بل وحتى من شعوب لاتربطها بالشعب الكردي روابط الجيرة التأريخية والنضال اليومي المشترك والدين المشترك والحضارة المشتركة القائمة بيم العرب والأكراد.

إن صون الاخوة العربية الكردية وتوثيق عروة النضالات المشتركة للامتين الشقيقتين العربية والكردية وتعزيز تلاحمها التأريخي والتحرري ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ليس بواجب أحادي الاداء ومرهون بما يقدمه العاتق الكردي من مهمات وخدمات ومسؤوليات، رغم أن الأكراد لم يدخروا جهداً أو وسعا أو حتى دماً في هذا السبيل المقدس على مر الحقب التأريخية القديمة والحديثة، بل هو واجب انساني مشترك ومرهون بما يقدمه العرب أيضاً من خدمات ومسؤوليات تجاه شقيقتهم الامة الكردية، والتي تتمثل في حدها الادنى في ابداء مشاعر الشجب والسخط والادانة حيال المظالم والممارسات الوحشية التي ينزلها بالأكراد أبناء جلدتهم العرب من حكام بغداد تحت شعارات "الوحدة و الحرية والقومية العربية".

إن الشعوب العربية والدول والمنظمات والاحزاب والشخصيات العربية الخيرة والتقدمية والتي تهمها وحدة النضال والمصير العربي والكردي المشترك مدعوة لكسر حاجز الصمت

المريب وادانة الحكومة العراقية على ممارساتها العنصرية البغيضة واستعمالها الاسلحة الكيمياوية الفتاكة ضد الشعب الكردي، ومدعوة أيضاً للاسهام المباشر في الجهد العالمي خصوصاً جهود منظمة الامم المتحدة بهذا الصدد. كما انها مدعوة للتضامن مع الشعب الكردي ومواساة آلامه القومية والتعاطف مع قضيته العادلة. فحري بأصحاب فلسطين أن يكونوا السباقين للتعاطف مع شعب "فلسطين ثانية" يبيدهم "صهاينة جدد". واذا كان البعض يبرر سابقا تلكأه وصمته ازاء الظلم القومي النازل بالشعب الكردي، بالحرب العراقية ـ الايرانية والمخاطر المحدقة بالعراق جراء استمرار هذه الحرب، فان الحرب العراقية ـ الايرانية قد توقفت وزالت مخاطر احتلال العراق، وازدادت حاجة الشعب الكردي للتضامن العربي معه وادانة الحكومة العراقية نظراً للتصعيد الخطير الذي فرضته طغمة بغداد على حرب ابادتها للشعب الكردي بعد توقف الحرب العراقية ـ الايرانية.

# الموقف الايديولوجي لحزب البعث العفلقي من القومية الكردية

بقلم هوشيار زيباري

إذا أردنا التوصل الى الحقيقة الكامنة وراء اسرار الحزب العفلقي الحاكم في العراق على تنفيذ عمليات التعريب في كردستان العراق وسياسة حرب الابادة التي ينتهجها في تعامله مع الشعب الكردي والتي توجها في أواسط آذار / ١٩٨٨ بأبادة سكان مدينة حلبجة بالسلاح الكيمياوي، لا بد لنا من إماطة اللثام عن المنطلقات الايديولوجية والفكرية التي تتحكم في موقفه السياسي من مسألة القضية القومية للشعب الكردي في العراق. وهذا الأمر يقودنا الى استعراض ومناقشة المنطلق الايديولوجي الذي يقف عليه الحزب وينظر من خلاله الى مسألة الوجود القومي الكردي برمته.

وقبل الخوض في تفصيلات هذا الموضوع نود أن نؤكد باننا لسنا بصدد تقييم وتحليل تاريخ الحزب المذكور أو تشخيص ايديولوجيته العامة وأهدافه وتجربته العملية في الحكم لأن هذه المهمة تقع خارج نطاق هذه المقالة. وتتوفر حول هذه القضايا دراسات وأبحاث عديدة يمكن للمهتم مراجعتها أو الحصول عليها. فما يهمنا في ذلك كله هو نظرة الحزب الى مسألة القوميات والأقليات في الوطن العربي، وفي العراق بشكل خاص لأنها تمس موضوعنا في الصميم.

ففي حديث حول الأكراد أثناء زيارته الى بغداد في أيار/١٩٦٩ وتحت عنوان "نظرة القائد المؤسس الى المشكلة الكردية" يقول ميشيل عفلق ما يلي:

"... طوال قرون عديدة كان الأكراد مواطنين عرب مسلمين كغيرهم من العرب المسلمين لا يوجد أي فرق بينهم عندما كانت البلاد العربية تشكل دولة أو دولاً عربية اسلامية. وفي العصر الحديث كانت الدول الاستعمارية هي البادئة بايجاد الفروق وعوامل التمييز بين العرب والأكراد، سواء باضطلاعها بمهمة التنقيب عن المميزات التاريخية واللغوية والعرقية للاكراد لتكوّن من ذلك منطلقاً للانقسام في بلدان المنطقة التي كانت هذه الدول تخطط لاستعمارها منذ القرن الماضي". (١)

نستنتج من هذا النص أن "القائد المؤسس" ينكر وجود الأكراد كشعب قائم بذاته، كما لا يعترف بالقومية الكردية كقومية متميزة وكظاهرة تاريخية. فينطلق في خياله مشيراً الى أن الاكراد طالما كانوا يعيشون في كنف الدول العربية الاسلامية المترامية الاطراف فانهم كانوا على وشك الاندماج القومي الكامل وفي مرحلة نسيان لغتهم القومية والثقافية، ولكن الاستعمار هو الذي أثار مسألتهم القومية وشدّد على الفروق العرقية واللغوية، وظهرت المشكلة الكردية في العراق! ولسنا نغالي اذا قلنا بأن هذه النظرة غير علمية وتكشف توجهاً عنصريا واستعداداً ذاتيا لتذويب القومية الكردية في بوتقة الأمة السائدة. فاذا كانت الظاهرة القومية حديثة النشأة وظهرت الى الوجود مع عملية التوسع الاستعماري، فان هذا المنطق سوف يسري استطراداً على جميع الحركات القومية الاخرى في المنطقة والعالم، وسيكون نفاقاً اذا حصر تطبيقه على القومية الكردية فقط.

ولكننا نعرف بأن ظاهرة نشوء القومية الكردية، وحتى من خلال كتابات "القائد المؤسس" هي ظاهرة تاريخية وسبقت نشوء المرحلة الاستعمارية. فالمسألة القومية وفي شكلها العصري ظهرت في أوربا وفي الفترة التقريبية التي لازمت اندلاع الثورة الفرنسية في ١٧٨٩، وظهور الرأسمالية وحاجتها الى الانتاج السلعي الكبير والواسع، اقتضت وبعكس الخصوصية الاقطاعية. أقاليم موحدة سياسيا أو دول وكيانات للشعوب المتجانسة أو التي تتحدث نفس اللغة. وفي النص الذي اقتبسناه سابقاً، يظهر بأن مؤسس الحزب ينفي مسألة الطموحات القومية الكردية ويطرح جانباً قضية الاضطهاد القومي، ويربط بين نشوء القومية الكردية في العراق بعامل خارجي أي بمحاولات الاستعمار كما يسميها. فينفي بذلك المبررات الذاتية والموضوعية والمظالم التي تعرض لها الاكراد طوال تاريخهم السياسي من قبل الامبراطوريات الاستبدادية والانظمة الشوفينية وغيرها والتي استهدفت قمعهم وسلب ارادتهم وحريتهم.

وحتى ينفي مسألة وجود الاضطهاد القومي على الاكراد وغيرهم فانه يلجأ الى التعميم والى الحل الاجتماعي الاشتراكي، فيمني نفسه بتحقيقه والذي بدوره سيلغي الاضطهاد والاستغلال، فها هو وفي حديث لطلبة المغرب عام ١٩٥٥ يقول: (٢) "ليس هناك أقليات مضطهدة وطوائف مضطهدة وانما هناك أكثرية شعب مضطهد ... العربي والكردي والبربري والاشوري والمسلم والمسيحي والدرزي.. الخ أفراد هذا الشعب الذين يشكلون ٩٠ بالمائة من أفراد الامة العربية مضطهدون ومحرومون من قبل أقلية تستغل الاوضاع الفاسدة، وتستفيد من وجود الاجنبي، فعندما نطرح المشكلة على هذا الشكل، أي ان الاشتراكية تطرحها على هذا الشكل، وقوميتنا اشتراكية، هناك طبقات مستغلة متآمرة على حساب

الشعب الكردي، فعلينا ان نقضي على هذا الاستغلال عندها لا يعود هناك فرق بين المواطنين".

ولسنا بصدد تقييم وتشريح "الاشتراكية القومية" التي يتبناها حزب عفلق. فالتطبيق العملي لها وكما أكدت تجربتها الملموسة في العراق تضعها في صفوف رأسمالية الدولة البيروقراطية المرتبطة بالرأسمال العالمي وبعجلة الدول الامبريالية والرجعية. فالاشتاكية القومية التي يدعي عفلق بانها تمثل مصالح الامة وتعبر عن ارادتها ترفض بالتالي تمثيل الاحزاب للطبقات والفئات الاجتماعية، وتنكر وجود الصراع الطبقي الذي هو جوهر مسألة ازالة الاستغلال. فما في شك بأن التطبيق الاشتراكي العلمي قادر على حل المسألة القومية في خلال عملية ازالة الاستغلال الاجتماعي وتحقيق المساواة والعدالة الاقتصادية والاجتماعية، ولكن أين ذلك في تطبيقات الحزب الحاكم.

ولكن حتى الدول الاشتراكية التي شهدت بلدانها تطبيقات حيّة وعلمية للاشتراكية تصدت لمسألة القوميات في أوطانها وقدمت حلولاً سياسية لها، لضمان مساهمة ومشاركة القوميات الفعالة في البناء والتقدم الاشتراكي لمجتمعاتها.

فالمسألة القومية هي قضية سياسية وتحتاج الى معالجات سياسية في اتجاه الاعتراف بكيان هذه القوميات وبحقوقها القومية والثقافية المشروعة.

وتظهر هذه المواقف والتوجهات الفكرية بصورة أكثر وضوحاً في مناهج وبرامج حزب البعث الحاكم في العراق (٣)، فهو يدعو وبموقف واضح لا لبس فيه الى صهر القوميات والأقليات القومية في "بوتقة القومية العربية" ويتجلى هذا الموقف في المادة الخامسة عشر من دستور حزب البعث حيث نص على ما يلي:

"الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدولة العربية التي تكفل الانسجام بين المواطنين وانصهارهم في بوتقة امة واحدة، وتكافح كافة العصبيات المذهبية والطائفية والقبلية والعرقية والاقليمية". وهذا النص الدستوري يعني أن حزب البعث:

١ ـ يسعى الى اقامة الدولة العربية الواحدة على كل الاراضي العربية.
٢ ـ يرفض الاعتراف بوجود قوميات وأقليات قومية في البلدان العربية الراهنة، وبالتالي يرفض الاعتراف لها بحق تقرير مصيرها.

٣ ـ يعمل على صهر القوميات والاقليات العنصرية في بوتقة الامة العربية، فالصهر القومي بكل السبل مقبول ومطلوب.

وقد تجسد هذا الرأي في جميع مواقف الحزب القديمة والجديدة، مستندا في ذلك الى ذات المواقف الشوفينية والنهج الفاشستي في العدوان. ويقول حزب البعث محللاً موقفه القومي ازاء القوميات والأقليات التي تقطن الوطن العربي كما يلي: (٤)

"إن الشرط الذي وضعه الحزب للانتماء للأمة العربية والذي نص عليه الدستور في مبادئه العامة هو مايلي: "العربي من كانت لغته العربية وعاش في الارض العربية، او تطلع للحياة فيها وآمن بانتسابه الى الامة العربية". إن هذا التحديد يعني شمول الهوية العربية لكل الأفراد والمجموعات التي ينطبق عليها هذا الشرط وأن اشتراط العامل العنصري، وهو يفسح المجال واسعا لتعميق وامتزاج الأقليات والأقوام الصغيرة في الامة العربية." والاستنتاج المنطقي لهذا النص هو مايأتي:

أ ـ إن جميع من يقطنون البلاد العربية يمكنهم وينبغي لهم الانتماء للامة العربية. فالاقليات والاقوام الصغيرة لابد لها أن تمتزج وأن تنصهر في القومية العربية.

ب ـ إن هذا الاقليات والاقوام الصغيرة، لا أرض لها، فالأرض كل الأرض هي عربية دون استثناء.

ج ـ ولتحقيق هذا الأمر يسعى نظام البعث العفلقي الى تعريب كل القوميات والاقوام الصغيرة بكل الوسائل والتضييق على لغتهم القومية وهذا الأمر يشمل وبشكل مباشر القومية الكردية والذي تدلل عليه سياسة البعث في كردستان العراق. وبصدد الأرض التي يعيش عليها الأكراد في العراق، يوضح البعث موقفه من ذلك بدقة متناهية لينهي احتمال الغموض في الأمر فيقول:

"ذلك ان هذه القوميات التي تمتلك لغات او سمات متميزة عن اللغة العربية والسمات العربية، والتي تعيش في الوطن العربي منذ حقبة طويلة كالقومية الكردية قد ارتبطت بالامة العربية بوشائج عميقة الجذور فهي أصلاً تعيش منذ نشأتها عبر هذه الحقبة في الأرض التي عرفت تاريخها بالوطن العربي، على رغم اختلاف المسميات بين أجزائه واختلاف أسماء الدول التي قامت عليه. وهذه مسألة مهمة. فالأرض التي تعيش عليها هذه

القوميات كانت جزءا من الدول العربية التي نشأت منذ آلاف السنين والتي كان آخرها الدولة العباسية الكبرى. وهذه الأرض هي في الوقت نفسه موطن هذه الأقليات لم تأت عن طريق القهر والاستعمار والاستلاب، وانما أتت نتيجة الواقع التاريخي الممتد عبر آلاف السنين، ولم يكن حول ذلك، عبر كل تلك الحقبة التاريخية الطويلة، أي جدال أو نزاع.

" إن هذين النصين الصريحين الذين وردا في وثيقة المؤتمر القومي الحادي عشر لحزب البعث الاشتراكي (٥) يفسران حقاً وبكامل الأبعاد الموقف الشوفيني الرجعي لحزب عفلق ازاء الشعوب الاخرى ونظرة الالحاق والهيمنة على أراضي الغير التي تميزه. ومن هنا كان رفضه المتواصل للاعتراف بحق الشعب الكردي في التمتع بحقوقه القومية المشروعة وحتى ضمن مشروعه الاحادي الجانب للحكم الذاتي، فالبعث حسب هذه النصوص لا يعترف للأكراد بأرض ووطن حقيقي لهم.

فهم يعيشون على أرض هويتها عربيةا وستبقى عربيةا ووفق هذا المنظور فان الامة العربية والام الاخرى التي اعتنقت الاسلام وعاشت في كنف الدولة العربية الاسلامية تعيش على أرض الامة العربية؟ أي ان الكردي الذي عاش على أرضه منذ آلاف السنين وحتى قبل هجرة الاقوام السامية الى شمال الجزيرة العربية، وحتى قبل نشوء الدولة العربية الاسلامية، يعيش على أرض لاتعود اليه، ويعيش عليها بالايجار، وهو مستأجر أو ضيف مؤقت؟

ونستشف من هذه النظرية الشوفينية بأن الاكراد ماهم الا جالية وافدة من خارج الحدود، استوطنت بسبب ظروف تكالب الاستعمار على الامة العربية، شمال العراق، وهم قوم ليس لديهم تاريخ أو أرض وبالتالي فهم قوم مستأجرين لأرض الامة العربية، ومتى ماأراد العفالقة فبامكانهم سحب رخصة الايجار منهم!! وتأكيداً لهذه النظرة الشوفينية العنصرية، ورد تحت باب "المسألة الكردية" في التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع في حزيران ١٩٨٢ مايلي:

"وفي المؤتمر القومي الحادي عشر أقرت وثيقة غاية في الأهمية تحدد موقف الحزب من القوميات والأقليات في الوطن العربي. وقد أكدت هذه الوثيقة التي نشرت في ١٩٧٩/٤/١٩ (ان حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب الطليعي الذي يمثل الجماهير، كل الجماهير التي تعيش في الوطن العربي بصرف النظر عن لغتها وسماتها القومية، وهو المدافع الأمين والمناضل الصلب عن قضيتها، وهو الذي يقودها على طريق الحرية وعلى طريق المجتمع الموحد في الوطن العربي". (٦)

ولا نعتقد بأن هذا النص يحتاج الى أي تفسير، فهو يتحدث بنفسه عن نفسه. ويذهب صدام حسين بعيداً في أحلامه حيث يوضح ان وجود أمة عربية قوية - حسب مفهومه -

وامكانيات مالية كبيرة قادرة لان تجلب للعرب شعوباً اخرى وأراضي اخرى، فيقول صدام حسين مايلي: "إن قيمة الارادة في تقرير الارتباط القومي يتوسع الآن من خلال توسع خارطة الوطن العربي، كما هو عليه الحال بالنسبة لانتساب ارتريا والصومال الى الامة العربية وربما تظهر في المستقبل امتدادات اخرى... فلو كانت الامة العربية تمر بمرحلة انحطاط لما اتسعت خارطتها... غير أن عوامل الصحة في نمو متصاعد ولهذا نجد ان خارطة الامة تتسع." (٧)

إن هذه المواقف تنطلق كما هو واضح من مواقع عنصرية قائمة على الاستغلال والتعصب القومي وتنظر نظرة الشك والحذر وصولاً للعداء ازاء مصالح القوميات والاقليات. فالحزب الذي يدعي كونه طليعة لأمة مضطهدة هي الامة العربية، عادت من تحديات قومية مصيرية، اذا كان حزباً "قومياً واشتراكياً وثورياً من طراز جديد" وفياً لمبادئه "الانسانية من القوميات الاخرى"، فان ذلك يحتم عليه ان يقف من مسائل القوميات والاقليات الاخرى موقفا انسانياً وعلمياً قائماً على الاعتراف والاحترام المتبادل والتفهم الموضوعي لمطامح القوميات الاخرى، اذ لا يقدر تخلف أساليب الاضطهاد القومي وخطرها الا من اكتوى بنار هذا الاضطهاد وأساليبه.

المراجع:


(١) - كراس - "أحاديث الامين العام الرفيق ميشيل عفلق" خلال زيارته بغداد - أيار - ١٩٦٩

(٢) - أحاديث الامين العام - حديث لطلبة المغرب عام ١٩٥٥.

(٣) - ب - السامر - الفاشية التابعة في العراق - دراسة غير منشورة، حزيران ١٩٨٤ ص ١١٢

(٤) - مسألة الاقليات القومية في الوطن العربي - منشورات حزب البعث العربي الاشتراكي القيادة القومية - المؤتمر القومي الحادي عشر - دار الثورة - بغداد - ص ٦

(٥) - نفس المصدر ص ٧

(٦) - التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع - حزيران ١٩٨٢ - حزب البعث العربي الاشتراكي - القطر العراقي - بغداد - كانون الثاني - يناير ١٩٨٣، ص ٦٣

(٧) - ب - السامر - الفاشية التابعة، ص ١١٤

# النتائج السلبية الناجمة عن التقديرات الخاطئة في القضية الكردية

*سيوه يلي*

يتعرض الشعب الكردي الجريح اليوم الى أشرس الحملات القمعية من جانب القوى الرجعية والأنظمة الفاشية التي تسير في ركاب الرأسمالية والامبريالية العالمية وتدور في فلك مصالحها وتنفذ مخططاتها وسياساتها فكرا وعملا كل باساليبه الخبيثة وامكاناته المختلفة، وهي كقوة عميلة حاقدة ومعارضة للحرية والديموقراطية مهيأة لتقديم نفسها كخادم مطيع وتستعد لتنفيذ رغبات أسيادها بوسائل مختلفة مستهدفة ضرب الحركات التحررية للشعب الكردي المناضل وتحريف مسارها التقدمي ووأد ثوراته ومنع حصول أي تلاحم نضالي بين قوى الثورة الكردية والقوى الديموقراطية الاخرى في المنطقة وفي العالم للحيلولة دون انبثاق جبهات يشترك فيها الشعب الكردي من أجل الخلاص من التبعية والاستغلال وسيطرة الاحتكارات العالمية التي تسعى عن طريق عملائها وجلاوزتها من الكومبرادور والطفيليين والرأسماليين المحليين والحكام المتسلطين الهيمنة على الأسواق وفرض ارادتها لابقاء شعوب المنطقة بقرة مدرة للحليب في حضائرها والاستمرار على نهج استنزاف كل الطاقات والموارد المتوفرة في بلدانها ومنعها من التغلب على مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والوصول في نهاية المطاف الى مرحلة الاكتفاء الذاتي.

إن الشعب الكردي وفي خضم التناقضات والصراعات التي تدور في المنطقة حيث تتشابك المصالح المختلفة فيها وبسبب موقع أراضيه الجيوبوليتيكي المأساوي فان أبنائه يتعرضون أكثر من غيرهم من شعوب المنطقة لاضطهاد مزدوج ويعانون المزيد من الحرمان والكبت من قبل القوى الفاشية والانظمة العميلة التي تمسك بزمام الامور في البلدان التي الحقت بها أجزاء من كردستان الممزقة والمقطعة الأوصال قسرا وخلافا لارادة ورغبات أبنائه، وتسلك القوى الفاشية والأنظمة الرجعية المسيطرة عليها سبلا مختلفة بدعم من اسيادها في محاولات يائسة لابقاء الشعب الكردي محروما من الحرية ومن حقوقه القومية المشروعة وحبيسا في القفص الذي وضعت معايير ومقاييس حدوده ضمن المخططات المرسومة من قبل الامبريالية ومنع أبناء الشعب من لم شعثهم أو توحيد جودهم للمطالبة بوحدتهم، فكان ولايزال هذا الشعب يعاني من الاضطهاد والابادة والتهجير وحرق قراه وبساتينه وحرمان أبنائه من التكلم بلغتهم القومية في معظم أجزاء وطنهم، وتزداد شراسة تلك الحملات على

الشعب الكردي كلما لاحت في الأفق بوادر نجاح توحيد القوى الكردية الثائرة وبوادر الجهود التي تبذل من أجل حصول اللقاءات الأخوية بين القوى الكردية وبين القوى التقدمية الاخرى للشعوب المناضلة في المنطقة بهدف توحيد الجهود والعمل مشتركا للتصدي للمخططات الجهنمية التي تنفذ بحق أبناء شعوب المنطقة.

إن صفحات تاريخ الانتفاضات والوثبات وثورات شعوب المنطقة بما في ذلك تاريخ الثورات الكردية وحركات الشعب الكردي التحررية تظهر لنا جلياً بأن القوى الفاشية والانظمة المدعومة من الامبريالية والرأسمالية، عندما تشعر بأن مصالحها ومصالح أسيادها أصبحت معرضة للخطر وتظهر علامات تزلزل أركانها وزوالها إثر الضربات الماحقة والمتلاحقة الموجهة اليها من القوى المناضلة، فان تلك الأنظمة العميلة لا تتورع من اللجوء الى جميع السبل الممكنة للالتقاء مع القوى العميلة التي تماثلها في العمالة بغض النظر عن التناقضات والخلافات الموجودة بينها، وتستعد بتوجيه ودعم من أسيادها للدخول معها في مساومات وتنازلات شائنة والتراجع حتى عن الشعارات الكاذبة التي اعتادت أن تتاجر بها، لا بل تكون مستعدة للدخول في مساومات ومراهنات حتى مع الشيطان الأخرس شريطة حصولها على ضمانات منه تضمن لها البقاء في السلطة وفي دست الحكم وبأي ثمن دون اعارة أية أهمية للقيم الانسانية والأخلاقية والسياسية، ضاربة عرض الحائط مصالح تربة الوطن ومستقبل أبناء الشعب... فمعاهدات سعد آباد في سنة ١٩٣٦ واتفاقية الجزائر في سنة ١٩٧٥ بين شاه ايران وسلطات بعث العراق والتحالف التركي الحالي والتحالفات السرية الاخرى على حساب الشعب الكردي خير دليل على صحة ما أوردناه آنفا.

يتعرض الشعب الكردي الان وعلى مرأى ومسمع من جميع العالم للمآسي والاضطهاد وحرمان لحقوقه القومية وتحاول الأنظمة الفاشية طمن الشعب الكردي في الصميم ومنعه من التكلم بلغته (كما يحدث ذلك في تركيا) مع القيام بتزوير تأريخه والصاق تهم كاذبة بخط مسيرة ثوراته وحركاته التحررية والقاء ظل الشبهات على قادته الذين ضحوا بحياتهم في سبيل شعبهم ووطنهم والطعن في ادبائه وكتابه في محاولة للتقليل من شأنهم واضعاف ارادتهم مستخدمة في ذلك كل الامكانات الاعلامية والمادية لديها وبواسطة النفوس الضعيفة والاقلام المأجورة التي تستعد لان تضع نفسها رخيصة في هذا الميدان ولهذه الأعمال الخسيسة. إن المخطط المرسوم لتطبيقه بحق الشعب الكردي ولمستقبل أبنائه من جانب الامبريالية العالمية والمكلف بتنفيذه الحكام المتسلطين واضح وضوح الشمس.

فالحملات القمعية المتواصلة واستعمال الغازات السامة ضد سكان القرى الآمنة وتوريع

الأطعمة المسمومة في أجزاء مختلفة من كردستان وما يجري من سياسة للتشريد والتعريب والتهجير وتدمير للمدن والقرى والبساتين والالتفاف على حقوق الشعب الكردي في كردستان ايران تحت واجهة الدين الحنيف المشترك، إن هي الا أجزاء مختلفة من تطبيق هذا المخطط الجهنمي المرسوم...

فالسؤال الدي يطرح نفسه الان في هذا الوقت بالذات هو: هل أن القوى الحيرة وأصدقاء الحرية والديموقراطية وأصدقاء الشعب الكردي بالذات أدوا واجبهم الانساني والأممي لايقاف هذا النزيف الدموي والتصدي للقوى التي تتحدى المنطق وتتجاوز في جرائمها بحق الشعب الكردي تلك الجرائم التي يرتكبها العنصريون في جنوب أفريقيا والقوى الفاشية الاخرى في العالم؟ أو هل وقف أصدقاء الشعب الكردي بحزم في يوم من الأيام على المسرح الدولي وفي المنظمات الدولية لاستنكار ما تفعله تلك القوى الفاشية بحق الشعب الكردي وايقافها عند حدها؟

الجواب على ذلك من جانبنا هو ان الاحتجاجات والنشرات والبيانات الورقية المحلية التي تصدر من بعض الأحزاب والمنظمات المحلية وفي أدبياتها بين آونة وأخرى، هي في قناعتنا لا تصل الى أدنى مستوى من المستويات المطلوبة بأي حال من الأحوال، وإن أثار تلك البيانات والنشرات لا تتعدى في واقع الحال أبعاد الحدود المصطنعة التي يعيش الشعب الكردي فيها مقيدا بالأغلال، وهي بيانات ونشرات روتينية لا تصل الى مستوى إثارة الرأي العام العالمي وفضح نوايا الامبريالية وعملائها تجاه القضية الكردية وتجاه الشعب الكردي المعذب وبالتالي فان تلك المحاولات وإن كانت محاولات مشكورة الا أنها لا تصل الى حد المساهمات الاخرى التي تقدم لدعم نضالات وقضايا الشعوب الاخرى وفي أنحاء أخرى من العالم مادياً واعلامياً وعلى المستوى الدولي.

فبذلك لا نكون مغالين اذا قلنا أن هناك تقصير واضح في هذا المضمار... وهل لنا الان وبعد كل ذلك أن نتسائل عن سبب كل هذا العزوف عن عرض قضية الشعب الكردي وطرحها على بساط البحث في المستوى اللائق والمناسب وفي مستوى دولي كما يحدث لقضايا الشعوب الاخرى في الحالات المماثلة...؟ فان كان السبب هو الادعاء بأن حجم ووزن الحركة التحررية الكردية ضد الأنظمة الفاشية والرجعية التي تكبل الشعب الكردي بالأغلال لا تصل الى مستوى نضال الشعوب الاخرى وقضاياها التي تعرض وتثار في الأوساط الدولية باستمرار... فهل صحيح أن تلك الحركات الكردية لم تبلغ مقدار نضجها مستوى نضوج نضال شعوب جزر كاليدونيا وسيشل وهايتي التي نسمع ونقرأ عن أخبارها

في الاذاعات وفي الصحف والمجلات والكراسات؟

هل إن أزيز طائرات العدو القاصفة وأصوات قنابلها المحرقة لأراضي كردستان والمدمرة لقراها الأمنة وهدير زمجرة الدبابات والآليات والمدرعات التي تخترق سهول كردستان ووديانها وجبالها لتدمير معالمها لا تصل الى مسامع وآذان هؤلاء الأصدقاء في حدودهم القريبة من كردستان؟ أو هل ان أنين الأطفال والنساء والشيوخ العجزة ضمن قوافل القرويين الأكراد الذين ينقلون بالسيارات العسكرية وتحت برد الشتاء وتحت الحراب الى المناطق النائية الموبوءة لا تصل الى مسامع أجهزتهم الاعلامية والصحافية...؟

ألا يكفي كل ما يعانيه الشعب الكردي الان لاثارة العطف في نفوس من يدعي بأنه مع الحق وضد الاستبداد؟ إذن نسأل متى وكيف تبلغ آثار تلك الجرائم الى مرحلة إثارة الوجدان وتهييجه وتصل الى حدود النقطة المنبهة للأحاسيس والعواطف النبيلة التي من شأنها إثارة وإيقاظ الضمائر الحية وحثها على القيام بواجبها الانساني. ثم هل نكون مبالغين او متعالين في القول بعد كل هذا إذا فتحنا أفواهنا وصرخنا بأعلى أصواتنا بأن هناك تقصير...؟ نأمل أن يكون الجواب واقعيا وبعيدا عن التنصل من المسؤولية وعن مسؤولية إداء الواجب الانساني والاممي إزاء هذه القضية الانسانية التي تعتبر اليوم قضية الساعة في منطقة الشرق الأوسط...

إن بعض ما يجري الان في ساحات القتال المملوءة بالاجساد في الشرق الأوسط ما هو الا انعكاس لواقع ما حدث ويحدث من الاهمال في أوضاع كردستان وفي حقوق الشعب الكردي المهضومة بالذات، وهي آثار تؤثر سلبا الان وفي المستقبل على جميع الحركات التحررية والتقدمية في المنطقة، وان أي خطأ وسوء في تقدير الاثار السلبية اللاحقة التي ستتركها القضية الكردية دون ايجاد علاج ومخرج لها سيجلب الدمار للمنطقة ويجلب الكوارث لشعوبها... فالحرب الدائرة الآن بين جيوش ايران والعراق إن هي الا نتيجة لسوء تقدير القضية الكردية وللخطأ الذي ارتكب في اتفاقية الجزائر والمساومات غير الشريفة التي نصت عليها تلك الاتفاقية على حساب الشعب الكردي في الوقت الذي كان في الامكان تجنب ما حدث وما يحدث الان لو عولجت القضية الكردية بتروّ.

لذا فانه من التجني على الحق والواقع أن تسمى الحرب الدائرة الان بالحرب الايرانية العراقية فقط دون اقترانها بالثورة الكردية. ومرة قالها العلامة والمؤرخ الكردي المعروف المرحوم أمين زكي: (اللهم اشهد أن الشعب الكردي لم يكن في يوم من الايام طاغيا او

معتديا او غازيا... ويا جبل بيره مه كرون الأشم إنك لشاهد على ذلك أيضاً...).
والان وبعد مرور نصف قرن على ذلك القول وذلك الاستشهاد، فان الشعب الكردي لايزال باق على ذلك العهد، فهو لم يعتد على أحد في يوم من الأيام وأنه عاهد ويعاهد على مواصلة كفاحه المستميت من أجل الحفاظ على تربة وطنه ومن أجل نيل حقوقه القومية كاملة غير منقوصة. والان وبعد مرور نصف قرن على قول أمين زكي، فان ثوار هذا الشعب الميامين يعاهدون على الحفاظ على تربة وطنهم وتطهيرها من دنس المحتلين الفاشست والرجعيين الغاصبين، وسيستمرون الى آخر قطرة من دمائهم في النضال دون هوادة الى أن تتحقق أمنياتهم، مستندين الى ارادة شعبهم وايمانهم بقضيتهم...

الان وبعد كل هذا... لماذا يستشاط البعض غضبا من قول أحد قادة الثورة الكردية حينما قال بأن جبال كردستان الشماء وقممها المطلة على وديانها وسهولها كانت ولاتزال هي الصديق الحقيقي والصميمي لأبناء الشعب الكردي طوال تاريخه المديد... فهي تأوي الثوار في اللحظات الحرجة وعندما يتعرضون لقساوة الظلم والاضطهاد... فهي ملاذهم الأخير في السراء والضراء وتقيهم شر الطغاة، وهم معها كفرهاد لشيرين وكقيس مع ليلى... هل ظهر حتى الان صديق للشعب الكردي أخلص من شعاب تلك الجبال وكهوفها؟ وهل مدت يد الدعم المادي والمعنوي للشعب الكردي قياسا الى المساعدات السخية والدعم الذي تتلقاه القوى الثورية الاخرى في العالم؟

ألم تكن تلك الجبال هي التي حافظت على كيان الشعب الكردي وبقائه محتفظا بلغة آبائه وأجداده أيام زرادشت...؟ أليست تلك الجبال هي القلاع المنيعة التي اتخذها الشعب الكردي ملاذا له في الشدائد منذ انسحاب جيوش كزينفون اليوناني وفي عهد المغول والتتار وفي عهد كل الطغاة الذين أرادوا بكردستان وبشعبه السوء...؟

وكما يحق للشعب الكردي أن يفتخر بوطنه وبسهوله وقمم جباله وذراها، فان هذا الوطن يجب أن يفتخر هو الاخر بأنه صاحب شعب مناضل لايكل ولايمل وسيضحي دائما وأبدا بآخر قطرة من دمائه من أجل الدفاع عن كرامة هذا الوطن ومن أجل قضيته الكبرى وفي احراز النصر في جميع أجزاءه الممزقة إن عاجلاً أم آجل.

# كردستان ومواردها الاقتصادية

- حارث زهاوي -

يعتبر الاقتصاد المتين في أي بلد القاعدة الاساسية لتقدمه وازدهار حضارته والعامل الاساسي لرفاه شعبه ونضوج وعيه وارتفاع مستوى ثقافته وقدرته على الدفاع عن مصالحه ودرء وطنه من مخاطر التدخل والتسلط الاجنبي والاستغلال والتبعية سياسياً واقتصادياً لذا اعتبر الاهتمام بالاقتصاد وبالعلوم الاقتصادية من أهم واجبات القيادات المسؤولة عن ادارة دفة البلاد اذا ماريد توجيه البلد نحو مستقبل أفضل وبدون الاهتمام بأمور اقتصاد البلد لايمكن وضع خطط سليمة توضح وتخطط لسلوك أفضل الطرق للاستفادة من الامكانات والموارد المالية والطاقات والثروات والقدرات المتوفرة وان اي توجيه خاطئ في رسم الخطة الاقتصادية يعني الضياع وتبذير أموال الشعب وهدر طاقاته وامكاناته فتتخبط أمور الدولة وتتشابك السلبيات لتنتج عنها حالة من التراجع والانتكاسات والرجات والأزمات السياسية والاقتصادية والادارية والتي لايمكن معالجتها الا بعد تشخيص مكامن الداء ومسبباتها ومعالجة الثغرات الناجمة عنها والتي قد تأتي بعد فوات الاوان كما يحدث ذلك كثيراً في بعض الدول ولاسيما في دول العالم الثالث.

وهذا ماجرى ويجري فعلاً في العراق. ومن المؤسف ان الذين تسلموا مسؤولية الاقتصاد والسياسة في العراق في مراحل سياسية مختلفة لعبوا الدور الرئيس في تهديم اقتصاده يقفون الان في صفوف المعارضة يصرخون مستنكرين بدون خجل على مايجري الان في العراق من دمار وكأن ماحدث ويحدث ليس نتيجة طبيعية لما ارتكبته أيديهم بحق العراق بلداً وشعباً.

دعاة الوطنية هؤلاء، ذوي العلاقتين، الاولى بالمعارضة والثانية بالنظام عن طريق التجارة والتجسس هم الخطر الحقيقي والعدو مستقبلاً. بعد ازدهار الثورة الصناعية في أوربا وفي العالم أصبح الاهتمام بالاقتصاد وبعلم الاقتصاد من مستلزمات تقدم صناعتها وتجارتها ولاسيما بعد توجه بعضها نحو السيطرة على موارد وثروات الدول المختلفة وكان لتلك الاهتمامات هدف مزدوج قصد به أولا الاستحواذ على الموارد المالية وثروات وامكانات البلدان المتخلفة وشرائها بثمن بخس وجعل تلك البلدان أسواقاً مفتوحة لتصريف

منتوجاتها الصناعية والتجارية دون منافس من جهة أخرى.

فكردستان كوطن مجزأ ومقسم نتيجة المؤامرات الدولية التي جرت منذ سنوات ولاسيما بعد معاهدة "سايكس بيكو" المبرمة بين روسيا القيصرية والامبراطورية البريطانية وفرنسا في سنة ١٩١٦ أصبحت محط أنظار تلك الدول، فحيكت المؤامرات والمساومات الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى والتي نجمت عنها الغاء معاهدة "سيفر" المبرومة سنة ١٩٢٢ والتي كانت تؤمن للشعب الكردي حقه في اقامة دولته المستقلة في الاراضي التي كان تحت سيطرة الدولة العثمانية وصادقت الدول صاحبة النفوذ في المنطقة مع دولة الكماليين على معاهدة "لوزان" التي وأدت آمال الشعب الكردي وآلت النتيجة الى تقسيم كردستان بين الدول الحالية ومازال الشعب الكردي يحكم بالحديد والنار عن طريق عملاء الدول الكبرى ولايزال هذا الشعب متأخراً عن الركب الحضاري ومحروماً من حقوقه القومية المشروعة من جهة ومن استثمار موارده الطبيعية بنفسه من جهة ثانية.

أول من درس هذه الحقيقة ودوه عن تفاصيل المؤامرات الدولية والمساومات التي جرت بحق كردستان وبحق الشعب الكردي هو البروفيسور (خالفين) في كتابه المعروف (صراع على كردستان) حيث حلل وأوضح بصورة علمية، مستنداً على الاصدارات التاريخية والمعاهدات والمواثيق الدولية جميع المحاولات والمساعي التي بذلت من أجل السيطرة على كردستان منذ القديم ومن أجل ابقائها تحت سيطرة ونفوذ الدول الاجنبية.

ولما كان النفط من أهم الموارد التي تصارعت الدول الاستعمارية من أجل السيطرة على منابعه لذا اقتضت سياسة تلك الدول على ابقاء كردستان مجزأة وملحقة أجزائها بالدول تدور في فلكها والابقاء على تلك التجزأة لاسباب عديدة أهمها أولا ابقاء كردستان ثغرة ضعيفة تنفذ منها الدول ذات المصالح في المنطقة عندما تشاء لخلق عامل التذمر والبلبلة وايجاد حالة مستمرة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي واستغلال تلك البلبلة والتذمر لصالحها عند وقوع أحداث في المنطقة لايمكن اهمال نتائجها ومحصلتها لصالح تلك الدول ومن جهة أخرى ابقاء الشعب الكردي يعيش في حالة من القلق وعدم الاطمئنان على مستقبله بسبب السياسات الشوفينية التي تسلكها أنظمة الدول المحتلة لكردستان والتي لاتخرج عن مدار وفلك توجيهات الدول الاستعمارية المسيطرة على المنطقة وبالتالي خلق أجواء مليئة بالسلبيات وعدم الاطمئنان التي تنجم عنها الاستمرار في توتر العلاقات بين الشعب الكردي والقوميات الاخرى في الدول التي تحتل كردستان وتجد الدول ذات المصالح في المنطقة توازناً يمكنها من امرار مؤامراته ودسائسه والابقاء على نفوذه في المنطقة.

وبعد انهيار الامبراطورية العثمانية وسيطرة الدولة الخليفة على أراضي الشعوب التي كانت واقعة ضمن الامبراطورية العثمانية باسم الانتداب او الاحتلال المباشر، بدأت تلك الدول بتنفيذ مخططاتها السابقة في بلدان تلك الشعوب. وكان النفط وحقوله من بين المواضيع التي دخلت في المساومات بين تلك الدول وآلت النتيجة على استحواذ بريطانيا على النفط الموجود في أراضي كردستان.

كان العراق سنة ١٩٠٨ جزءاً من الامبراطورية العثمانية وعلى رأسها السلطان عبد الحميد، فأي امتيازات فيه لايمكن الحصول عليها الا من عاصمة الامبراطورية اسطنبول. وصدف أن كان في اسطنبول آنذاك العميد المتقاعد والملحق البحري السابق في سفارة الولايات المتحدة الامريكية في اسطنبول، كولبي شستر، يبحث متشبثاً عن امتياز للتنقيب عن النفط مدعماً من مجموعة مؤلفة من غرفة التجارة والمكتب التجاري واتحاد النقل في نيويورك. كان شسترهذا مدعوما في وزارة الخارجية الامريكية بالاضافة الى علاقته المتينة بالبلاط العثماني.

هذا وبعد الانقلاب الذي أطاح بالسلطان عبد الحميد تمكنت المصالح الألمانية من الحصول على امتياز لمد خط حديدي بين اسطنبول وبغداد ويشمل هذا الامتياز حق التنقيب عن النفط على جانبي السكة أيضاً. التغلغل الالماني هذا لم يريح الحكومة البريطانية فقررت ارسال ممثل عنها لتركيز وتوسيع مصالحها، فوقع الاختيار على السير ايرنست كاسل وسركيس غولبنكيان كمساعداً له. أمضى السير ايرنست مدة في اسطنبول منسقاً لأمور بريطانيا عاد بعدها الى لندن تاركاً وراءه غولبنكيان في اسطنبول مطوراً علاقته بالادارة التركية الجديدة حيث كسب خبرة واسعة في شؤون النفط ومن المفاوضة. ولكن عندما شن الاتراك حملتهم الدموية على الشعب الارمني اضطر غولبنكيان للهرب الى لندن عن طريق القاهرة.

في هذه الاثناء كانت شركات النفط الامريكية وخصوصاً ستاندرد اويل عاملة بحزم لايجاد موقع لها في سوق النفط الدولية. هذا ما أقنع غولبنكيان بأن الطريق الوحيد لبقاء الشركات الغير أمريكية مستقلة هو تكوين قوة مماثلة عن طريق الاندماج والاتحاد فيما بينها. بدأ غولبنكيان عملية الدمج هذه بدمج مصالح البترول الروسية في شركة رويال داتش. ثم اشترك في المفاوضات بين رويال داتش وبين شركة شل التي اسفرت عن تكوين مجموعة نفط رويال داتش شل. بعد هذا أراد سركيس غولبنكيان لبريطانيا استغلال حقول نفط كركوك والموصل ولكن المصالح البريطانية تعثرت في سنة ١٩١١ بسبب

المنافسة الالمانية وحلاً للمشاكل أدخل غولبنكيان الالمان في شركة البترول التركية فكانت نسبة الحصص على الشكل التالي: ٢٠٫٠٠٠ سهم للبنك الالماني، ٢٨٫٠٠٠ سهم لسير ايرنست كاسل والبنك التركي الوطني، ٣٢٫٠٠٠ سهم لغولبنكيان. وما لبث غولبنكيان أن نقل ٢٠٫٠٠٠ سهم من حصته الى صديقه سير هنري ديتيردنغ رئيس رويال داتش شل فبقي له ١٢٫٠٠٠ سهم أي ١٥٪ من مجموع الأسهم.

تأكد غولبنكيان في سنة ١٩١٢، بمساعيه لدى الحكومة التركية، من سيطرة "شركة البترول التركية" على حقول البترول والمعادن في قطعة الأرض التي تمتد ألف ميل في الأناضول والعراق. وبقي عليه ان يفاوض من أجل الحصول على امتيازات التنقيب عن البترول في الموصل وكركوك التي وعد بها كولبي شستر وشركة التنمية العثمانية الأمريكية. وقد صرح كولبي غاضباً بأنه لن يتنازل عن امتيازاته، وأن حكومة الولايات المتحدة ستؤيده. ولكن أحداً لم يهتم بذلك.

ثم تعرض غولبنكيان لأكثر المشكلات تعقيداً. ذلك بأن الأمير فيشر ووندستون تشرشل كانا قد بدآ في لندن مناورتهما التي انتهت بشراء شركة النفط الانجلو ـ ايرانية والسيطرة عليها. أراد أن تكون هذه الشركة اذا سيطرت بريطانيا عليها، لا أقوى شركة بترول في بريطانيا فحسب بل في أوربا كلها أيضاً، ولذلك رأيا ألا تقع حقول الموصل وكركوك في يد أحد غير شركة النفط الانجلو ـ ايرانية. ويقتضي هذا وضع حد لغولبنكيان وشركائه واخراجهم من شركة البترول التركية. أي أخذ أسهم غولبنكيان والبنك التركي الوطني (سير ارنست كاسل وشركائه) ومجموعة رويال داتش ـ شل التي يرأسها هنري ديتيردنغ.

وضع سير ارنست كاسل وشركاؤه أسهمهم وهي ٢٨٫٠٠٠ سهم في تصرف الحكومة البريطانية، فوجد غولبنكيان نفسه في وضع حرج. أما هنري ديتيردنغ فقرر ألا يتنازل عن أسهم مجموعته وطلب دعم الحكومة الهولندية له فوعدته بذلك.

أخيراً تم التوصل الى تسوية. أعيد تنظيم شركة البترول التركية فأخذت شركة النفط الانجلو ـ ايرانية ٥٠٪ من الأسهم، ورويال داتش ـ شل ٢٥٪، والمجموعة الألمانية ٢٥٪. أما غولبنكيان الذي أقصي عن المفاوضات التي أفضت الى هذه التسوية فقد أعطاه كل من الشركة الانجلو ـ ايرانية ورويال داتش ـ شل (٥٫٢٪) من حصتها فأصبح يملك ٥٪ من أسهم شركة البترول التركية، وصار يعرف بمستر ٥٪. استاء غولبنكيان واحتج ولكن الخمسة بالمائة جعلته فيما بعد من أكبر أغنياء العالم.

في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٤ أرسل الصدر الأعظم، سعيد حليم باشا رسالتين الى السفيرين البريطاني والألماني يمنح فيهما رسمياً شركة البترول التركية امتيازات البترول والمعادن في العراق، فاحتجت حكومة الولايات المتحدة ولكن الامتيار كان قد وقع وضاعت الفرصة على كولبي شستر. غير ان الحرب العالمية الأولى نشبت في ٤ آب (أغسطس ١٩١٤)، فلم تجن الشركة فائدة من امتيازاتها وتقرر تعليقها، وبقيت معلقة حتى سنة ١٩١٨.

كان الانكليز والفرنسيون قد قرروا فيما بينهم، قبل الحرب، ما ينبغي عمله بالبلاد العربية التي تكوّن جزءاً من الامبراطورية العثمانية. وفي سنة ١٩١٦، قبل هزيمة الألمان بسنتين، وقعت اتفاقية سايكس - بيكو بين الحليفتين حددت بموجبها مناطق نفوذ كل منهما بدقة. لذلك تعرض البريطانيون لحرج شديد حين دخلوا الموصل وبدأوا حفر الآبار ومدّ خطوط الأنابيب والسكك الحديد، فتقدمت فرنسا محتجة لأن الموصل تدخل في منطقة نفوذها.

وكانت بريطانيا قد أصبحت المالكة لشركة البترول التركية، ذلك بأن شركة النفط الانجلو - ايرانية تملك ٤٧٪ من أسهمها. ثم أضيفت اليها اسهم البنك الألماني، وقدرها ٢٥٪، التي وضعت في تصرف حارس أملاك العدوّ فاستولت الحكومة البريطانية عليها وأصبحت تملك ٧٢٪ من أسهم الشركة. وبعد ذلك تجنس هنري ديتيردنغ بالجنسية البريطانية سنة ١٩١٥ وجلب معه أسهم رويال داتش - شل وقدرها ٢٢٪ فلم يبق سوى غولبنكيان ولكنه بريطاني الجنسية. وفي نيسان ١٩٢٠ اجتمع ممثلو بريطانيا وفرنسا في سان ريمو بايطاليا واقتسموا فيما بينهم الانتداب على البلاد العربية التي سلخت عن الامبراطورية العثمانية فأخذت فرنسا الانتداب على لبنان وسوريا، وأخذت بريطانيا الانتداب على فلسطين والعراق. وفي سان ريمو أيضاً سوّي الخلاف بين الدولتين على الموصل، وذلك بناءً على اقتراح غولبنكيان اعطاء فرنسا حصة ألمانيا في شركة البترول التركية وقدرها ٢٥٪ مقابل تنازلها عن الموصل لبريطانيا. أرضت هذه التسوية فرنسا لأنه أصبح لها مورد من البترول خاص بها بعد أن كانت تشتريه من الخارج وخصوصا من الولايات المتحدة، ووافقت على مدّ خط أنابيب من الموصل الى البحر الأبيض المتوسط عبر سوريا لنقل البترول، ورفعت الرسوم على اسعار شحنه.

عندما علمت الولايات المتحدة بهذه الاتفاقية احتجت بشدة ولم تعترف بالامتياز الذي منحته الحكومة التركية قبل الحرب لشركة البترول التركية. مارست الولايات المتحدة

ضغطاً على بريطانيا أجبرها على إعطاء الولايات المتحدة حصة في نفط الشرق الأوسط على أن لاينطبق هذا على الحقوق المستغلة قبل الحرب العالمية الأولى، ولكن بعد الحاح واشنطن المتواصل وافقت بريطانيا أن تفسح المجال للشركات الأمريكية في العراق بعد أن لعب غولبنكيان دور الوسيط بعد ذلك اشترك الأمريكان في شركة البترول التركية.

اقترحت بريطانيا جمع كل الشركات الأمريكية التي ترغب المساهمة في امتياز بترول الموصل تحت اسم شركة تنمية الشرق الأوسط، واعطاء هذه الشركة حصة في رأس مال شركة البترول التركية. وقد تم ذلك بناء على اقتراح هنري ديتيردنغ أن تعطى الشركات الأمريكية ربع أسهم الشركة، وفرنسا الربع الثاني، ورويال داتش ـ شل الربع الثالث، وشركة النفط الانجلو ـ ايرانية الربع الأخير، على أن تخصم حصة غولبنكيان وهي ٥٪ من هذه الأقسام الأربعة بالتساوي، وبذلك يكون لكل فريق صوت واحد في الشركة ولايكون لغولبنكيان حق التصويت.

أخيراً في سنة ١٩٢٥ ثبت الملك فيصل شركة البترول التركية بمنحها امتيازاً جديداً للتنقيب عن البترول في العراق، فبدأ الحفر فوراً في حقل غير ملائم، ولم يعثر على البترول الا في سنة ١٩٢٧. وفي سنة ١٩٢٨ اتفقت بريطانيا وأمريكا وفرنسا وأسسوا شركة جديدة دعوها "شركة نفط العراق". بذلك فتحت بريطانيا للأمريكان باب حقول بترول الشرق الأوسط، ومنذ ذلك الحين بدأت المنافسة الاقتصادية فيما بينهم.

كان حملة أسهم شركة البترول التركية الأصليون، حينما اتحدوا في سنة ١٩١٤ مرتبطين بعقد يقضي بموجبه أن يتم استغلال البترول في الامبراطورية العثمانية مستقبلاً مشاركة بينهم، وان أي حقل يكتشفه أحدهم يصبح ملكاً لهم جميعاً. وحين أدخلت فرنسا في الشركة سنة ١٩٢٠ وافقت على منطوق هذا العقد، كما وافقت الولايات المتحدة عليه. وفي تموز ١٩٢٨ عقد مؤتمر للشركات جميعاً أوستن تم فيه تجديد العقد.

خلق هذا العقد مشكلة تحديد حدود الامبراطورية العثمانية وبما أنه لم يكن أحداً من المؤتمرين متأكداً من ذلك فلاحت في الأفق علائم انهيار المؤتمر بعجزه عن تحديد حدود الامبراطورية، ولكن في الوقت المناسب أحضر غولبنكيان خارطة الشرق الأوسط ورسم خطاً أحمر في وسط الخارطة وقال للمجتمعين هذه هي الامبراطورية العثمانية التي عرفتها في سنة ١٩١٤.

وافقت بريطانيا على الخط الأحمر لأنهم رؤا البحرين وقطر والمملكة العربية السعودية وامارات الخليج داخله. كما رضت عنه أمريكا لانها رأت الكويت حيث يريدون خارج الخط الأحمر. ولم يعترض الآخرون على هذا التقسيم.

إن اتفاقية الخط الأحمر هذه شكلت نمط تطور البترول في الشرق الأوسط. هذا وقد وقعت الخريطة وضُمت الى الاتفاقية العامة فكانت اتفاقية سرية اخرى لم يطلع عليها العرب طبعاً وقد ضمنت لغولبنكيان دخلاً سنوياً يقدر بعشرات الملايين من الدولارات.

كانت شركة نفط العراق تعمل في المملكة العراقية الجديدة قبل ان يثبت الملك فيصل امتيازها في سنة ١٩٢٥، ولكنها حتى أواخر ١٩٢٧ لم تتوصل الى اكتشاف نفطي يستحق الذكر. كان لدى رويال دائش والشركة الانجلو - ايرانية من آبار للبترول ماجعلهم غير متحمسين للاسراع في انتاج بترول العراق فأثروا الانتظار حتى تتحسن أسواق البترول العالمية.

أما مجموعة الشركات الأمريكية، باستثناء ستاندرد أويل أوف نيوجرسي فقد كانت متحمسة للاسراع في الانتاج لأن هذه هي أول عملية لها في الشرق الأوسط فالنجاح مهم بالنسبة لها وذلك لكي تشجع الادارة الامريكية على دعم عمليات مماثلة لها في المستقبل وفي ربيع عام ١٩٢٧ كانت نتائج التنقيب عن النفط في العراق غير مشجعة، فحُفرت عدة آبار في منطقة الموصل وكركوك وجبل حمرين ولكنها لم تأت بنتائج ايجابية الى نهاية العام نفسه حيث اكتشف النفط بكميات تجارية قرب كركوك. في سنة ١٩٣٤ تم انشاء انبوب نفط بقطر (اثني عشر انج) بين كركوك وطرابلس في لبنان، أما خط كركوك حيف فلم يكمل انشاءه بسبب الحرب العربية الاسرائيلية (حرب فلسطين)...

في سنة ١٩٥٢ تم انشاء خط كركوك بانياس وبعد ذلك أنشئ الخط الاستراتيجي لتصدير نفط كركوك عبر الخليج، وفي سنة ١٩٧٧ تم انشاء انبوب كركوك تركيا. وقد أصبح الآن مجموع أنابيب النفط من كركوك عبر الأراضي التركية ..... وهناك مشروع لبناء خطين آخرين الأول من كركوك عبر تركيا والثاني من كركوك الى ميناء العقبة. وقد تأخر تنفيذ مد الأنبوب الأخير وذلك لعدم اعطاء اسرائيل ضمان كاف للعراق بعدم مهاجمة الأنبوب في المستقبل.

أخذت عملية الاقتصاد العراقي منذ بدء تدفق النفط في كردستان تعتمد على هذا المورد

السهل بتزايد مستمر سنة بعد أخرى الى أن أصبح دخل العراق من تصدير النفط يشكل أكثر من ٩٥٪. هذا المورد النابع من أرض كردستان استعمل لتدمير قراها وحرق مزارعها وقتل وتشريد أبناءها العزل وتهجير ماتبقى منهم.

إن كل متتبع لأمور الاقتصاد العراقي وذو المام واطلاع على الخطط الاقتصادية والميزانيات المالية السنوية التي أعدت في جميع عهود الدولة العراقية وحتى الآن سيجد أن نفط كردستان كان ولايزال يشكل المورد الرئيسي للعراق (جميع الوثائق البريطانية الموجودة في أرشيف وزارة الخارجية البريطانية تعترف بأن كردستان تعتبر القاعدة الاقتصادية للعراق وبدون كردستان ومواردها لايمكن للعراق أن يزدهر. بدون موارد النفط لم يكن بامكان حكام العراق تنفيذ خططهم الاقتصادية، وبمقارنة بسيطة بين موارد النفط والموارد الاخرى الموجودة في كردستان وما تم تحقيقه من المشاريع سواء كانت ضمن الميزانية العامة أم ضمن منهاج الخطة الخمسية نجد بجلاء الغبن الذي لحق بكردستان وأبناء الشعب الكردي جراء وجود سياسة شوفينية واضحة حيث رصدت اعتمادات ضئيلة للمشاريع الانتاجية في كردستان (بعض المشاريع لم يكن قابلاً للتنفيذ لذا وردت أسمائها واعتماداتها كشيء شكلي في منهاج مشاريع الخطة الاقتصادية، ورغم انها حاولت في بعض الأحيان فعلاً (لذر الرماد في العيون) ولكنها لم تكن مجدية بالاضافة الى ذلك فان الشعب الكردي لم يستفيد من تلك المشاريع، ولم يكن لأنجاز هذه المشاريع الهيكلية أي ملحوظ على رفع المستوى المعاشي لأبناء الشعب الكردي.

إن المشاريع المحدودة التي نفذت في أجزاء من كردستان بعد ثورة تموز ١٩٥٨ معظمها مشاريع هيكلية ناقصة التنفيذ وتعمد النظام العراقي باستمرار استبعاد الأغراض الرئيسية من اقامة تلك المشاريع فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر سدي دوكان ودربندخان اللذان كان من المفروض الاستفادة من المياه المتجمعة فيها لارواء أراضي واسعة في كردستان وبالتالي ازدهار الزراعة فيها وخلق حالة من الاكتفاء الذاتي في الانتاج الزراعي في البلد. إلا إن المسؤولين وصانعي القرارات في العراق تعمدوا إبقاء المشروعين في حدود ضيقة لم تتجاوز حدود الاستفادة منها في انتاج الطاقة الكهربائية.

وهناك شواهد وأدلة كثيرة توضح النوايا السيئة للحكام الذين أشرفوا على رصد الاعتمادات السنوية في المناطق الكردية بالمقارنة على ماتم رصده للمناطق الاخرى في العراق وأن الشعور بهذا الغبن كان احدى المسببات التي دفعت بالشعب الكردي الى حمل السلاح ومطالبة النظام باعادة النظر في أعماله ونواياه الشوفينية. وما الدمار الذي لحق

بالعراق وبكردستان خاصة إلا نتيجة للعنجهيات التي سلكها حكام العراق في تعاملهم مع الشعب الكردي وأن معالجة آثار الدمار والأضرار التي لحقت به تحتاج الى وقت طويل والى عقول نيرة ومتفتحة مخلصة النوايا.

إن أي حل سياسي للقضية الكردية لابد أن يرتكز على حق تقرير المصير للشعب الكردي والذي يجب أن يرافقه حلاً اقتصادياً شاملاً يضع نهاية لاغتصاب وسرقة وتبذير ثروات الشعب الكردي الهائلة والتي لم تستغل يوماً لمصلحته. فعلى سبيل المثال أذكر بعض النواحي الاقتصادية التي يجب معالجتها لترسيخ أي حل سياسي مستقبلاً:

١ ـ النفط: يخصص ريع نفط كردستان العراق (كركوك) كاملاً لاعمار وتطوير كردستان العراق ولاعادة بناء آلاف القرى الكردية المهدمة ومد الطرق وانشاء المطارات ومكننة الزراعة وتطوير الصناعة وبناء المستشفيات واسكان المهجرين..الخ أي بكلمة أخرى تستغل هذه الموارد لبناء حياة ومستقبل الشعب الكردي.

٢ ـ الثروة المائية والسدود: من المعلوم ان كافة السدود المنشأة والتي تحت الانشاء والتي هي قيد الدراسة تستغل كلها لفائدة مناطق العراق الوسطى والجنوبية بما فيها انتاج الطاقة الكهربائية. إن الحل الاقتصادي المرافق للحل السياسي للقضية الكردية لهذه المشاريع هو تحديد قيمة المنتوج لهذه المشاريع وثم بيعها الى المؤسسات العراقية الأخرى بسعر بعيد عن التحكم بحيث لايشكل عرقلة في التطوير الزراعي والصناعي لبقية أنحاء العراق. وتستغل الواردات الناجمة لادامة هذه المشاريع وبناء مشاريع جديدة أخرى لتوسيع القاعدة الزراعية والصناعية لمجموع العراق.

٣ ـ المواصلات: كذلك تفرض أجور على استعمال مرافق المواصلات كالطرق الرئيسية، ويتم تخصيص الواردات للادامة والتطوير والتوسيع. إن تنفيذ هذا يتم عن طريق استحداث مؤسسات كردية من قبل القيادة السياسية الكردية لامتلاك هذه المشاريع والمرافق وتطويرها وتوسيعها. إن هذه الأمثلة المطروحة هي الطريق الوحيد لمعالجة الدمار والغبن المزمن في الاقتصاد الكردي. وليس برنامجاً اقتصادياً مفصلاً لمعالجة كافة النواحي الاقتصادية الكردية إذ يحتاج ذلك الى دراسة تفصيلية شاملة. إن الشعب العراقي بعربه وأكراده يحلم بالسلام والديموقراطية فعلى الجميع أن يتعاونوا باخلاص على تحقيق تطلعات الشعب الكردي أسوة بأخيه الشعب الفلسطيني وذلك باقرار حقه بتقرير مصيره سياسياً واقتصادياً وهذا بدوره يحقق للشعب العراقي سلام دائم وديموقراطية متينة.

# من التحالفات الجبهوية ومن اللتأميم

*أبو دلشاد*

قبل التوقيع على اتفاقية آذار سنة ١٩٧٠ وعندما كانت الثورة الكردية في أوج انتصاراتها ولا سيّما دحر الجيش العراقي في معركة (هندرين) والتفاف كافة القوى الكردية وجماهير الشعب الكردي حول قيادة الثورة الموحدة، فان حزب البعث وجد نفسه في موضع لا يحسد عليه، فلجأ كعادته يبحث عن فرج ينقذه من أزمته، فخطط لتهيأة أجواء ملائمة لايقاف القتال وتظاهر بأنه انطلاقا من مبادئه الانسانية ينظر الى القضية الكردية نظرة واقعية ومبدأية وانسانية وهو يريد في كل ذلك حل القضية حلاً سلميا ديموقراطيا، وغايته في ذلك كانت كسب الوقت تمهيدا لتنفيذ وتحقيق مخططه الستراتيجي الرامي الى القضاء على الثورة التحررية الكردية ومن ثم الانقضاض على الحركة التقدمية في العراق بصورة كاملة في نهاية المطاف تحقيقا لأوامر وطموحات أسياده.

إستهدفت الخطوة الاولى التي خطاها حزب البعث لتحقيق هذه الغاية كسب ودّ أصدقاء الشعب الكردي وحملهم على الضغط على قيادة الثورة الكردية ومطالبتها بقبول الدخول في حوار مع حزب البعث وايقاف القتال، وقام أصدقاء الشعب الكردي فعلاً بهذا الدور واستطاعوا اقناع قيادة الثورة الكردية بأن تحقيق ذلك سيؤدي الى إرساء السلام وترسيخ مكتسبات الثورة الكردية واشاعة الديموقراطية في العراق. وهكذا تم الاتفاق على توقيع بيان آذار في سنة ١٩٧٠ رغم أن المناضل مصطفى البارزاني كان مترددا في قبول هذا العرض الى أن أصبح محرجا على قبول ايقاف القتال وقال بالحرف الواحد بعد أن وقع الاتفاقية بما يلي:

"ليجرب الذين يتهافتون على كراسي الوزارة حظهم العاثر مع حزب البعث وليرى أصدقاء حزب البعث أنهم مخطئون في تقديراتهم لهذا الحزب الفاشي".

نعم... لقد تم الاتفاق على بيان آذار وكانت من مكتسبات أصدقاء الشعب الكردي

اعتراف العراق بجمهورية المانيا الديموقراطية كثمن لتلك الجهود الحميدة. لانريد هنا الدخول في تفاصيل التقديرات الخاطئة من جانب أصدقاء الشعب الكردي حول تقييمهم لنوايا حزب البعث لأنهم آمنوا قبل غيرهم بأنهم إنما راهنوا على حصان خاسر وان الذئب سيبقى ذئبا ولو عاش بين ظهراني الانسان. كما ولانريد الدخول في تفاصيل الأخطاء التي ارتكبت من جانب البعض ضمن الحركة الكردية خلال فترة السنوات الأربع التي تلت بيان اتفاقية آذار بما في ذلك الرهان على الحصان الشاهنشاهي الذي تربى في حضيرة أسياده كردّ فعل سلبي تجاه ما أعتبرته القيادة الكردية جواباً على الجبهة الموقعة مع حزب البعث والتي اعتبرت موجهة لاضعاف قيادة الثورة الكردية واجبارها على الرضوخ لأوامر أطراف الجبهة كل حسب مصلحته...

لقد كانت نتيجة الرهان معروفة لدى الجميع، والدرس القاسي الذي كان يجب على الشعب الكردي أن يتعلمه من هذه التجربة المريرة هو أن يتحاشى التكرار من الوقوع في أحابيل مماثلة لها كما حدث ولكن لات ساعة مندم.

الآن وبعد مرور أكثر من (١٣) سنة على مرارة انهيار الثورة الكردية في سنة ١٩٧٥ وأشباح المستقبل المظلم التي تلوح الآن في أفق كردستان بعد ايقاف القتال بين ايران والعراق وما يتعرض له الشعب الكردي من التهديد بابادته وتهجيره وتعريبه وصهره في بودقة الامة العربية كما يحاول البعث، فانه جدير بنا أن نستخلص من الأمور والأحداث السابقة تجارب جديدة وأن نكون صريحين في شرح الأمور وبيان وجهات نظرنا الآن وفي المستقبل دون خوف أو وجل، ويجب أن لاتدوس أقدام الخوف ضمائرنا وتمنعنا من القيام بواجبنا تجاه شعبنا...

تعود بي الذاكرة الى الدروس التي يجب استخلاصها من موضوع تأميم النفط في العراق وموضوع الجبهة التقدمية التي وقعت بين حزب البعث وأطراف أخرى من الجبهة. من المعلوم أن حزب البعث وجد في المنطقة منذ البداية كجهاز قوي لتحريف المبادئ الاشتراكية والقضاء على كل فكر تقدمي ويساري وثوري والذي أصبح يشكل خطرا واضحا على مصالح الامبريالية والرأسمالية العالمية في المنطقة، وعليه فان أي تقدير آخر مغاير لهذه الحقيقة وغض النظر عنها أو محاولة ايجاد مبررات بقصد اعطاء صيغة غير هذه الصيغة الحقيقية، والايماء بأنه في الامكان التأثير على هذا الحزب وتوجيهه نحو الديموقراطية الصحيحة ومنعه من الانزلاق أكثر فأكثر نحو الهاوية ونحو مستنقع الخيانة، فان مثل هذا الايحاء وهذه التبريرات لايمكن اعتبارها الا سخفا وجهلا بالواقع أو تحريفا عن المبادئ

والأسس التي يجب أن تبنى عليها الديموقراطية والاشتراكية.
ففي موضوع الدخول في التحالفات الجبهوية مع حزب البعث، فانه رغم عدم وجود اعتراض على توجه أي حزب من الأحزاب لتحقيق شكل مناسب من العلاقات الجبهوية مع الأحزاب والقوى الوطنية الأخرى شريطة مراعاة جميع الأسس السليمة والصحيحة للتحالف بعد التأكد من وجود فرص متكافئة أو متناسبة بين أطراف الجبهة. فان ماتم عمله بعد اتفاقية آذار سنة ١٩٧٠ بين حزب البعث والأطراف الاخرى خرج عن هذه القاعدة، فكان الاعتراف والاقرار بالدور القيادي (أو ما سمي في حينه بالدور المتميز لحزب البعث) والقبول بادانة ومحاكمة واعدام أي عراقي من أي حزب غير المنتمي الى حزب البعث ضمن القوات المسلحة العراقية والتنازل الكامل عن الدور الطليعي للحزب القائد للطبقة العاملة والقبول بتوجيهات حزب البعث والمساهمة معه في كراسي الوزارة، كان يعني المشاركة في المسؤوليات وبالتالي تحمل تبعة جميع المسؤوليات الناجمة عن تصرفات السلطة.
والأنكى من ذلك انتقاد قيادة الثورة الكردية لمزوفها عن الدخول في جوقة تلك الجبهة التقدمية واعتبر ذلك المزوف نوعا من الخروج عن صف الديموقراطية والتقدمية...

كان جواب المناضل مصطفى البارزاني على هذه الانتقادات كما يلي:

"إن الجبهة - ولاسيّما في ظروف السلم وعهد الاستقرار - تعني الاعتراف الضمني بمساواة جميع الأطراف في حقوقها وممارسة نشاطاتها وفق الأسس الواردة في بنود اتفاقية الجبهة ودون وصاية أحد أو وجود تقييدات من شأنها اعاقة نشاط أي طرف... وطالما أنني لا أجد مثل هذه المستلزمات مسبقا في حزب البعث لذا فان دخول الحزب الديموقراطي الكردي في الجبهة يعني اعطاء صفة الشرعية لحزب البعث الذي يعتبر نفسه قائداً للجبهة ويدعي لنفسه بدور متميز فان ذلك يعني بالتالي رضوخ الشعب الكردي لزبانية حزب البعث، وستضع قيادة حزبنا أمام مسؤولية تاريخية وأمام لعنات الأجيال القادمة إن قبلنا بهذا الدور الذيلي".

ولم يقف النقد الموجه تجاه الحزب الديموقراطي الكردستاني الى قيادته عند هذا الحد بل أن بعض أطراف الجبهة طالب قيادة الثورة الكردية بتأييد عملية تأميم النفط من جانب النظام العراقي (تأكيدا لما قاله في حينه الرفيق فهد بأنه يجب تأييد تأميم النفط حتى وان كان القائم بالتأميم هو شخص نوري السعيد)... لقد كان جواب البارزاني على هذا الانتقاد هو الآخر صريحا. فقد ردّ عليه وبكل بساطة بما يلي:

"التأميم واجب وطني لأنه عبارة عن استرداد حق الشعب المسلوب من جانب الشركات الأجنبية الاحتكارية... ولكن أؤكد لكم جازما بأن هدف البعث من هذا التأميم واضح وضوح الشمس وهو الاستيلاء على هذه الموارد الهائلة ووضعها تحت تصرف الحزب يفعل بها ما يشاء ودون وازع من ضمير. وبعبارة أخرى فان تأييد الحزب في هذا العمل الذي يرمي من وراءه تنفيذ سياسة رأسمالية الدولة وجعل النظام البعثي المتسلط على الرقاب يتحول الى رأسمالية الدولة الاحتكارية وهو نظام يعتبر في حد ذاته أخطر من نظام الرأسمالية".

نعم... لقد ثبتت صحة ما ذهب اليه البارزاني في كل من موضوع الجبهة وموضوع التأميم وهل هناك من ينكره الآن؟

# كردستان والأكراد (x)
# في عام ١٨٢١

*للمستشرق الفرنسي بيير أميدي جوبير (xx)*

قبل وصف الطريق التي كان علينا أن نسلكها من بايزيد الى معسكر يوسف باشا، لنلقي نظرة على هذا الجزء الواسع من آسيا والذي نستطيع أن نطلق عليه، كما يفعل ذلك المستشرقون المعاصرون، اسم كردستان او بلاد الأكراد، توخي تحديداً عاماً لعدد من المناطق التي مهما اختلفت فيما بينها فهي تشترك في خضوعها لنفس التاثيرات وذات السيطرة...

إن البلاد التي يقطنها الأكراد تمتد طولاً، او من الشمال الى الجنوب، من جبال آرارات حتى النقطة التي تلتقي فيها سلسلة جبال حمرين بايغا او جبل ـ طاق (زاكروس بالنسبة للقدماء)، وتمتد عرضا، او من الشرق الى الغرب، من الجبال التي تفصل بحيرتي وان وأورمية حتى (حسن ـ كيفي) المدينة الواقعة على نهر دجلة. إننا نحدد هذه البقعة الواسعة بخط يبدأ من جبل آرارات ماراً عبر ديادين، توبراق ـ كاله، موش ، سيرت وجزيرة، ثم يتبع الضفة الشرقية من دجلة حتى المنطقة التي يفتح فيها هذا النهر ممرا عبر جبال حمرين. هذا الخط الطويل يحاذي سلاسل هذه الجبال حتى جبل ـ طاق حيث يستمر الى منبع نهر شيخ حسن، صاعدا من هناك الى الشمال الغربي. يصل هذا الخط في شرق (سنه) ينابيع قزل ـ اوزون، ثم يتقدم نحو موقع تخت سليمان عبر نهر ساروخ وسلسلة الجبال التي ترتفع بين البحيرتين المذكورتين. ويسير من شرق اورومية سلماس وخوي عبر قطور وزيوه وأخيرا يتبع الجانب الغربي من ارس ايران حتى يلتقي بجبال آرارات، نقطة انطلاقنا.

حول البلاد التي حددناها بهذا الخط كان يسكن قديما (الكلشيد) في الشمال، الميديون في الشرق، الكلدانيون في الوسط، وفي الغرب أرمينيا الصغرى. وكانت هذه المنطقة تشمل كذلك بلاد السيتيين والتواكيين والفاريين. أما بلاد الكاردوخيين او الكورديين فكانت تشمل قسما كبيراً جداً من أرمينيا الكبرى وبابل وآشور. وبما أن الجبال التي تغطي

جميع مناطق كردستان أكثر ارتفاعاً في القسم الشمالي منه في لاوسط، حيث يقترب الواحد من الآخر، ينتج عن هذا اختلاف في المناخ. وتبعا لهذا انقسمت هذه البلاد الى قسمين، شمالي وجنوبي، عبر خط يبدأ من جبل نمرود ويتبع جبال هيكاس ، في جنوب وان، وينتهي في النقطة التي تتجه منها هذه الجبال نحو الشمال لتفصل بين البحيرتين.

يحتوي هذان القسمان من كردستان على الكثير من المراعي التي تعلف عددا كبيرا من الخرفان والماعز التي يورد بيعها مبالغ طائلة. أما عدد الحيوانات التي تصل القسطنطينة فهو مليون ونصف المليون. بل أن مايصدر هو أكثر من هذا الرقم غير أن طول المسافة ووعورتها يؤديان الى موت الكثير منها. وكل قطيع يتكون من ألف وخمسمائة الى ألفي رأس يقوده عدد من الرعاة الذين يستفيدون، قدر المستطاع من الطرق التي سلكتها القوافل. ويتطلب ايصال هذه القطعان من وان الى القسطنطينية وقتاً يتراوح بين سبعة عشر الى ثمانية عشر شهراً. (١)

ينتج شمال كردستان الحنطة والشيلم والحلس الضروري لاستهلاك السكان. وينتج كذلك الزرنيخ والكبريت والشب.

الوديان الكبيرة والسهول في القسم الجنوبي من كردستان غنية بالرز والحنطة والشعير والسمسم والفواكه والتبغ والقطن. ويجمع العسل ونوع من المن يستخدم كحلوى. وتنتج هذه المنطقة كذلك نوعاً ممتازاً من الجوز يصدر الى أوربا عبر موانئ الاسكندرونة وأزمير.

إن كردستان، حتى ولو حصرت بين الحدود المرسومة في جميع خارطاتنا الجغرافية القديمة، لاتخضع لقوانين سلطة واحدة، وينقسم، ضمن العلاقة الحكومية، الى قسمين، أحدهما، الأكبر مساحة يدخل ضمن تركيا الاسيوية، والاخر يشكل منطقة ضمن الامبراطورية الفارسية. ويبدأ خط الحدود من سلسلة الجبال التي تفصل بحيرتي وان واورمية متتبعا سلسلة جبال خلسين حتى سلسلة جبال جل . جاشمة، ومنها يمتد محاذيا نهر مريوان تاركا على الشرق بحيرة زربار الصغيرة وحتى جبل طاق (٢) يضم كوردستان تركيا، كما نحدده ثمانية سناجق او مناطق ويحمل حكامها لقب الباشا. هذه السناجق هي بايزيد، موش ، وان، دوله مه رك، عمادية، سليمانية، قه لا جوالان وزاخو (٣). فما عدا جاشالق وان، حيث التعيين فيه بيد السلطان، لم يبق له غير الاسم في هذه المنطقة الشاسعة. إن الأكراد الذين يسكنونها لايعتبرون أنفسهم الا قليلا من توابع الباب العالي، امتنع أغلبهم عن اعتمار الطربوش او ارتداء الملابس العثمانية. انهم يقترحون على الحكومة أن يتم

انتخاب باشواتهم وبيكاتهم بعد أخذ آرائهم حول ذلك. ورغم أن الانتخابات تتم دائما من نفس العائلة الا أنه من النادر الا تؤدي الى اثارة الاضطرابات بل وحتى معارك دموية.

ينقسم الأكراد الى مجاميع كبيرة من القبائل والعشائر يعيّن رؤسائهم من قبل الباشا او البيك. ولا يمارس الشاه الايراني سلطة أوسع من هذه في قسم كردستان التابع له. غير أن قسوة الشاه الحالي (فتح علي شاه) تمنع البدويين في دويلاته من خلق المشاكل بقدر ما يثيرونها في تركيا. ومدينة (سنه) هي بمثابة عاصمة أكراد الامبراطورية الفارسية (٤). تعيش هذه الشعوب حياة حضرية او تتنقل بين القرى (٥)، وتدعي انتسابها الى المغول والاوزبك (٦) الذين نشرت هجماتهم المفاجئة الكثير من الفوضى في آسيا. غير أن سمة وجمال عيونهم وأنفهم المعقوف وبياض بشرتهم وارتفاع قاماتهم تكذب هذا الأصل التتري.

جميعهم بدون استثناء يعتنقون الاسلام وحتى اولئك الذين يعيشون تحت قوانين الشاه الفارسي فهم من طائفة عمر (٧). ويختلف اسلوبهم في ارتداء الملابس عن اسلوب الأتراك من حيث خفتها، ورغم أنها متشابهة تقريبا في شكلها، فهم يغطونها بمعطف من شعر الماعز الأسود. وعوضا عن الطربوش فهم يضعون طاقية من الصوف الأحمر، يحيط بها شال من الصوف المرقش بالألوان الصارخة، وتتدلى شرابات كثيرة من احدى نهاياتها حتى الأكتاف. فمظهرهم هذا جميل جداً. وهم يحلقون شعر رؤوسهم ويطلقون شواربهم. أما اللحى فلا يطلقها الا المسنون منهم.

الأكراد بارعون في استعمال الرماح وركوب الخيل، والنشاط الرئيسي للرجل هو تربية الابقار والماعز والخرفان والنحل. وفي اللغة الكردية التي تتكون من العربية والفارسية (٨) وفيها عدة لهجات، كلمة (مال) (٩) تعني الممتلكات، الثروة، الغنى، وتستخدم بشكل خاص لتعيين المواشي. تشكل التمارين العسكرية المتعة الرئيسية للأكراد، وهم يحبون الحكايات كثيراً، ويؤلفون أغان موضوعها الحب الخلاعي او الحرب او الأحداث المهمة والمأساوية. لقد نظموا قصيدة حول موت باشا بايزيد وحول أسرنا. ومع بساطتها، فان الموسيقى الكردية جميعها ليست مجردة من الفن. إنها تعبيرية وحزينة. المغني يغير الايقاعات ويطيل النغمات الرئيسية بالتأوهات والشهيق ويذرف الدموع وينتهي باطلاق أصوات حزينة. ويقدرون انبساط الصوت أكثر من دقته ورقته. وحين يمدحون مغنيا يقولون بأنه يُسمع من بعد فرسخ. وفي الحقيقة يشكل الغناء بالنسبة لهم، حينما يهيمون في الجبال، وسيلة لتحديد المكان الذي يتواجدون فيه. (١٠) إنهم يميلون الى النهب. وربما هذا واحد من الأسباب التي تدفعهم الى الترحال الدائم (١١). ومن الدوافع الاخرى لتذوقهم

حياة الترحال هذه هي مجاورتهم لعشيرة معادية او الحاجة الى العشب او قساوة الفصل. ففي الشتاء يبحثون عن ملجأ عند الفلاح الذي أخذوا منه في الصيف جزءا من محاصيله. وعند الحاجة يظهرون الرقة والخضوع بعدما كانوا مستقلين وأشراس . وهم يرحبون كثيرا بضيوفهم.

وعند اقتراب الربيع يعود الأكراد الى حياتهم الخاصة بهم. وفي الغالب يختارون لخيامهم المراعي الخلابة الواقعة على حافات الجداول. وتتكون خيامهم التي يفضلونها على البيوت الفخمة في المدن، من قماش مصنوع من الصوف الأسود المتين وهي على ارتفاع منخفض ، ويحيطونها بسياج من القصب حيث يصنعون حوائجهم. وتكون هذه السياجات خفيفة وسهلة النقل، وهي تستعمل أيضا لفصل سكن الرجال عن سكن النساء، وكذلك لفصل زرائب الحيوانات. وعادة ما توجد في وسط الخيمة حفرة أبعادها عدة أقدام تستخدم كتنور ومطبخ، وعند هبوب أقل ريح فان الخيمة تمتلئ بالدخان. وقد تعوّد الرجال والنساء والأطفال على تحمل هذا العذاب. تشد الخيول بحبال خارج الخيمة وتبقى في العادة مسرجة. وبشكل عام، فان كل شئ مهيئ للرحيل في أية لحظة، ولا تحتاج المهمة الى أكثر من يوم واحد من العمل.

إن الشعوب التي تميل أكثر من غيرها الى السلب تكرم في العادة ضيوفها. ولهذا أقول وكلي أسف بأن هذا يجعل المسافر المتمرس ، في الشرق، يشعر بحالة من الخوف وخاصة في المناطق التي توجد فيها مثل هذه التقاليد. والأكراد يقدمون الدليل على هذا. فان الغريب أياً كان مظهره، حينما يصل الى منطقة من مناطقهم يسرع الفرسان للقاءه. "أهلا بكم، يقولون له، سوف نستقبلكم في بيتكم، هذه فرصة سعيدة بالنسبة لنا، علها تكون لكم أيضاً" (١٢). ثم يقودونه الى خيمة أكبرهم سناً وأكثرهم غنى واحتراماً في العشيرة. وتبدأ النساء بتحضير الطعام. وفي الوقت الذي يهيئ بعضهن عجينة ثمينة، تذهب الاخريات للبحث عن العسل واللبن او مد أفرشة من صنعهن على الأرض . ويتكفل الشباب في الوقت ذاته بانزال الحمولات من على ظهر الخيول وغسل حوافرها وأرجلها. وفي الشتاء، ولكي لا يلسع البرد هذه الخيول، فانهم يركضون بها حول الخيمة مسرعين في البدأ ثم يبطئون. "أيها الأطفال" ينادي الرجل المسن، "اعتنوا بضيفنا هبة لله. يجب أن لايعوزه ورجاله أي شيئ، ولاتنسوا الخيول، مراكب الصحراء. وانت أيها المسافر ليكن قدومك خيراً، أنت هنا بين أهلك. لعل رضاك يضمن لنا بركة السماء. ولو قضيت ساعات سعيدة بيننا فسنكون أسعد منك".

تلك لغة مخلصة في مثل هذه الحالات، لكن حينما يبتعد الاكراد عن بيوتهم، في الجبال وفي عمق الصحراء، فهم يحسبون كل مار بأرضهم ملكاً لهم. ولايترددون في استعمال الكلام المبرقع والوعود الملفقة للوصول الى أهدافهم.

إن لباقة هؤلاء الرعاة ترتكز خاصة على محاولة ابعاد المسافر عن كل ما يمكن أن يثير قلقه، وهم يحاولون الهائه وخاصة عدم توجيه الاسئلة اليه مخافة أن لا تكون في محلها. "ربما تستحق الدوافع السرية لمروركم بكردستان الحكم عليها"، هذا مايقوله الكثير منهم. "قد تكونوا كفاراً أو أعداءاً، لكننا نريد جهل ذلك. أنتم غرباء، وهذا يكفينا. من الواجب أن نحرص عليكم وذرعاكم وتقابلكم بالاحترام الذي لاشك أنكم تقابلوننا به لو مررنا بأرضكم".

من النادر أن تترك خيم الأكراد دون أن تجبر على قبول بعض الهدايا تعبيراً عن سعادتهم بتقديم الضيافة لنا. وغالبا ما يعطون المسافر خروفاً او كل مايمكن أن يفيده في طريقه. ويضيف رئيس العشيرة في بعض الأحيان حصاناً او بغلاً الى مجموع الهدايا التي قدمت للغريب. تسبق الخطوبة الزواج عند الأكراد الذين يعيشون في المدن او المنتشرين منهم في القرى. وهم يحتفلون بالخطوبة كما يحتفلون بالزواج الذي يعتبر رابطة لاتفسخ. الحب والتقدير نادراً مايكونان من بين الدوافع التي تقرر اختيار الزوجة. ولكن مع ذلك فان هذه المشاعر ليست مجهولة تماما عندهم. لا أحد يستطيع، أيا كان مستواه او عمره، الزواج دون رضى والديه. وتقدم الحادثة التالية الدليل على ذلك. إنها تظهر حجم السلطة الأبوية في كردستان وتبين مدى احترام الأكراد للمصيبة. كان محمود آغا يرأس القصر المنيع الذي كنت مسجونا فيه في بايزيد (انظر الهوامش). ورغم كونه قد ولد بين رجال أشداء فانه كان رجلاً فاضلاً، ويعترف أصدقاؤه بحكمته. وكان أعداؤه يخشون سطوته. وكان له حفيد شجاع اسمه حسين، وهو يرغب بالزواج من شابة يحبها. غير أنه لم يستطع الحصول على موافقة جده، والذي كان رفضه عقبة لايمكن تجاوزها. ومن أجل تليين الشيخ المسن، فقد لجأوا عبثا الى الصلاة والدموع، واستعملوا حتى نفوذ الباشا، لكن كل هذه الجهود لم تنفع العاشق اليائس. ولم يعد لدى والديه وأصدقائه أية حيلة للحصول على موافقة محمود. وأخيرا تذكروا أن غريباً يائساً يئن تحت وطئة السلاسل الحديدية منذ زمن، وتوصلوا الى أن رأي الضعيف المظلوم ربما لن يذهب سدى. فجاؤا الي راجين التوسط من أجل حسين. فقبلت. في البداية لم أفهم كيف يقبل محمود آغا رجائي وهو الذي قاوم حتى ذلك الحين كل ملحة. "ماذا أقول؟". فقد كنت كافراً في نظره. ومع ذلك فقد تحدثت باسم الضيافة. قال الشيخ المسن، "أيها الغريب، ارادتي ومصلحتي تتعارضان مع ما تطلبه. رأيت

دموع العائلة تنسكب وسمعت تهديدات رئيس صارم فلم أتزعزع. لكن مطلب الضيف مقدس. إن صوت البائس هو صوت السماء، ورغبته أمر لايقاوم. وما دمت ترجوها اذن سيلتقي العاشقان. ولكن تذكر بأن هذا هو اكبر فضل أمنّه عليك. أنظر انني لأحمر خجلاً، رغم بياض شعري، من قبول رجاء شاب قليل التجارب، وذلك لأني أحترم سلاسلك، وأعتقد بأن خفظ الرأس أمام الذي يأسره البؤس يجلب رضى الله. يابني ليكن هذا المثل درساً لك. فلو رأيت السماء وأهلك وبلادك ولو واتتك الظروف لخدمة من في مثل حالك هذا فلا تنس أن أجمل صفات القوة هو السخاء".

توقفت المقابلة بوصول حسين، الذي نفذ صبره وجاء يريد معرفة مصيره. لقد رأى وسمع كل ماجرى، فألقى بنفسه في أحضان جده عرفاناً بالجميل. أما بالنسبة لي فقد بقيت رغم ذلك مسجوناً تحت الأرض، ولم أستطع مشاهدة سعادة العاشقين، اذ تم عقد قرانهما في اليوم التالي. وسوف يحتفل بزواجهم قريباً. ملؤوا أوان كبيرة بعصير من العسل ووزعوها، كعادة البلاد، على الناس في باب القصر وأرسلوا لي شيئا من ذلك العصير مع باقة من الزهور. هكذا شاركت ومن أعماق زنزانتي في الفرح العام.

ترجمة هلكوت حكيم

الهوامش:

(x) العنوان موضوع من قبلنا (المترجم)

(xx) يعتبر بيير - أميدي جوبير (١٧٧٩ - ١٨٤٧) واحدا من كبار المستشرقين الفرنسيين الذين ساهموا في ارساء دعائم الاستشراق الفرنسي من بدايادته. كان يتقن اللغات الفارسية والتركية والعربية، لذلك اسطحبه نابليون في حملته على مصر. وبعد عودته الى فرنسا شغل مناصب مختلفة في مجالات الترجمة والتدريس (الفارسية والتركية). كان من البونابرتيين المشهورين وقد أجبره هذا الاتجاه السياسي بعد اندحار نابليون في معركة واترلو ومجئ حكومة جديدة الى اعتزال النشاط الدبلوماسي والاعتكاف على البحث والتدريس. كلفه نابليون عام (١٨٠٥) أي خلال تأزم علاقاته مع قيصر روسيا وملك انجلترا، بمهمة لدى شاه ايران الذي أبدى رغبة في الحصول على مساعدات فرنسية للوقوف بوجه الطموحات الروسية. فكان علي جوبيير أن يمر بكردستان حيث ألقى محمود باشا حاكم بايزيد القبض عليه وزجه في السجن لمدة زادت على الثمانية أشهر، عانى خلالها الكثير. الا أن الصداقة المميتة التي ربطته بصاحب القصر الذي اودع فيه سجينا قد أنقذت حياته عدة مرات من محاولات الباشا لقتله. وبعد عودته الى فرنسا قرر أن يرسل راتبا سنويا الى ذلك الصديق لم يتوقف حتى وفاته. وغدت قصة جوبيير حكاية يرويها سكان بايزيد بمضهم

للبعض الاخر حتى الخمسينات من القرن الماضي، اذ سجلها الملا محمود البايزيدي للقنصل الروسي في أرضروم والذي نشرها بدوره مع ترجمتها الفرنسية. انظر،

نشر جوبيير عام ١٨٢١ كتابا حول رحلته هذه سماه، رحلة الى أرمينيا وبلاد فارس وقد اعيد طبع الكتاب عام ١٨٦٠. كرس منه أكثر من خمس وسبعين صفحة للحديث عن الأكراد وتجربته بينهم، فيها الكثير من المعلومات حول تلك الفترة. نترجم هنا الفصل العاشر من هذه الصفحات عسى أن تسنح لنا فرصة اخرى لترجمتها بالكامل.

هوامش المترجم،

(استقينا هذه المعلومات عن حياة الشاعر من المقدمة التي كتبها سيديو ڤيلمس للطبعة الثانية من الكتاب وكذلك من الانسكلوبيديا الكبرى (الفرنسية)(١) كان الجيش العثماني الذي حاربه الفرنسيون في مصر يعتمد في غذائه بشكل كامل تقريبا على القطعان الواردة من كردستان.

(٢) اعتمدنا لاثبات هذا الخط الأخير على مخطوطة العقيد فافريه مَيْهتنى المتعلقة بالرحلة التي قام بها مع العميد كاردان مَغلفا في بلاد فارس.

(٣) وردت أسماء السناجق الكردية بأشكال مختلفة في الكتب التاريخية، وأن ضبطها وتحديدها يحتاج الى بحث عام. والتقسيم العثماني ذاته لكردستان لم يكن يعتبر عدداً من المدن الكردية المهمة، كاربيل وكركوك...الخ مما يقع ضمن السناجق الكردية، او الامارات الكردية، كما اعتدنا على تسميتها. وكان قلاجوالان مركز الامارة قبل بناء السليمانية عام ١٧٨٤ حيث غدت هي المركز وأصبحت الاولى تابعة لها وكان يطلق على الاثنين باشالق بابا او امارة بابان او شهرزور.

(٤) بالنسبة لبعض المدن الكردية لم تكن الحالة تختلف عن مثيلاتها ضمن الامبراطورية العثمانية. وواضح أن جوبيير يعد فقط امارة اردلان وعاصمتها سنه ضمن كردستان. في حين اعتبر آخرون، وفي نفس الفترة، امارتي كرمنشاه ولرستان كردية أيضا. ولمزيد من المعلومات يمكن مراجعة كتاب كامبانيل م وقد اعتمدنا على ترجمته الفرنسية التي لم تنشر لحد الان.

(٥) يقصد الشعب الكردي بعشائره وقبائله.

(٦) يعمم جوبيير هنا حول الأكراد ما سمعه من أفواه بعض من التقى بهم خلال رحلته وسجنه. فبشكل عام كان الأكراد في هذه الفترة يدعون الانتساب الى اصول ايرانية او عربية او انهم كانوا يكتفون بالتعبير عن كونهم لاينتسبون لا الى هذه الاصول ولا الى اصول تركية. (المترجم)

(٧) هكذا كان يسمي أهل السنة خلال قرون الحروب العثمانية. الفارسية والتي تقولبت في اطار مذهبي في أكثر الحالات. وكانت هناك نسبة من أكراد الامبراطوريتين تنتمي الى المذهب الشيعي. (المترجم)

(٨) نشر المبشر الايطالي، الأب كاروزوني، قواعد للكردية يبدأها بمقدمة تحتوي على تفاصيل كثيرة تبدو لي باطلة. (جوبيير) يعتبر "كاروزوني "أب الدراسات الكردية". قضى حوالي عشرين عاما في شمال كردستان. وكتابه أول مؤلف منشور حول هذا الموضوع ويحتوي على قاموس ايطالي - كردي (يجمع أكثر من ٤٠٠٠ كلمة). عدم معرفتنا باللغة الايطالية يمنعنا من عرض ماجاء في المقدمة والذي لم يكن يخلو من فائدة.

أما رأي جوبيير حول تركيب اللغة الكردية من اللغتين العربية والفارسية فهو نابع من جهله بها ثم وبشكل خاص من قلة الدراسات حولها آنذاك. وقد أصبح اليوم من المسلم به أن اللغة الكردية تنتمي الى الفرع الشمالي من المجموعة الغربية للغات الايرانية، وتعتبر ضمن هذا الاطار، لغة مستقلة لها بنيتها وميكانيكيتها

الخاصة بها.

(٩) هذه الكلمة عربية الاصل دخلت اللغات التركية والكردية والفارسية.

(١٠) هذا هو أحد دوافع الفناء وليس أهمها. فالهائم في الجبال يعني أيضا ليعبر عن أحاسيس تطفو على ذاته. فوحدته بين طبيعة ذات جلال ورهبة تميل به الى الفناء دفعا لمشاعر الخوف والرهبة. وقد يكون الحنين والتسلية عن النفس من بين الدوافع أيضا. (المترجم)

(١١) النهب يشكل واحداً من مصادر العيش لدى تجمعات الرحل ليس في كردستان وحسب بل في كل مكان، وله مفاهيم وقواعد تدعمها طبيعة حياتهم والقيم التي تتولد منها. لاشك أن جوبيير يقصد بشكل عام القبائل الكردية المتنقلة. وتخف هذه العادة بتطور حياة الترحال شيئا فشيئا الى حياة الاستقرار والاعتماد على الملكية الثابتة كمصدر اساسي للعيش. (المترجم)

(١٢) يستعمل الاتراك والأكراد والفرس صيغة (المخاطب) أو (الشخص الثالث) في حالات الجمع، كصيغة بلاغية للتعبير عن الاحترام.

# من اتفاقية الجزائر ١٩٧٥
# الى اتفاقية الأمم المتحدة في سنة ١٩٨٨

أبرمت في سنة ١٩٧٥ اتفاقية الجزائر بين شاه ايران والنظام العفلقي في العراق، ونتج عن تلك الاتفاقية أن تُرك الشعب الكردي بلا معين بين كماشتي البعث والسافاك الشاهنشاشي. وقد قال احمد حسن البكر رئيس جمهورية النظام العراقي في تلفزيون بغداد آنئذ بالحرف الواحد: "انتهت والى الأبد حركة الكردي الرجعي العميل".

غير أن السياسة الشوفينية التي سلكها البعث تجاه الشعب الكردي وما مارسه من التهجير والبطش والتعريب مع محاولة تغيير الهوية القومية للشعب الكردي أجبر الأكراد على حمل السلاح مرة اخرى بوجه هذه الحملة الصليبية الى أن تعقدت أمور الثورة الكردية مرة اخرى بعد اعلان الحرب بين النظام الفاشي العفلقي في العراق وايران وأصبح الشعب الكردي في كل من كردستان العراق وكردستان ايران يواجه نظاما فاشيا ورجعيا في آن واحد. وتدخلت الدول التي لها مصالح سياسية واقتصادية في المنطقة وأجبرتا الدولتين على قبول القرار الصادر من الامم المتحدة بايقاف القتال دون أن يحسب لمصير الشعب الكردي المضطهد أي حساب.

في سنة ١٩٧٥، كان هواري بومدين رئيس جمهورية الجزائر الذي وقعت الاتفاقية بين يديه يعلم علم اليقين بأن الضحية الاولى لتلك الاتفاقية ستكون الشعب الكردي المنكوب وسكت سكوت أبي الهول دون أن يتحرك...

والان وبعد مرور (١٣) سنة على اتفاقية الجزائر وقع كل من نظامي العراق وايران على اتاقية من نوع آخر دون اشعار الشعب الكردي وقواه الثورية بهذه الامور من جانب السلطات الايرانية التي ادعت مساندتها للقضية الكردية في العراق وتعرض الشعب الكردي مرة اخرى الى كارثة ومأساة لم ير مثيلها من قبل حيث ترك الشعب الكردي الأعزل تحت وابل القنابل السامة والغازات الفتاكة...

في حينه وجه أحد الوطنيين الاكراد رسالة من بيروت الى هواري بومدين حول النتائج والاثار اللاانسانية التي يتعرض لها الشعب الكردي بعد اتفاقية الجزائر. بق وأن نشرت في مجلة صرخة كردستان (الملحق العربي لمجلة جريكه ي كردستان) العدد (٢) لشهر تشرين الثاني ١٩٨٢، الا أننا اثرنا تكرار نشرها في مجلتنا ليطلع عليها القراء الكرام.

مجلة الثقافة الكردية

# الشعب الكردي و اتفاقية الجزائر

**سيادة هواري بومدين - رئيس الجمهورية الجزائرية**

لاشك في أن الشعب الكردي كان يستقبل بحماس وسرور نجاح مساعيكم الحميدة باحلال الوئام محل المنازعات والخصام بين ايران والعراق، وذلك بسبب الوشائج التأريخية والمصالح المشتركة التي تربط بينه وبين شعوب البلدين، لو لم تتم هذه المصالحة على حساب ثورته وهويته وحقوقه القومية المشروعة التي ضحى في سبيلها آلاف الضحايا. الامر الذي يؤكده محتوى القانون الذي صدر من جانب الحكومة العراقية بشأن الأكراد والذي يعطي فكرة واضحة بأنهم، مع الأسف، سيتركون لانتقام وحشي وحقد دفين عن طريق الابادة الجماعية. هذا مع ان حساباتهم هذه ستكون خاطئة بالتأكيد في هذه المرة أيضاً شأنها شأن حساباتهم الدقيقة عند بدأ الهجوم على الأكراد، والتي كلفت الشعب العراقي عربهم وأكرادهم عشرات الالوف من القتلى والجرحى وذلك ماعدا الاضرار المادية. وأخيرا وليس آخرا نصف مياه شط العرب ومياه وأراضي عراقية اخرى تنازل عنها العراق لايران لقاء المصالحة!!

خاطئة لان الشعب الكردي لايمكن أن يمد عنقه لجلاديه بيسر وسهولة، ذلك لان الشعب الكردي الذي قد يكون بعد المسافة بين بلاده والجزائر، وسكوت وسائل الاعلام العربية والعالمية عن نشر أخبار نضاله الدؤوب في سبيل حقوقه الانسانية والديموقراطية والقومية حالا دون وصول المعلومات الصحيحة عند سيادتكم.

فالشعب الكردي، ياصاحب السيادة يسكن ذلك الجزء من بلاده كردستان الجنوبية التي تشكل اليوم القسم الاكبر من شمال وشرق الدولة العراقية قبل أن يسكن اخوانهم العرب في وسط البلاد وجنوبها. كما ولهم لغتهم وتاريخهم وأرضهم وتراثهم وجميع الخصائص التي تجعل منهم شعبا مميز عن غيره من الشعوب. وقد جاء في القرار الصادر من "عصبة الامم" عام ١٩٢٥ على اثر الخلاف بين بريطانيا والعراق من جهة وتركيا من الجهة الثانية حول السيادة على ما كان يسمى "بولاية الموصل" في العهد العثماني، (بأن (٧٠٪) من سكان

هذه الولاية هم من الاكراد، وأن الكردي ليس بعربي ولا تركي. ص ٩٣ ـ ٩٥ من تقرير عصبة الامم). وأن هذه الولاية أدخلتها الهيئة المذكورة تحت الانتداب البريطاني وربطتها بالدولة الجديدة وفق شروط معينة تعهدت الدولتان بالايفاء بها. تشكل هذه الولاية (٥) محافظات من مجموع (١٦) محافظة تتكون منها العراق اليوم. وأن مطالبة الأكراد بـ "الحكم الذاتي" تنحصر في أربع محافظات من المحافظات الخمس التي يشكل فيها العنصر الكردي الغالبية العظمى.

إن أكثرية الأكراد ياسيد الرئيس أتت بالانظمام الى العراق بدلا من البقاء في رعوية تركيا لان الظروف الدولية لم تكون مشجعة للمطالبة بتأسيس دولة مستقلة لهم وهكذا فان الفضل في سلخ ولاية الموصل من تركيا وضمها الى العراق يعود أولا وأخيرا الى الشعب الكردي بشهادة مستر فيرسين أحد أعضاء لجنة الاستفتاء التي أوفدتها عصبة الامم الى ولاية الموصل للتحقيق عن رغبات السكان حول الانضمام الى دولة العراق او العودة الى الحكم التركي. وقد جاء في تقرير فيرسين (... وفي لواء السليمانية وحده ظفرنا بأدق تعبير لوجهات النظر وكان بها القول الفصل... والأشخاص الذين قابلناهم أعلنوا تفضيلهم الحكومة العراقية باستثناءات نادرة... إن اللجنة اقتنعت بشكل لامرد له بأن الأهالي عبروا عن رغباتهم تعبيرا كاملاً حراً... ووجدنا الشعور القومي الكردي هو الشعور الغلاب والمعقول و إن كان بعد فتيا ومع ان القوم صرحوا برغبتهم النهائية الجازمة في الاستقلال التام الناجز، فانهم أدركوا فوائد (وصاية) حريصة ذات تفكير واسع وكياسة. ص ـ ٣٧٦ كتاب كرد وترك وعرب ـ الترجمة العربية).

بالاضافة الى ما تقدم فقد أصدرت الحكومتان الانكليزية (صاحبة الانتداب) والعراقية في كانون الاول ١٩٢٢ التصريح الرسمي التالي:

"تعترف حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية بحق الكرد الذين يعيشون داخل حدود العراق ـ في اقامة حكومة كردية ضمن هذه الحدود. وتأمل الحكومتان أن العناصر الكردية على اختلافها ستتوصل بأسرع ما يمكن الى اتفاق فيما بينها حول الشكل الذي ترغب أن تقوم تلك الحكومة وحول الحدود التي ترغب أن تمتد اليها وأن يرسلوا موفدين ذوي صلاحيات الى بغداد للتداول في العلاقات الاقتصادية والسياسية مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية".

أما فيما يتعلق بالحدود التي يمتد اليها اقليم كردستان داخل الدولة العراقية فهناك عشرات

التآليف الموثوق بها التي ليس هذا وحسب بل ان لجنة الاستفتاء التي أرسلتها هيئة عصبة الامم عام ١٩٢٤ الى ولاية الموصل قد ذكرت في تقريرها، انها بعد دراسة مئات الوثائق والمصادر والخرائط المختلفة توصلت الى نتيجة هي أن الاقليم موضوع النزاع (اي ولاية الموصل) لم تكن في يوم من الايام جزءا من العراق (عربية او عجمية) في حكم اي دولة من الدول التي حكمت المنطقة طوال تاريخها . ص ٢٥ . ٢٦ نص التقرير باللغتين الانكليزية والفرنسية) ومن الواضح ان هذه العبارة تشمل محافظة كركوك التي يحاول حكم العراق . تعريبها عن طريق ابعاد سكانها الاصليين من الاكراد واسكان غرباء من العرب محلهم بشكل عدواني ومعيب حتى انهم لايتوانون في منع تسجيل (١) أي عقار باسم شخص كردي في مدينة كركوك.

وهكذا ترون ياسيادة الرئيس ان الاكراد لايمكن اعتبارهم قوما على هامش الاحداث داخل العراق وان مطالبيهم القومية صاحبت قبولهم ضم كردستان الجنوبية (ولاية الموصل) الى العراق وعلى هذا الاساس فهي سابقة لاستقلال الدولة العراقية. هذا ولا شك في ان احد الاسباب الرئيسة التي جعلت الاكراد يفضلون العيش مع العرب على العيش مع الاتراك هو أن التاريخ لم يذكر حدوث اي نزاع دموي بين العرب والكرد وذلك على العكس من العلاقات بينهم وبين الترك والفرس والتي كانت عدائية على مدى العصور تقريبا. وان الاكراد قد أنجبوا أبطالا وعظماء خدموا الاسلام والعرب في ساحات الوغى امثال صلاح الدين الايوبي او في ساحات العلم والادب كما كان لهم في عهد العثمانيين دوما رجال عظام من مدنيين وعسكريين خدموا الخلافة بكل اخلاص . غير انهم اليوم يتمنون لو كانوا باقين تحت الانتداب البريطاني او مستعمرة في القارة السوداء لانهم كانوا يحضون بتأييد شعوب العالم بما فيها الشعوب العربية وحكوماتها في نيل نصيبهم من الحرية دون شك بدلا من المعاملة الانسانية التي يعاملونهم بها لصهر قوميتهم ومحوهم من الوجود دون ان يرتفع صوت للدفاع عنهم حتى من قبل أشد المنظمات والحكومات حماسا في الدفاع عن حقوق الانسان!!

لقد خصصت جامعة الدول العربية اخيرا (١٠٠) مليون دولار انجدة الصوماليين الجياع وهذا عمل مشكور، غير انها وقفت موقف المتفرج تجاه تجويع نصف مليون كردي في شمال العراق عندما سدت تركيا الحدود بوجههم تلبية لطلب الحكومة العراقية التي منعت الصليب الاحمر الدولي من اغاثتهم بايصال ماكانوا بأشد الحاجة اليه من أدوية وطعام. هذا وان الدول العربية التي سارعت الى تحريك قضية اريتريا بمجرد قيامها فانها لم تحرك ساكنا والتزمت الصمت المطبق تجاه الحرب الدائرة بين الحكومات العراقية والشعب الكردي بحجة

انها مسئلة داخلية بينما كان من اهم واجباتها العربية والاسلامية بذل أقصى الجهود لانهائها.

هذا وكما يعلم سيادتكم ان المسائل القومية وقضايا الشعوب المصيرية وحرياتها وحقوقها المغتصبة لايمكن حسمها وانهائها بقوة السلاح وهناك شواهد تاريخية لاتحصى تؤكد هذه الحقيقة الخالدة واول شاهد هي الجزائر الباسلة صاحبة ثورة مليون شهيد، وكذلك الشعب الفلسطيني البطل الذي لم تستطع ولن تستطع القوة المسلحة القضاء عليه او حل مشكلته وانهائها. غير ان قلة تجارب حكام العراق وغرورهم واعتمادهم على ثروة البلاد النفطية الهائلة التي تنبع معظمها من أرض كردستان، وعلى أجهزتهم الحربية الهائلة كل ذلك حملهم على الاعتقاد بامكان القضاء على الشعب الكردي، وان شعورهم القومي سيموت بموت البارزاني، او انهيار حركتهم القومية رهن بقطع الامدادات الايرانية عنهم وذلك دون ان يفكروا بان حركة التحرر الكردية كانت موجودة قبل البرزاني وستبقى بعده لانها حركة تاريخية نابعة من صميم الجماهير ومن روح العصر. ودون ان يتذكروا بان الاكراد حين قاموا بثورتهم في ١٩٦١ ما كانت لأحد منهم أي صلة بالشاه او بغيره وكانوا يعتمدون على جماهير الشعب الكردي وتأييدها فقط ويحاربون ضد قوات الحكومة المجهزة بأحدث وأفتك أنواع الاسلحة الحديثة ببنادق قديمة وعتاد قليل.

سيادة الرئيس ان الدستور العراقي المؤقت الذي سن بعد ثورة ١٤ تموز التي اطاحت بالملكية عام ١٩٥٨ ينص صراحة على ان "العرب والاكراد شركاء في الوطن لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات" غير ان عبد الكريم قاسم لم يعبأ بنصوص الدستور الا في اطار تثبيت دكتاتورية الفردية وحرم الشعب العراقي من التمتع بحقوقه الدستورية والديموقراطية الامر الذي أرغم الشعب الكردي على الوقوف في وجه مطامعه الدكتاتورية ودفاعا عن الديموقراطية التي افهمت التجارب النضالية الكثيرة والمريرة جماهير الاكراد انه كلما انتعشت الحركة الديموقراطية في البلاد فان الشعب الكردي المضطهد اضطهاداً مزدوجا يكون اول المتنعمين بخيراتها. وعلى العكس من ذلك فعندما تصاب الديموقراطية في البلاد بنكسة فالشعب الكردي يكون أكثر الخاسرين ضررا، ولذا نرى انهم عندما حملوا السلاح ضد حكم قاسم حملوا معه شعار: "الديموقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان".

هذا ومع ان الدستور الذي سنه حكام العراق الحاليين في مستهل حكمهم ينص على ان "العراق مكون من قوميتين رئيسيتين هما العرب والكرد" ولكن لامحل لهذه الاخوة

والمشاركة الدستورية في الواقع والتطبيق. فالحزب الحاكم يرفض مجرد الاستئناس برأي الاكراد حتى في أهم القضايا المصيرية. واعتقد انه يكفي لاثبات تفاهة هذه الشراكة المصيرية بين العرب والاكراد في العراق ان مجلس قيادة الثورة الذي هو الكل في الكل في جميع ما يتعلق بحكم العراق ويجمع في يديه جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، ان هذا الجهاز الخطير يخلو من وجود عضو كردي، على تفاهة مثل هذا التمثيل!

وأما مايرددونه بصدد ميول الاكراد الانفصالية، فمع ان الانفصال وتكوين الدولة الخاصة هو، كما تعلمون، جزء أساسي من حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، ذلك الحق المعترف به في ميثاق الامم المتحدة والموضح في العديد من قراراتها، والذي أصبح حقيقة واقعية في علاقات الشعوب وسمة بارزة لعصرنا. نقول انه مع كون الاكراد يملكون هذا الحق (اي حق الانفصال) فهم لم يطالبوا به الى الآن. وان كل من له أقل اطلاع على مجرى الاحداث في القطر العراقي وعلى أهداف ومنهاج وشعارات الحزب الديموقراطي الكردستاني والمطاليب والمذكرات التي قدمها الى حكام العراق لتغطية أهدافها العنصرية الشوفينية من جهة وتشويه سمعة الشعب الكردي عند البسطاء من ابناء الامة العربية من جهة اخرى اضافة الى اثارة مخاوف حكومتي ايران وتركيا وتحريضهما ضد الشعب الكردي باعتبارهما تسيطران على جزئين كبيرين من بلاده "كردستان".

وهناك نقطة اخرى فيما يتعلق بالانفصال، الذي لم يكن من أهداف الثورة الكردية في العراق بصورة أكيدة، وهذه النقطة التي أود ان أذكرها لسيادتكم باعتباركم واحدا من رؤساء الدول العربية الكثيرة العدد هي: هل من العدل والانصاف اعتبار عدم رغبة الاكراد العيش في ظل دولة عربية يختلفون عنها لغة وتقاليد وتأريخ ولهم وطنهم الخاص بهم جريمة شنيعة نكراء يستحقون ان يعاقبوا عليها بالتعريب والتهجير والابادة الجماعية حتى في حالة ثبوت الاتهام. في حين انه لانجد اقليما عربيا يرضى بالعيش مع اقليم عربي آخر في ظل دولة عربية واحدة لا في اطار وحدوي ولا اتحادي. وما فشل الوحدة بين مصر وسوريا، وعدم دخول المشاريع الوحدوية بين مصر وسوريا والعراق وبين الاخيرتين وحدهما حيز التنفيذ الا دليلاً واضحا على ذلك، هذا مع ان شعوب الاقاليم العربية تنتسب الى امة واحدة وتربطها ببعضها اللغة والدين والتاريخ، بل والمصير المشترك كذلك. في حين انه لايوجد مايجمع بين الكرد والعرب غير الدين الاسلامي. وهو، كما تعلمون رابطة عامة تشترك فيها جميع سكان دول المنطقة ايضا.

و حكام العراق الى الثورة الكردية ايضا تهمة كونها "تمرداً قبلياً" وليست ثورة قومية

تحررياً إن هذه التهمة باطلة ايضا من جميع الوجوه منها، ان الهوية الفئوية او الطبقية لبعض المساهمين في حركة ما، بل وحتى في قيادتها، ليست هي التي تعطي لتلك الحركة الصفة الرجعية او الثورية والتقدمية بصورة عامة كما هو معلوم. فحركة أمير أفغانستان ضد بريطانيا عام ١٩١٩ اعتبرت حركة ثورية في نظر جميع القوى التقدمية آنذاك بالرغم من ان أكثرية القائمين بها كانوا من العشائر، والأمير نفسه كان رئيساً اقطاعياً يريد تأسيس نظام ملكي في البلاد يكون ملكاً عليها. كما وان معظم الحركات الاستقلالية التي قامت في القارة الافريقية بعد الحرب العالمية الثانية ونالت عطف وتأييد جميع شعوب وحكومات العالم المحبة للحرية والتقدم والسلام كانت قواها المناضلة وقادتها ينتمون الى القبائل. وان هذه الحركات التي نالت الاستقلال وأسست دولها الخاصة بها مازالت تحتفظ بالسمة القبلية وان الشعور القبلي في معظمها لايزال أقوى من اي شعور آخر. هذا وهناك دول عربية تحتفظ بسمتها القبلية الى الآن. وان القوة الرئيسية في ثورة العشرين العراقية (حزيران ١٩٢٠) المسماة "الثورة العراقية الكبرى" تتألف من القبائل، فمسالة المطالبة بالحقوق والحريات المغتصبة لشعب والنضال في سبيل استردادها شيئ وانتساب المطالبين الفئوية او الطبقية شيئ آخر.

هذا ومع ذلك فالحركة الكردية قد فارقت المرحلة القبلية منذ زمن بعيد. يقول المؤرخ الروسي البروفيسور فيلجيفسكي حول حركات كردية حدثت في الربع الأول من القرن التاسع عشر واشترك فيها أكراد رحل مايلي:

(ان القضية لم تكن مجرد دسائس بعض الزعماء بل كانت ثورة جماهيرية صحيحة، فالجماهير الكردية تحت حكم الاتراك كانت تقاسي أبشع أنواع الظلم من حكامها الطغاة. ويقول أيضا، كانت الثورة آنذاك "موجهة ضد الاقطاعيين الاتراك والاكراد على السواء، هؤلاء الاقطاعيين الذين باستبدادهم وتعنتهم أضروا باقتصاديات الرحل الفقراء. ولم يكن العامل الاقتصادي وحده سبب الثورة فاللعقيدة الوطنية عمل كثير فيها، وقد شرعت هذه العقيدة تتبلور أولا في بيئة النخبة عند الزعماء وفي محيطهم حتى بلغت الجماهير. ص ١٩٤ ـ ١٩٥ من كتاب "الاكراد" لـ ب . نيكيتين).

وهكذا "فان المعالم القومية بدأت تظهر بوضوح منذ القرن التاسع عشر بالرغم من قشورها الدينية او الاقليمية وانها كانت ثورات جماهيرية ضد الظلم والطغيان وللعقيدة الوطنية والقومية دور كبير فيها . كتاب (كردستان والحركة القومية الكردية)". فثورة بدرخان باشا (١٨٤٢ ـ ١٨٤٣) مثلا كانت تطالب بتحرير كردستان من نير الاجنبي وتأسيس

حكومة كردية. وكذلك ثورة "يزدان شير" (١٨٥٢ - ١٨٥٦) وثورة الشيخ عبد الله النهري (١٨٧٨ - ١٨٨١) وغيرها من الثورات الكردية التي حدثت بعد الحرب العالمية الاولى جميعها كانت ثورات وطنية وقومية تستهدف تحرير كردستان من السيطرة الاجنبية وتأسيس دولة كردية. وعن هذه الثورات ووحشية الاتراك وقسوتهم في سحقها قال الزعيم الهندي الراحل جواهرلال نهرو في كتابه "لمحات من تأريخ العالم" مايلي: (... هكذا فان الاتراك الذين حاربوا مؤخرا في سبيل حريتهم أبادوا الاكراد المطالبين بالحرية ذاتها لانفسهم... فما أغرب تحول القومية من دفاع عن الوطن الى هجوم لسلب حرية الغير. وفي عام ١٩٢٩ ثار الاكراد ثانية ولكن ثورتهم سحقت ولو الى حين، اذ كيف يمكن ان يخمد الى الابد ثورة قوم يكافحون من اجل الحرية وهم مستعدون لدفع الثمن!). وعلاوة على ما تقدم فان جميع الاحزاب والقوى السياسية في العراق تقريبا قد اعترفت بحركة التحرر الوطني للشعب بما في ذلك حزب البعث الحاكم. لقد جاء في العدد (٤٠٤) من جريدة الثورة لسان حال الحزب الصادر بتاريخ ١٩٦٩/١١/٢٢ مايلي: "إن المسألة الكردية مسألة قومية. وعصرنا الراهن هو عصر القوميات المضطهدة المسحوقة التي تناضل لتأكيد شخصيتها القومية ولتطوير وتحرر اوطانها من أشكال السيطرة الاستعمارية وان ثورة القوميات المضطهدة والمسحوقة جزءا أساس من الثورة العالمية ضد الاستعمار وكل أشكال الاستغلال والعبودية وفي سبيل بناء الاشتراكية. فالمسألة الكردية بحكم كونها مسألة قومية ظاهرة طبيعية ومنسجمة مع روح العصر وحركته وهي ذات العليا المذكورة ومن قبل الهيئات الدولية المختصة! هذا في حين يجد، هذا الكردي أعلام أكثر من (٥٠) دولة مستقلة ترفرف أمام بناية الأمم المتحدة يقل عدد سكان كل واحدة منها عن نفوس أكراد العراق المحرومين حتى من تدوير شؤنهم الداخلية.

إن حكام العراق في سنة ١٩٧٠ كانوا، باعترافهم في اشد حالات الضعف والارهاق فمدوا يد التصالح الى الكرد وقبلوا اعطائهم الحكم الذاتي وحقوقا عامة اخرى، ولكنهم في واقع الحال كانوا يضمرون الخديعة. اذ كان غرضهم من المصالحة أخذ نفس طويل من الراحة والاستعداد للقتال ثانية. وكانت باكورة غدرهم التصدي لاغتيال البرزاني وابنه أكثر من مرة، ورغم الصراحة في بنود الاتفاق حول الاكراد في التعيين في مراكز الدولة الحساسة بنسبة نفوسهم، وكذلك قبول تلاميذهم في الكليات الحربية والشرطة بتلك النسبة، وغير ذلك من الامور فانهم لم ينفذوا منها الا بقدر ما يتفق ومآربهم الخبيثة، وكان الوزراء الاكراد مجردين من كل الصلاحيات التي حصرت في مجلس قيادة الثورة او في شخص بكر وصدام على الوجه الأصح. وخلال هذه الفترة دام العمل على تعريب المناطق الكردية وابعاد الاكراد وطردهم من البلاد بحجة كونهم من اصل ايراني! وذلك بالرغم من

احتجاجات الاكراد المتواصلة. وحين انتهاء مدة أربع سنوات المحددة لاعطائهم الحكم الذاتي كانت السلطة قد هيأت سلفا صيغة ميتة له وعرضتها على الاكراد قائلة لهم هذه هي حقوقكم ان شئتم قبلتموها وان شئتم رفضتموها ولكننا ننفذ ذلك بسن قانون رغم معارضتكم! وكانت السلطة قد استعدت للمواجهة سرا بشراء ذمم بعض العناصر الخائنة التي لايخلو منها اي مجتمع وهيأتهم لاشغال المناصب واستعمال الصلاحيات الصورية التي يستوجبها تنفيذ مهزلة الحكم الذاتي.

وعبثا حاول بعض الاكراد البعيدي النظر منع نشوب القتال فقد كانت السلطة المغترة باستعداداتها العسكرية وثروتها النفطية قد أجرت حساباتها الدقيقة (جدا) وتوصلت الى نتيجة ان الحرب سوف تنتهي في أيام معدودات كما صرح بذلك صدام أمام جمع من المثقفين. تلك الحسابات التي قضت على جميع الجهود السلمية.

ولم يكن القتال في هذه المرة كالسابق، بل كان حرب ابادة كاملة اشترك فيها (١٥٠٠) دبابة و (٤٥٠) طائرة وأكثر من (١٥٠٫٠٠٠) جندي وكانوا يقصفون المدن والقرى بشكل اعتباطي حتى مسحت مئات القرى الكردية عن وجه الارض وأرغمت الاحياء من سكانها على الهجرة عابرين الحدود طلبا للنجاة.

أما الذين بقوا في المدن تحت رحمة الحكومة فلاقى البعض منهم أشد أنواع العذاب في السجون الانموذجية ومات الكثيرون تحت التعذيب وأذيبوا في أحواض "أسيد". هذه القسوة المتناهية التي لم تشهدها البلاد حتى في عهد هولاكو. وجرى كل ذلك باسم الاخوة العربية الكردية!!

إن العراق، ياسيادة الرئيس قد أنفق أكثر من أربعة مليارات دولار في حرب كردستان خلال الأربعة عشر عاماً الماضية فلو أنفق نصف هذه المبالغ الضخمة على اعمار كردستان المحروم من كل عناية وسعى الى ترسيخ الاخوة بين أبناء الشعبين على اساس من العدل والمساواة بعيدا عن الشوفينية وروح الاستعلاء لوجدنا اليوم اخوة صادقة راسخة بين أبناء الشعبين بدلا من الاقتتال، وبلادا عامرة بدلا من الخراب. ليس هذا وحسب بل لوكان حكام العراق يملكون جزءا مما يتباهون به من الحب للوطن والاخلاص للشعب وعزة النفس لفضلوا مد يد المصالحة لشعبهم وتلبية مطاليبه الحقة السهلة العادلة على الرضوخ لتهديدات الشاه وتحقيق مطامعه على حساب سيادة الشعب وأرضه ومياهه وكرامته! وذلك اعتقادا منهم بان هذه التنازلات المشينة تنقذهم من ثورة الاكراد ومطاليب الاكراد وحقوق

الاكراد!! فيا لهم من مغفلين!!! اذ يظنون انهم اذا سدوا باب ايران بوجه الكرد واستمروا في سياسة العنف والانتقام والابادة الجماعية لأنهوا المشكلة الكردية...

كلا ثم كلا ياسيادة الرئيس والتاريخ على سخف مايظنونه لشهيد. فالتسليم بحقوق الاكراد المشروعة ضمن حدودهم الجغرافية والمتضمنة صلاحيات واسعة في الادارة والشؤون المالية والثقافية والمشاركة التامة في الحكم دون تفريق او تمييز هي وحدها تنهي المشكلة وتعيد الاخوة الحقيقية والوفاق الاكيد بين الشعبين، والأمن والسلام الى البلاد. أما التمثيلية الحالية المسماة "الحكم الذاتي" فتعقّدا لمشكلة وتطيل النزاع. وأما الضغط فيولد الانفجار ويجدد القتال الامر الذي لايستفيد منه غير الاعداء، أعداء الامتين العربية والكردية من المستعمرين وأذنابهم الذين يحسنون الاصطياد في الماء العكر.

وعلى هذا الاساس، ياسيادة الرئيس، وبما أن الحركة التحررية الكردية تعتقد أن مصالح الشعوب واحدة، وأنه "لايمكن ان يكون حراً شعب يضطهد شعوبا أخرى" كما قال أحد الفلاسفة، ولايمان الجماهير الكردية بالآية الكريمة: "إنما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين أخويكم" فاننا نر من حقنا مطالبة الشعوب العربية والاسلامية وقادتها ببذل أقصى الجهود لحل خلافنا مع الحكومة العراقية حلا سلميا عادلا، وان أبت فتأييدنا الى ان ينال شعبنا حقوقه المشروعة. أما السكوت، او تأييد الجهة الباغية، فذلك أمر لايتفق مع واجباتهم القومية والاسلامية والانسانية. وان الشعب الكردي ينتظر بفارغ الصبر مساعيهم الحميدة عامة ومساعي سيادتكم بصورة خاصة. أقول بصورة خاصة ليس باعتباركم قائدا عربيا اسلاميا بارزا، ورئيسا لجمهورية شعب باسل يحتل مكانة سامية في قلب كل كردي وحسب، بل وكذلك باعتباركم الوسيط الناجح في عقد الاتفاقية بين الدولتين الايرانية والعراقية على حساب الثورة الكردية، الامر الذي يحملكم مسؤولية أدبية على أقل تقدير عن كل مايصيب الشعب الكردي من الويلات والمصائب كنتيجة حتمية للاتفاقية المذكورة. واعتقد ان ذلك وحده كاف لحملكم على بذل الجهود الممكنة لاحلال السلام بين الحكومة العراقية والاكراد وهذا هو السلام الحقيقي الذي ينهي الخصام ويخلق اتحادا اختياريا اخويا بين الاكراد والعرب ضمن الجمهورية العراقية، جمهورية العرب والاكراد من جهة، والى تقوية التضامن والوحدة النضالية بين الامتين العربية والكردية على نطاق وطنيهما، مما يكون له أكبر الأثر في تصعيد نضالهما ضد الامبريالية والرجعية العميلة وضد جميع أنواع الظلم والاضطهاد. هذا ولاشك في أن جهودكم في هذا المجال ستكون مشكورة لدى أبناء الامتين وجميع محبي السلم والحرية في العالم.

وختاما تقبلوا فائق احتراماتي

(ل. م. د.)

كردي مؤمن بتآخي الشعوب ايمانه بحق الاكراد في الحرية

القاهرة ١٨/٣/١٩٧٥

اذا الشعب يوما أراد الحياة  فلابد أن يستجيب القدر

# شعب كردستان والامم المتحدة (١)

يتعرض شعب كردستان لأبشع جريمة دموية تتمثل في سياسة (الجينوسيد) جريمة (الابادة الجماعية) التي أخذت في الاعوام الاخيرة بعدا واسعاً فتناولتها الصحافة العالمية واذاعات وشبكات التلفزيون في العالم، وأخيرا أدركت منظمة الامم المتحدة بوضوح حقيقة هذه الجريمة فشكلت لجنة لتقصي الحقائق في كردستان. الا أن الحكومة العراقية كعادتها اعترضت ورفضت استقبال البعثة الدولية وزيارتها لكردستان، وذلك بحجة ان ماتقوم بها قواتها المسلحة من حملات مدمرة واستخدام الاسلحة الكيمياوية والغازات السامة هي "قضية داخلية" وتتعارض مع السيادة الوطنية وانها "تدخل مرفوض في شؤوننا الداخلية" ثم: "To allow a UN investigation of an ethnic minority would set a dangerous precedent" (3)

كما انها في الوقت ذاته رفضت السماح للمنظمات الانسانية بتقديم خدماتها واعاناتها للضحايا والمصابين من المدنيين العزل.

"The Iraqis have so far refused to allow representatives of the Red Cross or the United Nations into Kurdistan"(4)

هذا وقد تميز موقف المجتمع الدولي من المسألة الكردية في السنوات السبعين الماضية بالتعامي والاهمال المتعمد، لذا جدير بالمسألة والادانة، ومن حق شعب كردستان ان يطالب من منظمة الامم المتحدة والدول جميعا ومن الاحزاب السياسية والمنظمات الشعبية والانسانية ومن النقابات والاتحادات، تطبيقا لمبادئ ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان العمل لمساندة هذا الشعب البريء في محنته وذلك بـ-

١ ـ تجريم النظام العراقي وتحديد مسؤوليته الجنائية الدولية،
٢ ـ الزام العراق بتنفيذ التزاماتها الدولية،
٣ ـ العمل لدرج المسألة الكردية في جدول أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة.

اولاً ـ تجريم النظام العراقي وذلك استناداً لتلك الجرائم التي اقترفها ضد المواثيق الدولية والانسانية العامة، نذكر منها مايلي ـ أ ـ اعتراف الدبوماسية العراقية باستخدام الاسلحة الكيمياوية، وهي جريمة وخرق واضح للمبادئ القانونية العامة (الدولية والداخلية)، ولا حاجة للتعليق القانوني عليها بعد اعتراف السفير العراقي بلندن بهذه الجريمة. .)

"We have used chemical weapons but the Iranians used the first"(5)

ب ـ قيام الحكومة العراقية بعمليات عسكرية واسعة هي في حقيقتها ابادة منظمة لجزء كبير من شعب كردستان وتستنتج هذه الحقيقة والاعتراف بتلك الجريمة من أقوال وزير الدفاع العراقي اذ هو يؤكد على أنه "بقيت جيوب على الحدود مع ايران وتركيا وفي عمق مساحة تزيد او تنقص مابين ١٠ ـ ٢٠٠ كيلومتر وفي بعض الاحيان لاتتجاوز ١٠ كيلومترات. وعندما شرعت قطعاتنا في المنطقة بعملياتها لطرد بعض جيوب المقاومة شرع معها حوالي ٢٠٠ فوج من المشاة الاكراد..." (٦). وهذا يعني انه قد اشترك في العمليات العسكرية العراقية لمجرد القضاء على "بعض جيوب المقاومة" مايقارب ربع مليون عسكري مجهز بأحدث الالات الحربية من الدبابات والمدرعات وبطاريات المدفعية بعيدة المدى وطائرات الهليوكوبتر فضلاً عن الطائرات الحربية الاخرى واستخدام الاسلحة الكيمياوية والسامة، ذلك لو علمنا أن عدد "المشاة الاكراد" في كل فوج هو مابين (٥٠٠ ـ ١١٠٠) مسلح (٧) حسب ماينشره الاعلام العراقي بمعنى تصل أعداد هؤلاء المسلحين الى أكثر من ١٥٠ر٠٠٠ الف مسلح واذا أضيف على هذا العدد رقما مثله او اكثر من القوات العسكرية النظامية فيصل عدد المهاجمين ربع مليون. فهل من المعقول ان يحارب هذا الجيش الجرار ف حدود مساحة تقدر بـ (١٠) كم مربع وفي مواجهة "هؤلاء العملاء لايشكلون جيشا نظاميا بل متشرذمين هنا وهناك على شكل مجموعات صغيرة مبعثرة في المنطقة..." (٨)

ج ـ نتجت عن العمليات العسكرية الشرسة تشريد وتهجير وتقتيل الالاف من المدنيين وهل من "المنطق العلمي والعسكري" (٩) أن تصل ضحايا هذه العمليات العسكرية المحدودة الى لجوء أكثر من ١٠٠ر٠٠٠ الف كردي الى تركيا وعبور اكثر من ١٠٠ر٠٠٠ الى ايران من غير آلاف من المفقودين من النساء والاطفال وموت العديد منهم بين الجبال والوديان واثر اصابتهم بهذه الاسلحة او من الجوع والبرد.

د . لاتفرق القوات العسكرية العراقية عند عدوانها على شعب كردستان بين المقاتلين وغير المقاتلين من المواطنين المدنيين من بينهم النساء والاطفال والشيوخ فهي تتخذ أشد اجراءات القمع والقهر ضدهم وتتدرج من القاء القبض الى التعذيب واعدام المدنيين بشكل جماعي او تدمير القرى والمراكز السكانية والقيام بتهجير هؤلاء المدنيين من مناطق اقاماتهم الى خارج العراق او جنوب العراق او وضعهم في مناطق العزل السكاني. أيضا يؤكد هذا الامر وزير الدفاع العراقي بقوله:

Said General Adnan Khairallah, Iraq's Defence Minister "When troops are deployed and weapons fired, the rebels settle in villages in which women and children, non-insurgents live,... all wear the Kurdish costume, so we cannot distinguish one who carries a weapon from one who does not "(10)

هذا الاعتراف من وزير الدفاع نفسه بتضرر المدنيين غير المقاتلين وتعرضهم للاهداف المباشرة لتلك العمليات العسكرية هو بحد ذاته ذروة التحدي لمبادئ القانون الدولي العام التي يحتم عزل المدنيين من الاخطار وعدم حرمانهم من الحماية والمحافظة على أرواحهم. وفضلا عن ذلك أن قول الوزير ينتقد عناصر الصدق والاخلاق ذلك:

١ . لانه من الثابت ان أفراد المقاومة الكردية منذ عام ١٩٦١ وهي تلتزم باتفاقيات لاهاي ١٨٩٩ و ١٩٠٧ واتفاقية جنيف الثالثة ١٩٤٩. اذ ان للمقاومة الكردية تنظيم عسكري ومقرات عسكرية ورتب ودرجات عسكرية للقادة والافراد وتتبع في نشاطها قوانين الحرب وعاداتها، وتحمل قواتها السلاح علنا وبصورة مكشوفة ولأفرادها شارات ثابتة مميزة يمكن معرفتها من بعيد. وكل ذلك تطبيقا لمبادئ القانون الدولي العام ولاجل ان تجري نشاطاتها بالاساليب العسكرية المشروعة.

٢ . بعد هذا هل من المنطق ان تتعذر القوات العسكرية العراقية وهي مجهزة بأحدث الاجهزة في الرصد والمراقبة من انها لم تتمكن من التمييز بين النساء والرجال من حيث الزي الذي يلبسوه، او بين الطفل الرضيع وبين الشيخ المسن. أم أن في تلك المنطقة لم يكن غير الرجال في الزي الكردي؟ ماذا عن آلاف النساء والاطفال والشيوخ؟ ولماذا لم ترحم طفلاً ولا امرأة ولا عجوزاً؟ الواقع هو ان الجيش العراقي ينظر بعين الريبة والشك نحو المدنيين غير المقاتلين من سكان كردستان بوصفهم أعداء محتملين، او بوصفهم غطاء لافراد المقاومة، الامر الذي يحدو بالوزير العراقي الى اتخاذ اجراءات القمع والقهر ضدهم وجعلهم أهدافاً مباشرة لعمليات القتال كما ثبت للعالم في الهجوم الاخير للجيش العراقي.

ثانيا ، الزام حكومة العراق بتنفيذ التزاماتها القانونية بصدق وحسن النية.

١ - يرجو شعب كردستان من المجتمع الدولي الزام حكومة العراق بتنفيذ التزاماتها القانونية في احترام الحقوق الانسانية الاساسية لشعب كردستان سواء وفق القوانين الداخلية او طبقا لميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان والمواثيق الدولية - على الاقل - تلك التي صادق عليها بحسن ارادتها الحرة ونذكر منها :

العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري والمعاقبة عليها، اتفاقية منع جريمة الابادة الجماعية والمعاقبة عليها(١١)، كما انها اعلنت رسميا في ٣ سبتمبر ١٩٧٩ انها تعتزم مراعاة اعلان الامم المتحدة بحماية جميع الاشخاص من التعرض للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة او العقوبة القاسية او اللاانسانية او الحاطة بالكرامة (١٢).

على انه يتعين القول ان منطق النظام العراقي مازال يفصل بين التصديق والتوقيع على العهود والمواثيق الدولية وبين التزامها بها وتطبيقها لها. فالحكومة العراقية رغم تصديقها على هذه الاعمال القانونية الدولية فانها صاحبة أكبر عدد من المخالفات لجميع تلك المواثيق وذلك باتباعها أبشع سياسة للابادة الجماعية ضد أغلبية شعب كردستان، وانكارها لحقوقه الانسانية العامة، وهذا ماتؤكده وتشهد عليه المنظمة العربية لحقوق الانسان ونعتقد انه ليست بامكان الحكومة العراقية طعن هذه المنظمة بانها اسيرة الصهيونية "Falls prey to zionst plot" (١٣)، فانها منظمة عربية وذات هوية معروفة وتضم نخبة من المفكرين العرب ولكل منهم سجل مشرف في الدفاع عن القضايا المصيرية للقومية العربية وحقوق الانسان (١٤).

فقد جاء في تقرير مجلس أمناء المنظمة العربية لحقوق الانسان في ٢٤ تشرين ثاني ١٩٨٦ من ان "الحلقات الرئيسية للانتهاكات... تتركز في غلظة الممارسات ضد المعارضين السياسيين بدءاً بالاعتقالات دون محاكمة ومروراً بالتعذيب وحتى أحكام الاعدام من المحاكم الاستثنائية. بينما ينفرد العراق بظاهرة التهجير القسري ومشكلة الاقليات العرقية" ص ٦ .. "وتشعب مطاليب الاقليات من ناحية أخرى الا انه يظل من الثابت

تعرض هذه الحقوق الى الانتهاك بشكل بارز في ... السودان ـ العراق" ص ٧. وجاء في تقرير المنظمة لسنة ١٩٨٧ مايلي:

"يتميز وضع حقوق الانسان في العراق، حتى من قبل بدء الحرب العراقية ـ الايرانية عام ١٩٨٠، بشيوع انتهاكات لحقوق الفرد المدنية والسياسية. ويكاد يغيب كلية حقوق المواطن... في الحرية وفي الامان على شخصه" كما "تعتبر الانتهاكات التي تتعرض لها حقوق الاقلية الكردية في العراق آخر الملامح الرئيسية لمظاهر حقوق الانسان وتعاني الاقلية الكردية من اعدام... ويشير بعض المراقبين الى ان ٤٥٠ قرية كردية بسكانها قد تعرضت للتدمير عن طريق القصف الجوي وان أعداد كبيرة من الاكراد قد تم تهجيرها من اماكن اقامتهم في الشمال الى الجنوب". وذكرت المنظمة في تقريرها لعام ١٩٨٨ ان "مناطق العنف السياسي المزمنة في لبنان وجنوب السودان والمنطقة الكردية في العراق، وفي الصومال وفي الصحراء، فمازال يهدر فيها حق الحياة في مشهد متكرر بغيض . ص ١١". فالحكومة العراقية باتباعها هذه السياسة العدوانية ضد الشعب كردستان، قد خرقت التزاماتها القانونية الدولية والداخلية ـ التي تعهدت بتنفيذها بحسن النية. ٢ ـ وقف ممارسات سياسة القمع المسلح، واستخدام الاسلحة الكيمياوية ضد شعب كردستان، لان كل ذلك يعتبر أعمالا تدينه قواعد القانون الدولي العام وميثاق وقرارات الام المتحدة التي أكدت فيها وجوب توقف كافة اجراءات القمع المسلحة بكافة انواعها الموجهة ضد الشعوب والافراد.

واذا كانت الحكومة العراقية تدعي بان هذا القمع وهذه العمليات العسكرية المكثفة تستهدف ضمان الامن والنظام في اقليم كردستان، علد أساس مطالبة الحركة الوطنية الكردية بالحقوق الانسانية المشروعة لشعب كردستان ليست الا جماعة ارهابية )

"It is our right to hit the terrorists..." (١٢)

فاننا نشير الى ان أغلبية الدول الاعضاء في الام المتحدة رفضت مثل هذه الحجة في قضية الجزائر وناميبيا وفلسطين والصحراء الغربية. وان الجمعية العامة تؤكد منذ زمن بعيد على ان خرق مبدأ تقرير المصير وهدر حقوق الانسان يؤدي الى تهديد الامن والسلم. ومن القرارات الاولى في هذا الخصوص قرارها رقم ٩١٧ في ١٩٥٥/١٢/٦ الذي أكدت فيه "ان السلام الصحيح الدائم يعتمد على مراعاة جميع الاهداف والمبادئ المقررة في ميثاق الام المتحدة. ومنها تقرير المصير وعلى تنفيذ قرارات الجمعية العامة".

٣ ـ العمل لحمل العراق للموافقة على قبولها زيارة اللجان التحقيق الدولية والمنظمات الانسانية لكردستان، لانه ليس للعراق ان يرفض هذه اللجان الدولية بحجة ان ذلك يعتبر من الامور الواقعة ضمن اختصاصها الداخلي لان قواعد القانون الدولي قد استقرت على عدم قبول الدفع بالاختصاص الداخلي في امور نذكر منها التوسط في موقف خطر (المادة ١٤٥)، ومسائل حقوق الانسان وتقرير المصير للشعوب المواد (١ و ٥٥ و ٧٣) من الميثاق. ثم ان الدولة العراقية باعتبارها عضو في منظمة الامم المتحدة فهي ليست من حقها ان تمارس اختصاصاتها بحرية مطلقة، فهي مقيدة بقواعد القانون الدولي العام والعرف والمعاهدات بحيث ان تلك الممارسة تكون مقيدة ضمن حدود معينة مسموح بها.

ثالثا ـ درج المسألة الكردية في أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة. يسأل شعب كردستان

ميثاق الامم المتحدة باسم من صدر؟

وماذا يقرر هذا الميثاق؟

لقد صدر باسم شعوب العالم لا باسم الحكومات او الدول "نحن شعوب الامم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا ان ننقذ الاجيال المقبلة من ويلات الحرب التي جلبت على الانسانية مرتين في خلال جيل واحد أحزانا يعجز عنها الوصف، وان نؤكد من جديد ايماننا بالحقوق الاساسية للانسان ولكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والاطفال والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية... وفي سبيل هذه الغايات اعتزمنا:

ان نستخدم الاداة الدولية في ترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب...". وانه يقرر في المادة الاولى: ان لكل شعوب الارض حق تقرير مصيرها "إنماء العلاقات الدولية بين الامم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها".

وكذلك نص الميثاق في المادة (٥٥) على "الرغبة في تهيئة دواعي الاستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سليمة ودية مؤسسة على احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها".

هذا الميثاق، هل استثنى شعب كردستان (٢٠ مليون) من الشعوب التي صدر عنها وباسمها، وهل استثنى شعب كردستان من الشعوب التي يقرر ان لها حق تقرير مصيرها؟ لا لم يستثن. اذن من الحق والعدل والقانون تطبيق مبدأ تقرير المصير في اقليم كردستان، فالمعروف ان مطالبة الشعب بحقه في تقرق مصيره تعتبر من أهم العناصر التي تبين وتحدد امكانية تطبيق هذا المبدأ في اقليم ما، فضلا عن ذلك توافر عنصري الشعب والاقليم من عناصره الاساسية ر أولا . شعب كردستان، يشمل حق تقرير المصير كل الشعوب التي تحرم من ممارسة مظاهر سيادتها على اقليمها بالقوة غير المشروعة، وبالتالي فان شعب كردستان مشمول بحق تقرير لعدة اسباب نذكر منها:

١ . يخضع هذا الشعب في الوقت الحاضر . لحد ما . وقانونا لسيادة الدول التي تضم أجزاء كردستان، وقد التزمت هذه الدول بالاعتراف بحق تقرير المصير واحترام تطبيقه باعتبارها دول عضو في الام المتحدة.

٢ . باشر شعب كردستان ويباشر . الى حد ما . مظاهر سيادته على اقليمه عن طريق قوات الحركة الوطنية الكردية، وان حرم من ذلك في بعض أجزاء من الاقليم فان هذا المنع جاء على اثر احتلال الدول التي تضم كردستان نتيجة عدوان مكشوف وعن طريق حروب غير مشروعة لازالت رحاها دائرة في جميع أجزاء كردستان.

ثانيا . اقليم كردستان، هو ذلك الاقليم المعين والمحدد حيث كانت الامارات الكردية تباشر عليه وفي داخل حدوده مظاهر سيادتها حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وبعدها في جنوب كردستان كان هناك الحكم الكردي عن طريق ملك كردستان شيخ محمود الحفيد (١٩٢٢)، الى ان قامت الدولة البريطانية باحتلاله عسكريا وتغيير مركزه القانوني خلافا لقواعد القانون الدولي العام. ومع ذلك فان المقاومة الوطنية الكردستانية لم تدع لسلطات الدول التي تضم كردستان ان تمارس سيادتها بصورة هادئة ومستمرة في كردستان حتى يومنا هذا، ويستتبع من كل ذلك:

١ . يمكن تطبيق حق تقرير المصير في اقليم كردستان على أساس ان هذا الاقليم معين ومنفصل جغرافيا وتاريخيا واقتصاديا واجتماعيا وطبيعيا عن اقاليم تلك الدول التي تضمها.
٢ . يجب تطبيق حق تقرير المصير في اقليم كردستان كنتيجة حتمية ترتبت على اثر تغيير الدول الكبرى مع السلطات الاقليمية للدول التي تضم كردستان للمركز القانوني لهذا الاقليم بصورة غير مشروعة. اذ كان من المسلم به ان تقرير المصير يعتبر في الوقت

الحاضر من الحقوق القانونية التي ترتب التزامات معينة تجاه كافة الدول الاعضاء في هيئة الامم المتحدة، فاننا نقول:

أ ـ إن اخضاع شعب كردستان لسيطرة الدول التي تضم كردستان انكاراً لحقوق الانسان الاساسية ومخالفا لميثاق الامم المتحدة وقرارات الجمعية العامة ويقف عائقا أمام تقدم سلام العالم والتعاون الدولي. وان عدم اعتراف هذه الدول بحق تقرير المصير لشعب كردستان يعني بوضوح العبارة خرقها للتعهد الذي التزمت به وفق المادة (٥٦) من الميثاق واعلان منح الاستقلال الصادر من الجمعية العامة لسنة ١٩٦٠.

ب ـ ليست للدول التي تضم كردستان ان ترفض السماح لشعب كردستان في ان يقرر مصيره بارادته الحرة، بحجة ان ذلك يعتبر ضمن سيادتها الوطنية، لان الوجود الايراني، التركي، العراقي والسوري في اقليم كردستان يرجع اساسا الى خرق متعمد للقانون الدولي العام، وبالتالي ليس من حق هذه الدول التمسك بالاختصاص الداخلي ـ الذي لايمكن لها قانونا ومنطقا ان يترتب على سبب غير مشروع ـ لمنع تمتع شعب كردستان بحقه في تقرير مصيره. يضاف الى ذلك ان هناك امام الامتحدة قضايا شعوب لاتواجه عمليات الابادة الجماعية ولا الاسلحة الكيمياوية او الغازية ونفوسها اقل من شعب كردستان بكثير، و مع ذلك وجدت لمشاكلها آذانا صاغية من هيئة الامم المتحدة الأمثلة: تنظر الجمعية العامة، اللجنة الخاصة المعينة بحالة تنفيذ اعلان منح الاستقلال للبدان والشعوب المستعمرة في شأن جزر كيمان الذي وصل عدد سكانه حسب التقرير الرسمي في عام ١٩٨١ الى ١٧٫٩٥٥ الف نسمة، وتديرها انكلترا. وضعت لها ورقة عمل في الامم المتحدة برقم (A/AC .109/728, 19 APRIL, 1983)

وقضية اخرى هي تتعلق بـ توكيلاو وهي اقليم لا يتمتع بالحكم الذاتي تديره نيوزيلاندة وحسب التعداد الرسمي لعام ١٩٨١ كان مجموع سكان الاقليم ٥٧٣ ر١ الف نسمة. وضعت لها اللجنة المذكورة ورقة عمل برقم (A/AC .109/728, 19 APRIL, 1983). ومن قضايا مشابهة اخرى نظرت اليها الامم المتحدة القضية الجزائرية التي ظهرت لاول مرة أمام الامم المتحدة عندما قامت السعودية بلفت نظر مجلس الامن في ١٩٥٥/١/١٥ الى الموقف الخطير الذي يهدد السلم والامن الدولي في الجزائر، وفي ١٩٥٦/٦/١٣ اجتمع مجلس الامن وفق المادة (١/٣٥) من الميثاق لبحث الموقف الخطير في الجزائر. حقا كما يقول الاستاذ الدكتور عصمت وانلي ان "استعمار الفقير لجاره "ابشع نوع من الاستعمار وآفة كردستان" (١٥).

وأخيرا نذكر قضية الصحراء الغربية (البوليساريو) التي اوصت اللجنة الرابعة للجمعية العامة باعتماد مشروع القرار التالي الذي جاء فيه: "تؤكد من جديد حق شعب الصحراء الغربية، غير القابل للتصرف في تقرير المصير والاستقلال وفقا لميثاق الامم المتحدة وميثاق منظمة الوحدة الافريقية، وفقا لاهداف قرار الجمعية العام ١٥١٤ (د ـ ١٥) A/36 1677 17 NOVEMBER 1981 الى ان تم بجهود الامين العام للامم المتحدة وقف اطلاق النار في الصحراء بعد ١٥ سبتمبر ١٩٨٨ وسيعين الامين العام ممثلا خاصا له ويتخذ اجراءات لنشر المراقبين الدوليين في المنطقة لاجراء استفتاء في الاقليم. وفضلا عن التشابه الكبير بين قضية شعب كردستان وهذه القضايا وغيرها مثل قضية فلسطين وناميبيا من حيث تقرير المصير او من حيث احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للجميع، فان للمسالة الكردية أيضا بعداً آخر يوجب في نظرنا بحثها في الجمعية العامة وذلك وفق نص المادة (٩٩) من ميثاق الامم المتحدة. "للامين العام ان ينبه الى اية مسألة يرى انها قد تهدد حفظ السلم والامن الدولي".

ويعلم الجميع ان ممارسة العدوان على كردستان هي وفق جميع المعايير السياسية والامنية هي احدى الاسباب الاساسية في توتر الوضع في المنطقة وفي اندلاع الحروب الباردة والساخنة لدول المنطقة ومنها الحرب العراقية الايرانية التي دامت ٨ سنوات والتي كانت وفق جميع المعادلات احدى نتائج الحرب الكردية العراقية والحرب الكردية الايرانية والحرب الكردية التركية.

أكدت التجارب الماضية والمعاصرة ان الحروب والصراعات التي يدل عليها استقراء التاريخ ووقائع الايام ان السلام والامن والاستقرار لايمكن ان يتحقق دون حل سلمي عادل وفق قواعد القانون الدولي العام للمسألة الكردية. فلا سلام ولا أمن لشعوب المنطقة، ولسنا من المتشائمين ان نقول بان جذور عدم الاستقرار مازالت قائمة وان استبعاد هذه المسألة من طاولة المفاوضات في جنيف، او في مقر الامم المتحدة بنيويورك كان اجحافاً آخر من المجتمع الدولي بحق هذه القضية المشروعة، ولم يكن من صالح السلم والامن في المنطقة والعالم بأي حال من الاحوال.

وأخيرا، لماذا لاتجد المسألة الكردية مكانها في الامم المتحدة؟ هل لان ليس للشعب الكردي بملايينه صديق في الارض ولان السماء بعيدة عن الارض ؟ أم انه لازال من يفكر ان هناك بعض الشعوب "مختارة" وبعضها "ملعونة" ؟

المصادر:

١ ـ قول الدكتور سعدون حمادي عند لقاءه بالتلفزيون البريطاني، القناة الرابعة في ١٩٨٨/٩/٢١.
٢ ـ قول وزير الدفاع العراقي، جريدة الثورة، الطبعة الدولية العدد ٦٦٨٧ في ١٧ أيلول ١٩٨٨.
٣ ـ تصريح الدكتور سعدون حمادي لصحيفة ١٩٨٨
٤ ـ The Guardian, 23 Sept. 1988
.. ..
Observer Sunday 18 Seot. 1988
٥ ـ تصريح السفير العراقي بلندن لصحيفة The Independent, 8 Sept. 1988
٦ و ٨ و ٩ ـ التصريح الصحفي لوزير الدفاع العراقي، المصدر السابق ص ٣.
٧ ـ يصل عدد المسلحين في فوج (٢٧٠) الى (٥٠٠) مسلح، ويقدر عدد المسلحين في (فوج ٣٦) بـ (١١٠٠) مسلح. جريدة هاوكاري العراقية، العدد ٩٩٩ و ٩٩٨ في ١٨/٨ و ١٩٨٨/٨/١٥
١٠ ـ Observer Sunday 18 Sept. 1988
١١ ـ تقرير المنظمة العربية لحقوق الانسان عن حالة حقوق الانسان في الوطن العربي، القاهرة، ١٩٨٧ ص ١٢٨.
١٢ ـ تقرير وتوصيات منظمة العفو الدولية عن زيارة وفدها الى حكومة الجمهورية العراقية من ٢٢ الى ٢٨ كانون الثاني ١٩٨٣ ص ٢٠
١٣ ـ The Guardian 23 Sept. 1988
هذا ودرجت الحكومة العراقية في اتهام أية منظمة او جهة تدافع عن القضية الكردية بان من وراءها الصهيونية العالمية.
١٤ ـ هناك من بين أعضاء مجلس الامناء لهذه المنظمة هو من خير المناصرين للنظام العراقي ومواقفهم مشهودة بالدفاع عنه من بينهم الدكتورة سعاد الصباح والاستاذ يحيى الجمل.
١٥ ـ الدكتور عصمت وانلي، حول الاستراتيجية السياسية والعسكرية للحركة الوطنية الكردية. دراسات كردية، العدد ١ ـ ٢ المون الكردي ورسي، ١٩٨٥ ص ١٤.

# ولادة العالم عند الاكراد من مذهب "أهل الحق" (×)

تأليف محمد مكري

/ ترجمة عبد الحسين الهنداوي

تتشكل طائفة "أهل الحق" التي تتكرس هذه الدراسة لمعرفة مفهوم نشأة الكون لديها من الاكراد بشكل خاص ، سيما هؤلاء الذين يقطنون منهم في منطقة شرقي ايران. و "أهل الحق" هم أتباع ديانة تنتمي الى اتجاه سنسكريتي يستمد مكوناته من اصول دينية متطورة، الا انه يظل أمينا على الدوام للخصائص التي يتميز بها الفكر الايراني اجمالاً. اذ انه يتضمن العديد من موروثات الديانات الايرانية القديمة، علاوة على امتلاكه للكثير من الملامح المشتركة مع المذهب الشيعي. بيد ان عقائد "أهل الحق" تظل في الجوهر معتمدة على معطيات مفهوم خاص بهم فيما يتعلق بولادة الكون. ولذا فهم يرتبطون بهذا المفهوم من جهة وهو يعبر عنهم من جهة اخرى. لان معتقداته هي ليست موضع ايمانهم فقط، بل ايضا مثالهم الغيبي المقدس الذي يجد انعكاساته متجسدة في الوقائع الارضية ذاتها.

يتألف مفهوم العالم لدى "أهل الحق" من جملة من المكونات الغنوصية ويعبر عن نفسه على شكل منظومة اسطورية. وأهمية هذا المفهوم لاتقتصر فقط على كونه مجرد تفسير لعملية الخلق، وانما ايضا على كون حصول الحوادث التاريخية يتم وفق طريقة دورية، حيث تعيد بعض الوقائع الكونية حصولها من خلال هذه الطريقة سيما تلك المتعلقة بالمراتبية الهرمية للملائكة والمواثيق التي تقطعها هذه الاخيرة مع الله. واضافة الى ذلك تنظر طائفة "أهل الحق" الى نفسها باعتبارها انعكاساً واقعياً ونموذجياً لهذه الحالة. ولذلك فهي تعمل على تنظيم نفسها بموجب منظورها الكوني ذاته اذ انها تصحب ايمانها به باجراء سلسلة من الممارسات الطقوسية خلال اجتماعاتها السرية، تمارس فيها مراسيم شعائرية ذات طابع

رمزي، تواكب عبرها عدداً من تلك الوقائع الاسطورية.

إن المعلومات التي نذكرها في هذه الدراسة مأخوذة من مصادر مدونة وشفهية مختلفة، اضافة الى معلومات أمكن الحصول عليها عبر الاتصالات الشخصية للمؤلف. وبموجب مجموع هذه المصادر فان عملية الخلق لدى أهل الحق تجري على مرحلتين رئيسيتين هما خلق العالم الروحي وخلق العالم المادي، وهي على الشكل التالي:

في البدء، وقبل خلق كلا العالمين، وحده الله لم يكن قد تجلى. فقام بخلق درة في عرض المحيط البدئي وأقام فيها وحده. حيث تنص مخطوطة "شاهنامة حقيقت" (١) على مايلي: "في هذه الآونة لم تكن هناك أرض ولا سماء ولاكون ولا أي شيئ آخر، ولا كرسي ولا لوح، ولا كلام ولا فلك ولا جنة ولا نار ولا حوريات ولا ملائكة ولا كوكب ولا شمس ولا قمر. وحده جوهر المعبود موجود كـ "يا" (٢). ولم يكن هناك في الوجود اي مخلوق سوى الحق الاعلى الواحد الحي المعبود. كانت الدرة منزلة وكان جوهره خافياً. الدرة كانت في المحارة، والمحارة في اليّم وامواج اليّم تغمر كل شيئ.

ونجد في ديوان أشعار الشيخ أمير (٣) الشروحات الاخرى التالية: "عندما كان مليكي [الله] لايزال "يا" ، لم تكن هناك ارض ولا سماء ولا زحل ولا صوت شخص . وكان الله على هيئة طير ذي جناحين من ذهب، ثم جاء ورمى ذاته في الفص النقي (٤) (...) وحين وجد المليك ذاته في منزل الدرة، كانت الدرة في عرض محيط الاسرار الحقي. لكنه لم يشأ ان يكون وحيدا، فشهد على ابداعه وقام بايجاد العبيد المخلصين. ثم بعد ان ابرم ميثاقا مع عبيده جعل قدمه أمامه وغادر الدرة".

وفي الرسالة المعنونة "تذكرة علي" الموجودة ضمن نصوص "أهل الحق" المنشورة من قبل ايفانوف في مؤلف بعنوان "العبادات الحقيقية في كردستان" (لندن ١٩٥٢) نقرأ مايلي في الصفحة الخامسة: "في البدء كان وحده، يرى ذاته وحده، يكلم ذاته وحده، يسمع ذاته بذاته وحده. لم تكن هناك سماء ولا أرض ، ولا ملك ولا حوار ولا انس . خلال آلاف السنين كان يكلم ذاته بذاته ويحور. وكانت مشيئته ان يتجلى لجميع الخلائق (...). وعندما قام خالق العالم بخلق الدرة عبر قوته البعدية أظهر في نطاق الدرة خمسة صور".

وضمن هذه المجموعة المنتقاة من نصوص "أهل الحق"، توجد رسالة فارسية للدرويش غولشير سبزفاري تنص على مايلي فيما يتعلق بالخلق: "يوم لم تكن هناك أرض ولا سماء،

كان مليك العالم فصا في الدرة. بعدئذ وعى قوته، القى قطرة من جوهره الخاص في الفص ، فحلت في الفص . وعندما رعد الرب صار الفص مياها تكونت من بخارها السماوات ومن رغواته الارض ".

وتنص رسالة "علامة حقيقت" (٥) على مايلي: "قبل بدأ الخليقة كان جوهر الحقيقة السامية في حالته الوحدانية. وكان مقامه ومكانه ومدته في المجهول". وجاء في "ده فته ر نامه": "وحده يعرف عدد السنوات مائة الف او لاشيئ". كان داخلا في نطاق محيط الدرة ماكثا فيه خلال سبعين الف سنة. وكانت الدرة في قاع اليم تفتات بالاسرار. بعد ذلك شاءت الارادة الالهية خلق العالم. ولهذا "فلق الدرة وخرج" كما جاء في كتاب "ده فته ر نامه".

نستنتج مما تقدم اذن، إن نظرية ولادة الكون عند "أهل الحق" تقوم على ثلاثة مفاهيم فيما يتعلق بالمرحلة السابقة على خلق العالم الروحي. وهذه المفاهيم الثلاثة هي الصمت والمياه والدرة، وهي تبدو كما يلي:

الصمت:

حول الصمت تتحدث بعض النصوص عن وجود حالة بدئية بلا ضوضاء ولا صدى ولا ضجيج من اي شكل كان (٦). وهذا الصمت هو حالة خمود ولا حركة سابقة على اية مشيئة تهدف الى التجلي.

المياه:

إن مفهوم المياه البدئية هو مفهوم مشترك بين عدد من النظريات القديمة الخاصة بخلق الكون، ومن بينها النظرية التوراتية (٧)، وكذلك النظرية القرآنية حيث ينص القرآن على ان الله "خلق السماوات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء" (٨).

وبالنسبة لـ "أهل الحق" فان فوق مياه كهذه كانت تمكث الدرة التي هي البيضة الكونية وبذرة كافة التجليات. وترمز المياه هنا الى الحياة مع كل طاقاتها الكامنة، بيد انها تمثل أيضا اللامتناهي الالهي وعرش الروح الربانية. ومن هذه المياه ستر جميع الوقائع ولادتها. علاوة على كل هذا فان المياه هي أيضا الرمز الكوني للطهر الصافي. أما أمواج البحر فهي ترمز الى الحركة وتعكس نزوعاً ومشيئة باتجاه التجلي.

ومن المناسب ان نذكر هنا ان اضفاء الطابع المقدس على المياه يلعب دوراً هاماً في الفكر الايراني. فالـ "ياشت" الخامس من الـ "أفيستا" المسمى بك "ابان ياشت" (٩) مكرس لخاصية العبقرية عند المياه، وبشكل خاص فيما يتعلق بالهة المياه الكبرى المسماة "أروفيزور اناهيتا" اذ يتضمن هذا الـ "ياشت" فيما يتضمن تناجيات ماقبل زرادشتية متعلقة بعبادة الالهة اناهيد التي هي روح المياه (فقرة ٨٣ / ١٦). ومن بين التراتيل الزرادشتية هناك ترتيلة الـ "ابان ناييشن" وهي ترتيلة تتلى في النهار قرب الانهار والينابيع. وعند مشاهد جريان المياه. حيث تجري الاشارة في هذا الـ "نياييشن" الى الالهة "اردينيزور" تقوم بتطهير البذور من عنصر الفحولة وتطهير الارحام لدى جميع الاناث لتجعلها قادرة على الانجاب كما انها تقوم بجعل الحليب يتدفق لدى الاناث بما يلزم وكما يلزم (١٠). ونضيف ايضا ان كتاب المزدكية الكبير المسمى بالـ "بونداهيشن" يقدم من جانبه سبعة عشر تعدادا للمياه عندما يتناول خلق العالم. ونستطيع ان نذكر اضافة الى كل ذلك ان الكتاب البهلوي "شياست في شياست" (١١) يشير بدوره الى عدد من حالات التوبة التي يكابدها هؤلاء الذين ينجسون المياه او يرتكبون اثما بحق طابعه المقدس .

وعلى هذه المياه، كما سنرى لاحقا، يعتقد "أهل الحق" ان المادة الكونية الاولى كانت محمولة.

الدرة:

إن كلمة "درة" موظفة لدى "أهل الحق" بمعنى المحارة غالبا (اي الدرة محبوسة في المحارة وهذا يعني انهم يعتبرون الجزء بمثابة الكل).

وحسب اسطورة مقتبسة في قصيدة لسعدي الشيرازي، فان الدرة تأخذ هيئة قطرة غيث تنهمر من السماء داخل محارة تصعد الى سطح اليم لغرض استقبالها. وقطرة الماء هذه. وهي بذرة سماوية. هي التي تصبح الدرة عندئذ. أما المحارة فتستعير رمزيتها ذات الطابع القديم من تناظرها مع الاعضاء التناسلية للمرأة. وبالتالي فان حالة الدرة عندما تكون موجودة في المحارة أشبه ماتكون بحالة الجنين او النطفة.

ومن الجدير بالذكر اننا نجد هذه الرمزية في كافة المعتقدات التقليدية القديمة كالايرانية والصينية واليابانية واليونانية. اذ انها تأخذ لدى هذه الاخيرة شكلاً خاصاً هو ذلك الذي نجده في الاسطورة الشهيرة حول ولادة افروديت. وهناك حالات تكون فيها الدرة مأخوذة

كرمز للولادة الروحية الخاصة بالقوة المعرفية، كما هو الحال بشكل خاص في ترتيلة الدرة الشهيرة التي تتضمنها وصايا توما (١٢).

أما عند "أهل الحق" فان الدرة السليمة ترمز للعذارة، وهذه الرمزية موجودة في اللغة الفارسية ايضا. اذ يجري على الصعيد الدنيوي توظيف عبارة "ثقب درة العذارة" في الاشارة الى استكمال الزواج. والواقع ان "أهل الحق" يرجعون هذا الى مثال أصلي يعطونه طابعا مقدسا حيث نجد ان التحولات او تسلسلية الهيئة الالهية تنبثق دائما من حالات أصلية بدئية كلهن "عذراوات" وكل واحدة منهن لها تسمية رئيسية وهي "رمزبار" وتعني سر المحيط. كما سنأتي على ذكر ذلك في مكان آخر.

وفي الحقيقة، فان مفردة الدرة في الشرق وفي ايران بشكل خاص هي ذات مفهوم يدل على ماهو ذي خاصية نبيلة بسبب قدسيته. ولهذا السبب يجري استعمال الدرة في تزيين تيجان الملوك. كما ان الدرة لا تستعمل كحلية للزينة العادية الا في اطار متدنٍ من خصوصية. ونفس الشيئ بالنسبة لمحارة "الغوري"، وهي صدفة حلزونية صغيرة، وكذلك بالنسبة للحلي الشذرية الزجاجية وما شابه ممن تحملهن النساء للاتقاء او لطرد نظرات السوء. ونستطيع ان نقارن مفهوم الدرة هذا مع تقليد او معتقد شعبي شائع بين الرحالة الاكراد هو ذلك القائل بالفضيلة السحرية لما يسمى بـ "أحجار الافعى" وهي أحجارٌ مدورة مثل الدر يعتقد ان من يحوز عليها يجد كل امنياته تتحقق.

ويذهب "أهل الحق" أحيانا الى مقارنة العالمين ببيضة تمسك يد الخلاق (١٣).

ومن الجدير بالاشارة هنا ان الطائفة اليزيدية تعطي هي أيضا نفس الرمزية لمفهوم الدرة. ففي "الكتاب الاسود" (مصحف الرأس) الخاص بها نقرا مايلي: "في المبدأ خلق الله درة بيضاء من جوهره الثمين. وخلق طائرا اسمه "أمقار" وضع الدرة على ظهره ومكث فوقها أربعين ألف سنة (١٤).

وفي الرسالة الفارسية المعنونة بـ "تذكرة علي" نجد على الصفحات مابين السادسة والثامنة، النص الغريب الذي نترجمه كمايلي: "في بداية الخلق، خلق خلاق الاكوان درة عبر قوته البديعة وأظهر فيها خمسة صور من صوره الخاصة فقدمت له الصور قربانا منها (...) ثم انصهرت بفضل سلطانه في صورة واحدة هي الله ذاته. فغابت الدرة وظل الله سرمدياً واحداً أحداً. وبعد انصرام سبعين الف سنة قام الله من جديد بخلق درة رأى فيها سبعة من

صوره، بعدها ظهرت اثنتا عشر صورة، وبعدها اربعة عشر. ثم غابت الدرة من جديد وتجلى الله لذاته وحيدا في العالم الداخلي وبعد انقضاء سبعين الف سنة جديدة خلق الله درة رأى فيها سبعة عشر من صوره الخاصة ثم على التوالي سبعة وثلاثين، فسبعة واربعين ثم غابت الدرة وبقى الله واحداً أحداً. وبعد سبعين الف سنة تلت، خلق الله درة من جديد وفيها ثلاثمائة وستين صورة لذاته، ثم اربعمائة واربعة واربعين ثم غابت الدرة وبقى الله واحداً أحداً. وبعد سبعين الف سنة اخرى، خلق الله درة اخرى رأى فيها سبعين الف صورة لذاته، ثم غابت الدرة. بعد فترة اخرى من سبعين الف سنة مضت، خلق الله درة اخرى، فرأى فيها تسعمائة وتسعة وتسعين من صور ذاته، وبعدها مائة واربعة وعشرين الف صورة. لكن الدرة غابت أيضا وراى الله نفسه واحداً أحداً.

وهكذا خلال آلاف من السنين كان الله يتكلم مع ذاته ويجول. ثم عندما أراد التجلي لجميع المخلوقات، اوجد من نوره الخاص درة على شكل قنديل. وظل يتجول في جوهره الصافي لستين الف سنة اخرى دون ان يستطيع او استطاع احد لن يعرف بذلك ابداً. خلق العالم الخارجي:

قبل أي خلق، شاء الله ان يبدع عالما روحيا من ذاته الخاصة. وهكذا قام بخلق الملك الاول وهو جبرائيل. وبعد جبرائيل قام بخلق ثلاثة ملائكة آخرون. وهؤلاء سيشكلون مع جبرائيل الملائكة الاربعة الاكثر قربا الى الله كما هو الاعتقاد الجاري لحد الان عند "أهل الحق". فما هي سيرورة ذلك وفق نظريتهم؟ انها كما يلي:

لكي يعطي الله دفعة الوجود لاول مخلوقاته في العالم الروحي، قام بتثبيت نظرته على الدرة. فانبجس منها شواظاً ساخناً فومضت ورعدة وانفلقت وانبثق من ماهيتها نور هو نور الذات الالهية. أما الشكل الذي تروي عبره "شاهنامة حقيقت" (١٥) كيفية خلق جبرائيل فهو كمايلي: "عندما كان الحق [الله] لايزال خافيا في قلب السر، كان العالم من أقصاه الى أقصاه مغمورا باليم. وكانت ذات الحق وحدها حية. عندئذٍ شاء الرب الجليل الكريم ان يخلق جبرائيل وذلك بان قام الله الحاكم اللابس ثوب السر بإيغال نظرته الى داخل الدرة واختار في داخلها بذرة قادرة ان تصير انساناً كريماً. ثم قام بالقائها بنظرة رحمة اضفى بها عليها ظاهراً شبيهاً بالشمس الساطعة. وبهذه الطريقة جرى خلق "بير بنيامين" (الشيخ بنيامين) الذي سيقوم بتغيير اسمه ويعطيه اسم جبرائيل.

وهكذا صار جبرائيل الوصي وامام العالمين. وبعدئذٍ قام بالقائه في اليم. فقام جبرائيل بفتح

جناحيه المليئين بالريش فراحا يصفقان اليم بلا توقف او حدود حيث ان جبرائيل لم يكن قد خضع لله بعد، بل كان هائما في كل مكان ولم يكن ير ماعدا نفسه أي أثر لشخص آخر.

وعندما خلق الله روح الأمين (١٦) من الدرة، كان هذا بلا معرفة وكان يجول فوق اليم غير عارف بسر الحق الخافي في العالم. ولقد مكث جبرائيل هكذا دون ان يستلم رسالة او سلاما من الله، وانما كان هائما باستمرار لايعرف عبادة الله ولا يعرف شيئا عن الله اينما اتجهت أبصاره في زوايا القصر الذي يرى.

ثم فجأة جاءه صوت من جهة الذات الفرد هاتفا: "من هو انا الذي يكلمك سراً؟ قل الحقيقة وستحظى بالمجد". وعندما سمع جبرائيل ذلك فغر فاهه دهشة وقال: "لاأعرف من أنت ياهذا الذي يكلمني سراً. أنا كائن حر في العالم ولا أعلم أكثر من هذا. لاأحد يسمو عليّ، ولا أعرف شخصاً آخر سواي". عندما نطق جبرائيل جوابه بهذه الطريقة الخرقاء ردّ عليه مليك الدين، تجلى الله من مقامه في قصر الدرة، واذا بشواظ من نار جاء منطلقاً ليحرق أجنحة وريش جبرائيل، فخر هذا في اليم بلا أجنحة ولا ريش وظل هكذا فترة طويلة من الوقت حتى رق الله لحاله وأعاد اليه الاجنحة والريش . لكن جبرائيل لم يعرف بعد من هو الله.

وبعد ردح من الزمن، جاء الصوت ثانية يسأل جبرائيل قائلاً: "من أنا الذي يكلمك سراً؟ ومن أنت؟ قل الحقيقة ولا تخشى غضب الرب؟". ففتح الشيخ جبرائيل فمه ونطق بما يلي كجواب: "ياأنت، يامن تكلمني من السر أبنْ عن نفسك او لتكف عن الكلام هكذا. لا علم لي بهذه الامور التي تقولها، اذ لاأتذكرك أبداً وليس لي أرباباً غير نفسي. وعلى الفور من هذا الجواب صعد شواظ غضب آخر أحرق اجنحة وريش جبرائيل فوجد نفسه يخر في اليم شديد التعاسة.

وبعد مرور وقت آخر، رمى الله نظرة عطف على جبرائيل وأعاد له أجنحته وريشه. لكن جبرائيل لايزال لايعرف شيئا عن رب الأزل. وهكذا فقد عاد الى سروره عندما وجد اجنحته تعود اليه من جديد وعاد يصفق اليم بهما عاجزاً عن الخلاص ولا يعرف عن الرب الديّان شيئاً بعد، كما لايعرف شيئاً من أمور العبادة والدين حيث ظل لايرى شخصاً آخر سواه. عندئذ التى ديّان الكون نظرة عطف على جبرائيل وقرر القيام بتلقينه درساً وانقاذه. فبرحمة منهاً قررت ذات العظيم تعالى الأخذ بيد هذا الشيخ المسكين. وهكذا تجلى الله في

ذلك البحر اللامتناهي بهيئة صبي جاء لهداية وتلقين روح الأمين جبرائيل درساً.

كان الشيخ جبرائيل لايزال في حالة شرود عندما ظهر الاستاذ أمامه على هيئة طفل جميل كالشمس . وعندما امتثل أمام جبرائيل الشارد الذهن بعد، تكلم هذا بمزيج من الخوف والأمل قائلاً، "من أنت ياهذا الذي ظهر في هذا اليم ليكلمني ضعيفاً؟" فاجابه الطفل قائلاً، "أنا الهادي رسول الحكيم الديّان، انني مكلف في هذه الساعة بهدايتك، فتعال واستمع الى نصيحتي وارشادي فاذا طلب منك الرب العظيم سائلاً اياك من انت ومن أنا في الاعالي، فقل جواباً عليه، "أنا مجرد عبد وضيع مرتعد في حضرة ذاتك. أنت الخالق وأنا المخلوق. أنت المشفق وأنا موضع عطفك ومحبتك". وبعد أن نطق الطفل بذلك أعطى الشيخ جبرائيل جرعة من ماء الحياة وقال له، "اشرب هذا لكي تكون بصيرا ولكي يكون لك ايمان بكمال ارشادي ومن أجل ان تسبح بحمد الديّان وتعرف ذات القيّوم". فأخذ جبرائيل ذلك الخمر الشهد من يد المليك فارس الدُلدُل (١٧) وشربه فشملت وتوقدت روحه وكذلك جسده مثل توقد الشمس . عندئذ عرف الله وصار يرشد من قبل هذا الرب الديّان. فبعد هذا اللقاء صار الطفل الخارق لامرئياً، لانه عاد خفياً في رحم السر، بينما عاد جبرائيل مليئا بالنور. فقد بدا متألقاً ثملاً بالخمرة لد "الحبيب" وراح يمور رواحاً ومجيئاً مثل الفراشة عند اليم لانه بعد الاستماع الى درس الطفل استعاد الوعي وقبل النصيحة فعرفت روحه السكينة والطمأنينة.

في هذا الوقت بالذات جاءت رسالة من ذات الحي يقول فيها لجبرائيل، "أنت ياهذا الذي بقلب خيّر قل لي من أنت الان ومن أنا؟ أنت الذي يحوم مثل الطير عند هذا اليم، وأنا الذي يتكلم معك واثقاً من مكانه في اللامكان حيث يبدو خفياً حيناً ومرئياً حيناً آخر ؟".

حال سماعه لهذا الصوت خرّ جبرائيل ساجداً مقبلاً القاع ثم قال بلهجة نادبة، "يارب الارض والازمان، انني خجول منك. أنا عبدك وانت الكريم الرحيم المحمود الجليل. أضع فيك وعدتي وأملي واطمع منك ياديّان العالم ان تغفر لي اثمي ذاك، لانني كنت جاهلاً ولا أعرف مولاي الحبيب حتى مجئ رسول جعلني أعرف ربي الديّان. ومنذ ذلك اليوم وأنا أعبدك ياحاكم الاكوان".

فأجابه الرب العظيم عندئذ قائلاً، "يامخلوقي الذي يملأ قلبه النور، انت الأمين وموضع سر الرب الديّان، وانت وكيل الرب وانت الرئيس . لك تصريف شؤون العالم كما تشاء ولك توجيه كافة المخلوقات بذواتها وصفاتها. أنت مقتدى جميع الخلائق ووزير وموضع سر

المليك. ليس لأحد عليك آمر وانت من بعدي رب المخلوقات". عندما سمع جبرائيل هذه الاقوال من الرب الحق، رب العدالة والرحمة، وقع ساجداً شاكراً وهو يقول: "انني الان في تمام السعادة.

ظل روح الأمين جبرائيل ساجداً في حضرة الله هكذا. كان يشعر بالامان أحيانا وبالحزن أحيانا اخرى، يصعد نحو السماء مرة وينزل نحو العالم الاسفل مرة اخرى. يجول العالم من صقع الى آخر غير عارف بسر الديّان. انما كان تائهاً في ذلك اليم ولا يعرف مقاما يستريح فيه. لم يعد يستطيع أن يأكل ولا ينام، كما لم يكن له صاحب او مثيل ولا أمين سر ولا شخص آخر يتكلم اليه غير الله".

وفي رسالة "تذكرة علي" المنشورة من قبل ايفانوف في مجموعة نصوص "أهل الحق" التي ذكرناها سابقاً، نجد هذه المرحلة معروضة على الشكل التالي على الصفحة الحادية عشر من النص الفارسي الذي نترجمه هنا كما يلي:

"في البدء وعندما خلق الله الاكوان، كان كل شيئ ماثلاً أمام نظره البديع، فقد خلق الزمان والساعة والفصول الاربعة بشكل جدير باثارة العجب، كما خلق الجنة (...). ولم يستدع جبرائيل للمثول في حضرته الا في ختام ثلاثين الف سنة. وعند ذاك سأل جبرائيل قائلاً، "من أنت ومن أنا؟". فأجابه جبرائيل الذي يجهل حتى أصله هو نفسه قائلاً بوقاحة، "أنت أنت وأنا أنا". عندئذ طرده الله من حضرته لمدة جديدة بلغت ثلاثين الف سنة اخرى. ثم استدعاه من جديد وسأله ثانية، "من أنت ومن أنا؟". فأعطى جبرائيل نفس الجواب الذي أعطاه في المرة الاولى. وبعد عدة آلاف من السنين أمر الله جبرائيل بأن يذهب ويتأمل اللامكان. فامتثل جبرائيل للأمر ودخل اللامكان. وبعد ثلاثين ألف سنة من دخوله اللامكان، وصل جبرائيل الى مكان يسمى المحيط (١٨) فوقع بصره على كائن كان قد نشر بساط صلاته على اليم وكان يسير في نفس الوقت الذي يتحدث فيه مع مخلوقات اليم. فتقدم منه جبرائيل بجرأة وتجاسر على توجيه السؤال التالي، "من أنت؟ فقد مضت ثلاثون الف سنة وانا أتأمل اليم والارض (١٩) ولم أر أحداً". عند ذاك تعرض جبرائيل من ذلك الكائن الذي كان يتوجه اليه بالكلام الى نظرة خازرة من طرف العين، نظرة محملة بالغيظ الى درجة جعلت النيران تشتعل في ريش وأجنحة جبرائيل. وقد كانت هذه النظرة تحمل المعنى التالي، "افهم ياجبرائيل ان هذا هو جزاء التهور في حضرة الرب. وجبرائيل المحروم من الاجنحة والريش سيظل مرة اخرى هائما على وجه اليم لثلاثين الف سنة جديدة. الا انه قام أخيراً بالذهاب متوسلاً الغفران اذ أدار بوجهه المهين

نحو رب كل كرم وطلب قبول شكره قائلاً: "يارب ديني وايماني! انت رب كل كريم وانت الرحمة ذاتها، وانت المحبة والخير. إن لساني مهما كان وضيعاً يظل عاجزاً عن توسل غفرانك.

عند ذاك القى رب الرحمة والكرم نظرة مشبعة بالعطف على جبرائيل، وتكرم عليه من المحيط اللامتناهي لخيره وحلمه فمنحه الغفران على ذنبه، وقال له: "ياجبرائيل! اذا كان الخالق العظيم يسألك من أنا ومن أنت، فأجب: "يامن لامثيل له، انت الخلاق والرب وانا جبرائيل أحقر عبد على بابك. أنت اله ثمانية عشر الف كون، وأنا أصغر وأوضع عبيدك. واذا سألت بعد هذا "لماذا خلقتك" فاجب: "ياديني ويابايماني خلقتني للعبادة والسعي ولأكون أحقر عبيدك. لكنني آمل انك لاتهتم بذنوبي".

وبعد أن جرى تشريف جبرائيل بهذه النظرة التي رفعت من شأنه وكرمته اذ جعلته يعرف نفسه ويعرف ربه، عاد خاشعا مرتعداً من جديد وسأل الرب: "ياهادي الظالين الى الصراط المستقيم، يارب السعداء الكريم! أسألك بذاتك السرمدية أن تخبرني من أنت؟". فأجابه الرحيم: "لايعرف ذاتي الا الله". فخر جبرائيل ساجدا، ثم حصل على ترخيص بالانصراف. وقال الله له: "إن الله يبارك استاذك الذي احسن تعليمك. وبما انك أتيتني خاشعا" وضيعاً فانني أهبك من ذاتي الجليلة، ومن جمال عظمتي، القدرة على التأمل الروحي والجسدي، واجعل منك مخبري الأمين".

ومن الجدير بالاشارة هنا ان جبرائيل الذي يمثل الانسان البدئي آدم الروحاني من جهة وأول الملائكة من جهة اخرى. وفي نفس الوقت فهو لم يدخل في علاقة مع الله الا بعد تدخل من التجلي الالهي الذي لعب دور الهادي المرسل والحكيم المبعوث. وعلى هذا الصعيد فان مخطوطة "شاهنامة حقيقت" التي تقدم الاصل الاكثر أهمية حوله تظهره لنا على هيئة طفل جميل مثل الشمس . وهذا المفهوم نفسه الذي نجده في المزوكية حيث يتجلى هرمز لـ "مارتي أهراق" اي الانسان الاكمل او الانسان البديع المستقيم على هيئة صبي جميل في السنة الخامسة عشر من العمر وبوجه نوراني كالشمس . وهذا المفهوم موجود كذلك في الفولكلور الايراني سيما المسجل باللغة الفارسية منه ولكن بدرجة متدنية وبزخرفات خاصة. بيد ان ظروف هذه الروايات والاساطير هي ظروف ذات طابع أكثر خيالي أكثر مما هو صوفي، كما ان المراهقة ذات الوجه النوراني تجسد حالة جمالية مادية صرفة.

وهكذا، فبعد خلق جبرائيل يأتي خلق الملائكة الاخرين. ففي البداية تم خلق ملائكة

ثلاثة أوائل هم "الشيخ موسى"، رافائيل و "داوود" ميكائيل و "مصطفى" عزرائيل. وهؤلاء مع "بنيامين" (جبرائيل) الملائكة الأربعة الاوائل القرب الى الله، اضافة الى "رمزيار" وهي ملك من جنس أنثوي خلقت من "مصطفى". ومعها يصبح هناك خمسة ملائكة قريبين من الله. وهم يسمون عند الشيعة بـ "بنج تان"، ويمثلهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. غير ان "أهل الحق" يطابقون بين علي والله.

إن هؤلاء الملائكة الاربعة، حسب "أهل الحق" مخلوقون من جوهر الذات الالهية نفسه، اي من النور الكائن في نطاق الدرة. ففي مخطوطة "أهل الحق" الغير منشورة والمؤلفة من قبل الدرويش (بشار بوزهوي) تنص الصفحة الثالثة على مايلي: "بعد ان خلق الله أربعة ملائكة في نطاق السر، دخل هو نفسه في داخل بحر الدرة حيث بقي سبعين الف سنة في نطاق الدرة. وكانت الدرة في قاع البحر تفتات بالاسرار. خلال هذا الوقت قام الله بخلق شخصين من نوره الخاص اسميهما رمز ورضا. وبعد انقضاء وقت كانت فيه الملائكة الاربعة هائمة في الخارج، وجد بنيامين ان المليك موجود داخل الدرة فطلب الترخيص بالدخول. وهكذا قام الله بحضوره بتشريف الاشخاص السبعة الذين كانوا معه داخل الدرة. وهؤلاء الاشخاص السبعة يعرفون باسم "هافتان" اي "السبعة".

إذن كما رأينا قبل قليل، فان جبرائيل هو أول كائن مخلوق من قبل الله. ثم بعد مرور وقت طويل سيجري خلق الملائكة الاخرين. وبهذا الصدد تتضمن "شاهنامة حقيقت" النص التالي: "... بعد فترة توجه جبرائيل الى الرب الديّان وقال: لقد خلقتني انسانا وحيدا في هذا البحر اللامتناهي حيث لايقر لي قرار ولا أجد مكاناً للراحة. فأين سأستطيع التسبيح بحمدك والتعبد لذاتك اذن؟ وكيف لي أن أعيش وحيداً؟ وكيف أخدمك؟ اذ ليس لي القوة على أن أحمدك وأشكرك كما أن لغتي لا تكفي لعبادتك أنت. انك قوي على كل مخلوق وان عبداً واحداً يعجز ان يحيط بألوهيتك كلها. لذا أتمنى أن تقوم بخلق بعض الصحابة لي وبعض الاصدقاء الصديقين الذين أستطيع التكلم معهم لكي نكون شركاء في خدمتك ومحافظين أمناء على الصراط والدين. ياخلاق العالم اغفر طلبي هذا الضئيل جداً."

وحالما انتهى جبرائيل من النطق بدعائه هذا، طرق مسامعه صوت من الله تعالى يقول: "ياجبرائيل السني القلب! أنت وفي محافظ أمين على سر الذات السامية، أنت أمين ومقتدي، لذا فان طلبك مستجاب". وعندئذ قام الديّان الخالق وعلى الحال من انتهاء توسلات جبرائيل بالقاء نظرة في نطاق الدرة فخلق عدة كائنات نورانية (...) واحدة منها كانت امرأة اسمها "مرموز" ذات خصائص حورية وخمسة آخرون كانوا رجالاً من جهة

جوهرهم. وكانت المرأة تسمى أيضا بـ "رمز". وهي حورية الجنان وخادمة ذات الاله الحي الرحيم. و "رمز" خلقها الله من العرق المعطر كالمسك. وكانت تحمل شذرة في ثديها. وجعل الله من "رمز" خادمة لذات الحي وجعلها أرفع شأناً من جميع الاشياء. ثم خلق الله كذلك "ميكائيل" و "اسرافيل" (رافائيل) و "عزرائيل" و "يار" و "روشيار"، وهم جميعا على هيئة بشر. الاول هو ميكائيل وقد خلقه الله العظيم بقوته من هواء أنفاسه، وخلق اسرافيل من طعم فمه، وخلق الثالث عزائيل من سورة غضبه وسماه "ملك الموت" وجعله فظاً غليظاً من بين الحاشية الالهية. أما الرابع فاسمه عقيق وهو مخلوق من نور احدى العينين الالهيتين واسمه أيضا "روشيار" واسم الخامس هو يقيق اي اللعوب، وقد جرى خلقه من عين الله الاخرى. ويقيق هو "ياري زارين بام" ويسمى كذلك اسماعيل و "ايوات".

إن عقيق ويقيق هما الحسن والحسين وهما أميرين ذوي مظهر ساطع. وسمي الحسين بـ "ياديغار" والحسن بـ "شاه برام". وهما رئيسان في كل الازمنة، اذ انهما مخلوقان من عيني المليك. ومنهما تستمد الشمس والقمر نورهما. فقد جرى صنع عقيق من عين الرحيم اليمنى، التي هي عين الخمر الصوفي (انتاهور)، بينما خلق يقيق من عينه الاخرى التي هي نبع الكوثر.

بعد خلقهم جعل الله هؤلاء الاشخاص الستة تحت امرة الشيخ جبرائيل ذي القلب السني. وسيقوم جبرائيل بتعليمهم سر الحقيقة. فقد كان الستة هؤلاء يمضون الوقت ساجدين يرددون وراء جبرائيل التسبيح بحمد الله: "لالاف السنين من السلام والاف السنين من التسبيح بحمد ذات المليك الذي لاشبه لها. والذي لايوجد خالق سواه. هو الخلاق ونحن جميعا عبيده. وكان السبعة يحيطون بعرش المليك ويبحثون عن ملاذ لديه. وكان جبرائيل يرشد الستة الاخرين وهم يتبعونه".

ونشير هنا الى ان العدد الرمزي سبعة يلعب دوراً كبيراً في أهميته عند "أهل الحق". وقد يأخذ بعدين متميزين. اذ ان هناك سبعة خيّرة وسبعة شريرة. وهذا المعتقد موروث بلا شك عن المزدكية، الا انه تعرض لتغييرات وتحويرات لامجال لعرضها الان. وبعد ردح من الزمن، قام الله بابرام عهد مع الملائكة، وبعد ابرام العهد جرى تقديم قربان خاص.

هكذا يجري خلق العالم اللامرئي. وفي نطاق هذا العالم اللامرئي توجد النماذج الصورية التي تنشأ على اساسها جميع العقائد والطقوس والمفاهيم المقدسة الخاصة بطائفة "أهل الحق". حيث يتداخل العالم الدنيوي مع العالم القدسي، وتحصل الوقائع التاريخية كما لو

كانت استنساخا لمجريات الوقائع الحاصلة في عالم الغيب على الاقل فيما يتعلق بالشكل الذي يجري فيه نقل هذه الوقائع. حيث يجري خلق العالم المرئي على أساس ذلك. فطريقة خلق العالم المرئي وهي مادرسناه في مكان آخر، تحافظ على علاقة تبعية وطيدة بينه وبين العالم اللامرئي. أي ان النظرة للاشياء تظل واحدة ومنسجمة على الدوام. اذ ان نظرية خلق الكون بأكملها هي صورة منسجمة مع الملامح الاساسية للفكرة التي تملكها طائفة "أهل الحق" عن نفسها وهي فكرة سبق ان بينا بعض مفاهيمها الخاصة.

الهوامش :

(x) نشر هذا المقال في Trudy XXV Mezunarodnaya Kongressa Vostokoved, tome 2, Moscou, Izdat, vostoenoi Literatury, 1963

(١) مخطوطة شخصية ص ٣٦

(٢) "يا" هي التسمية التقليدية التي يطلقها "أهل الحق" على الرب الاعلى في حالته السابقة على ظهور الخلائق والموجودات.

(٣) مخطوطة شخصية ص ٤٢

(٤) المقصود فص الدرة (٥) مخطوطة شخصية

(٦) راجع الموضوع الذي نشره المؤلف في مجلة (جورنال استاتيك) الفرنسية لعام ١٩٥٦ على الصفحات ٣٩١ ـ ٤٢٢ بعنوان: "الثنان وخمسون آية للشيخ أمير". انظر الآية الثانية.

(٧) سفر التكوين، الفقرة الاولى والثانية والسادسة وما بعدها.

(٨) الآية السابعة من سورة هود.

(٩) راجع كتاب "زندا افيستا" لجيمس ـ دار مستيير ـ باريس ١٨٩٢، المجلد الاول ص ٣٩٣

(١٠) انظر المجلد الثاني من المرجع السابق، ص ٧٠٢ (١١) انظر هذا الكتاب في الطبعة التي نشرها جوهانغير تافاديا ـ هامبورغ ١٩٣٠ (الفقرة ١٩ ـ ص ١١٣).

(١٢) راجع كتاب الاضافات السنوية للعهد الجديد" (بالانكليزية) ـ منشورات جيمس ١٩٥٣ ـ اكسفورد ـ الصفحة ٤٢١ وما بعدها.

(١٣) راجع "شاهنامة حقيقت" ـ المقطعين ٢٥ و ٢٦.

(١٤) حول هذه الطائفة، انظر كتاب "النصوص الدينية اليزيدية" لفورلاني جيوزيب ـ بولونيا ١٩٣٠.

(١٥) في المقاطع من ٦٠٠ الى ٦٩٦.

(١٦) روح الأمين هو جبرائيل نفسه.

(١٧) المقصود بالفارس هو (علي) الذي يبدو هنا فوق جواده الدلدل كاحدى تجليات الله. ان الطفل نفسه هو ايضا احدى تجليات (علي) وبالتالي فهو احدى تجليات الله.

(١٨) إن كلمة "المحيط" تنطبق عموما على البحر الابيض المتوسط، بالنسبة للمفردة "دريامي محيط" الفارسية و "بحر المحيط" العربية. ومن المحتمل ان هناك علاقة بين المفردتين.

(١٩) نظراً لان الجزء من النص يجري حتى هذا الوقت في نطاق العالم اللامرئي، فان مفردات "أرض وبحر" هي مفردات غير دقيقة الا انها انما تمتلك لدى الراوي مفهوماً كونيا لايمتلك مفردة دقيقة للتعبير عنه.

# سينما ألمانية... قضية كردية

لعل أهم ما يميز حركة السينما التسجيلية الألمانية في سنواتها الأخيرة هو خروج كاميراتها اقتدارا الى شعوب العالم في محاولة لتجسيد لحظات سينمائية متصفة بنوع من (الاكتشاف الواقعي) الذي تقيمه عين الكاميرا لاية الاحداث بمواضيع متميزة وبأصعدة داعية الى التوثيق الفكري بين الالمان والشعوب المقصودة عموما.

ولهذه المحاولات انتج سنة ١٩٨٢ الفلم التسجيلي (EM KURD IN) (نحن الاكراد)(×) كتجربة صادقة وبمشاعر انسانية في قالب فكري بناء متمثل بالترقب اليومي والكشف العفوي لصور سينمائية ممنوعة. الفلم يبدأ بنظرة تاريخية لخارطة كردستان وكيفية تقسيمها الى أجزاء في الدول المجاورة، وبعدها ينتقل مباشرة الى عرض الواقع الكردي منذ التقسيم الدولي ويجسد على سبيل هذا المثال كردستان . تركيا كحالة مملوسة في الصهر والاضطهاد.

ولعل اسلوب الفلم المتداخل في السرد والارتجال الصوري للبيئة الكردية فرز خطآن أولهما يتمثل بالفزع والدمار المتواصل لمدن وقرى كردستان متمثلا في تواجد الجنود الاتراك في الحي او الشارع وحتى في مجالس الفرح الاهلي وهم مدججين بالاسلحة وبالتالي تصرفهم اللاانساني مع المارة او المتواجدين، مصاحبا مع نفس الصور حوار المقابلات مع شباب أكراد وهم يصفون ساعاتهم الاليمة في ظل هذا النظام. ويبني الفلم هذا التأثير من خلال حوار ذاتي وبشاهد عيان، منها ترحيل عشيرة (بركي) الكردية واسكانهم إجبارا في خيم. وفي ضراوة المراقبة العسكرية وبمشهد تقريري آخر ملما بالصور الوثائقية يزودنا الفلم علما بدمار مدينة (درسيم) الكردية ومن ثم محاكمة الشيخ سعيد الذي ثار ضد الأتراك ومن ثم اعدامه في مدينة (ديار بكر). وتحيط بكل هذه المشاهد الموسيقى الكردية الفولوكلورية كبعد نفسي عند الأكراد معبيرين عن مفاجأة امتهم في مصيبتها. وتتكشف هذه التجربة المستمرة حاليا عندما يظهر علم تركيا المنقوش على جبال كردستان وعلى إثر الانقلاب العسكري الاخير ومحاولة السلطة تتريك الاكراد وبقية الشعوب المجاورة عن طريق اللغة والتراث التركي بوسائل إذاعية متنوعة وبأساليب تعليمية منهجية مقصودة.

وفي خط آخر مصاحب لموسيقى كردية معبرة عن الطبيعة الكردية يثير الفلم الاحساس ببيئة كردستان الجغرافية رغم كل الظلم والبطش ، فيعرض في صور عفوية انثروبولوجية مشتملة في البيت او الحقل الكردي جاهدا بذلك لفرز العادات والتراث الكردي الواضح الاختلاف عن الاتراك. وتأتي مقابلات الناس البسطاء في منهج فكري كردي رادع للاستلاب القومي في لغة مقاومة قوية الدفع فكريا في سبيل الأرض والشعب.

الملاحظ في فكرة الفلم الاطار الريبورتاجي اليومي في اسلوب سينمائي مباشر حيث اعتماد الصورة المباشرة والحقيقة المواجهة كمراقبة وشاهد عيان، علما بأن المشاهد التي صورت داخل المدن كانت الكاميرا مخفية ورغم كل الخطورة المحاطة للفلم جاءت الصور قانعة المضمون جميلة الشكل. أما البعد الآخر للفلم فهو طغو الصوت الكردي على الصورة الكردية نظرا لحرية المخرج المحدودة السلوك في التفاعل مع هذه البيئة البعيدة عن البيئة الالمانية، حيث ان لقطات هامة كانت بعيدة التصوير وبعض منها مرت بشكل عفوي دون الانتباه لقيمها التسجيلية السينمائية. بذا يثار السؤال في الحال فيما لو بذل السينمائيون الأكراد أنفسهم هذه التجربة بغية خلق سينما تسجيلية كردية قومية أكثر تسلحا وفكرا لكون السينما عند الشعوب التحررية ليست مرآة عاكسة للحياة بقدر ما كونها سلاح واقعي فعال يثير المباشرة والتحريض التحرري.

أخيرا كان في ودنا سماع حديث عن معاناة هذه التجربة عند الكادر السينمائي أثناء تحضير الفلم، جاءنا الرد بالامتناع عن الادلاء والظهور خوفا من ظلم يشنه نظام تركيا بحقهم الفكري والانساني... تحية اخلاص للأسماء الخافية التي بذلت جهدا في هذا الفلم.

سمير عبدوك / منشن ١٩٨٦/٨/٤

(x) نسخة من الفلم موجودة في المعهد الثقافي الكردي - باريس

اصدارات جديدة باللغة العربية

# البارزاني والحركة التحررية الكردية

صدر من مطبعة (خه بات) في كردستان الثورة في سنة ١٩٨٧ كتاب (البارزاني والحركة التحرية الكردية) خلال الفترة من سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨ باللغة العربية. والكتاب المذكور تتمة لما نشره المناضل مسعود البارزاني في الجزئين الاول والثاني من كتابه الاول (البارزاني والبارزانيون في انتفاضة سنة ١٩٣١ ـ ١٩٣٢) وكتابه الثاني (ثورة بارزان في سنة (١٩٤٣ ـ ١٩٤٥). والكتاب الاخير الذي أصدره السيد مسعود البارزاني يقع في (٣٢٢) صفحة مع عدد من الصور الوثائقية التاريخية الهامة بأقلام كتابها مع صور فوتوغرافية للمناضلين البارزانيين الذين واكبوا مسيرة الثورة النضالية مع صور الضباط الأربعة الشهداء عزت عبد العزيز وخير الله عبد الكريم ومصطفى خوشناو ومحمد محمود القدسي.

لقد تطرق الكتاب الى ماعاناه القائد مصطفى البارزاني من المصاعب والمشاكل في الحياة ولمحات من المعارك البطولية التي خاضها ومساهمته في جمهورية مهاباد ومن ثم لجوءه مع أصحابه الى أراضي السوفييت بعد انهيار جمهورية مهاباد واقامته في جمهورية أذربيجان ثم تحوله الى اوزبكستان بعد ان تعرض هو والبارزانيين الى صنوف من المضايقات وتفريق لشمل عوائل البارزانيين في عهد ديكتاتورية ستالين وعلى أيدي (بيريا) وجلاوزته أمثال (باقروف) وغيره الى أن استطاع البارزاني بجهوده المتواصلة وعمله الشاق الوصول الى موسكو بعد وفاة ستالين وتمكن من مقابلة خروشوف في الكرملين حيث اعترف له خروشوف صراحة بأن جميع رسائله التي حوت الشكايات ضد مسؤولي أذربيجان واوزبكستان قد صودرت من قبل بيريا وقد استطاع هو الاطلاع عليها جميعاً فيما بعد، فظهر للبارزانيين منذ لقاء البارزاني بخروشوف عهد جديد حيث توفرت لديهم جميع الامكانات والخدمات وفسح المجال لأبنائهم للدراسة في المدارس والكليات الى أن عاد البارزانيون جميعهم الى الوطن بعد انتصار ثورة تموز سنة ١٩٥٨.

إن حياة القائد المناضل مصطفى البارزاني زاخرة بالأحداث والبطولات والمعارك التي خاضها

هو وشعبه من أجل تحرير كردستان من دنس المحتلين، وان مانشر بحقه حتى الان لايعدو صفحات قليلة من نضالاته ونرجو أن يتحقق على أيدي المطلعين بأمور البارزاني وبتاريخ حياته انجاز كتاب شامل يتناول تاريخ حياته بكاملها مع تفاصيل جميع المعارك التي خاضها من أجل شعبه.

## اصدارات رابطة كاوة للثقافة الكردية

رابطة كاوة للثقافة الكردية رابطة ثقافية قدمت للشعب الكردي خدمات لاتنسى بطبعها عدد من الكتب المترجمة الى اللغة العربية ليطلع عليها اخواننا من قراء اللغة العربية. وقد صدر لحد الان الكتب التالية باللغة العربية والرابطة في طريقها الى طبع ونشر اصدارات جديدة ونتمنى للكتاب وللرابطة المذكورة التوفيق.

١ ـ كفاح واستشهاد البطل الكردي السوفياتي (فيودور ليتكين) تأليف (يوري سالنيكوف) ترجمة (باقي نازي).

٢ ـ كردستان والمسألة الكردية، تأليف البروفيسور (باليج) ترجمة (برو).

٣ ـ لمحات من تأريخ الانتفاضات والثورات الكردية، اعداد (ابو شوقي).

٤ ـ الحركة الوطنية الديموقراطية في كردستان (١٩٦١ ـ ١٩٦٨) تأليف الباحث السوفياتي (ش. ج. أشيريان) ترجمة (ولاتو).

٥ ـ الجبال والسلاح، تأليف (جيمس اولدرج) ترجمة (جوان).

٦ ـ الجبال المروية بالدم، تأليف (باقي نازي) ترجمه عن الكردية (رزو).

٧ ـ انتفاضة الاكراد (١٨٨٠)، تأليف الباحث الكردي السوفياتي جليل جليلي، ترجمة (سيامند سيرتي).

٨ ـ قصائد من الفولكلور الكردي، تحقيق (حاجي جندي) و (أوردنيمان جليل) و (جليل جليلي)، أعداد (ولاتو).

٩ ـ نهضة الاكراد الثقافية والقومية (نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين)، تأليف جليل جليلي ـ ترجمة (باقي نازي) و (ولاتو) و (كدر).

١٠ ـ القضية الكردية ـ ماضي الكرد وحاضرهم (جمعية خويبون الوطنية)، النشرة الخامسة (د. بله ج. شيركوه).

١١ ـ كردستان تركيا بين الحربين، البروفيسور (م. أ. هسريتان) ترجمة (د. سعد الدين ملا ـ باقي نازي).

١٢ ـ في سبيل كردستان (مذكرات)، تأليف (زدار سلوي)، ترجمة (د. علي) ـ ملاحظة: الاسم الحقيقي لكاتب هذه المذكرات هو (قدري جميل باشا).

ويتوقع أن تقوم الرابطة المذكورة بطبع ونشر مايلي،

١ ـ كردستان والاكراد، تأليف ملاّ ع. كردي.

٢ ـ الاكراد ـ ملاحظات وانطباعات، تأليف (البروفيسور ف.ف. مينورسكي)، ترجمة وتعليق وتقديم (د. معروف خزنه دار) مع ملحق (الاكراد أحفاد الميديين) ترجمة وتعليق (د. كمال مظهر أحمد).

٣ ـ الاكراد، شعبا وقضية، تأليف (صلاح بدر الدين).

٤ ـ تعلم اللغة الكردية بدون معلم، تأليف (م. برزنجي). ٥ ـ قواعد اللغة الكردية، تأليف (رشيد كوردو).

من زيف التأريخ

- التاريخ -

كم أكره من علمني
الدرس الاول في التاريخ
كردياً كان صلاح الدين
وانتصر وأصبح عربياً
ماذا لو هزم صلاح الدين؟
لأصبح جاسوساً كردياً!

- معين بسيسو -

# حرامي الحرمين الشريفين يؤيد اجرام الفاشست

نشرت جريدة (الكارديان) في أحد أعدادها نبأ زيارة وفد برئاسة المملكة العربية السعودية ومشاركة كل من سفراء الكويت والسودان واليمن الشمالي والمغرب (الطيور على أشكالها تقع) لوزارة الخارجية البريطانية للاحتجاج على مواقف الحكومة البريطانية وصحافتها في فضحها النظام العراقي الفاشي على مالرتكبته أياديه من الاجرام بحق الشعب الكردي المسلم واستعمال الغازات السامة والمبيدات الكيمياوية ضد أبنائه من المدنيين العزل.

نعتقد بأن الوفد وعلى رأسه ممثل حرامي الحرمين الشرفين استند في عمله هذا على القول القائل (أنصر أخاك ظالما او مظلوما)... واعتبروا بأن المقصود بذلك هو أنصر أخاك العربي ولو كان هذا الاخ ظالماً ومجرماً وتلطخت أياديه بدماء المسلمين الابرياء من أبناء الشعب الكردي الذين دمرت قراهم وأجبروا على ترك ديارهم بعد أن تعرضوا للغازات السامة واضطروا الى اللجوء الى الدول المجاورة بحثاً عن ملجأ يحويهم ويقيهم شر الطغاة.

أهذا هو مادعى اليه الدين الاسلامي الحنيف يامن انطفأت شعلة النور الاسلامي الحقيقي في قلوبهم؟ أم يظنون بأن النبي الراقد في مرقده الشريف في المدينة جاهل بما يعملون؟ لا.. كلي يقين بأنه لو بعث من جديد لتوجه حالاً الى مكة المكرمة ورفع بيديه الشريفتين الحجر الاسود ورماه على رأس الحية الرقطاء ليهشمه وليتخذ من ذلك عبرة لغيره ممن يحرفون مبادئ الدين الاسلامي الحنيف...

لايادعاة الاسلام كذباً ونفاقاً... لن يمرّ هذا العمل الاجرامي وتلك المحاولة الخسيسة من جانبكم دون حساب، وسوف لن يغفر الشعب الكردي المسلم المؤمن بالاسلام أكثر منكم هذا الموقف المعادي له وسيحتفظ بحقه الان وفي يوم القيامة للمطالبة بمحاسبة كل من شارك في تأييد الاجرام وسوف تلعن الاجيال القادمة كل من وقف موقف اللامبالاة وسكت عن هذه الجريمة النكراء ولم يرفع صوته في المنابر الدولية ضد الجلادين الذين استعملوا الغازات السامة ضد أبناء الشعب الكردي المسلم.

كردي مسلم

# وثيقة دولية ـ من أرشيف الدولة السوفياتية

بعد تشكيل الحكومة الكردية في السليمانية ورفع العلم الكردي في سنة ١٩٢٣، بعث الشيخ محمود الحفيد رسالة الى الدولة السوفياتية بتاريخ ١٩٢٣/١/٢٠ يطلب فيها دعم حقوق الشعب الكردي ومساندته في كفاحه ضد الاستعمار البريطاني المحتل مع طلب اقامة علاقات بين الدولة الكردية الفتية ودولة الاتحاد السوفياتي.

نقل نص هذه الرسالة مترجما من قبل الدكتور عزيز شمزيني من النشرة الصحفية لممثل جمهوريات روسيا السوفياتية الفيديرالية ذات الصلاحيات الكاملة في ايران الصادرة بتاريخ ١٩٢٨/٣/٣.

وبمناسبة مرور أكثر من خمس وستين سنة على تلك الرسالة، ننقل نصها المقتبس من كتاب الاستاذ جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية ـ ص (٢١٩) ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ـ مارت سنة ١٩٧١ بدون أي تعليق في هذا العدد.

*الثقافة الكردي*

رسالة الملك محمود الى السوفييت

٢٠/كانون الثاني/١٩٢٣

الى حضرة سيادة قنصل روسيا المظفرة المجيدة في أذربيجان مع تأكيد احتراماتي ارسل تحياتي.

في سنة ١٩١٧، عندما تطرق سمع العالم صوت الحرية الحقيقية وتحرير الشعوب من أنياب ومخالب الطغاة والجناة المفضوحين، رحبت به جميع الشعوب والاقوام المستعبدة على وجه الارض ترحيبا كثيرا وقامت بالنضال والتضحية في سبيل الحرية متأملة من شرف وحسن نية الشعب الروسي تحقيق آمالها ومطاليبها.

أما فيما يخص حقوقنا فمعلوم في أغلب الجرائد كيف أن البريطانيين المتعطشين لسفك الدماء وامتصاص دماء الشعوب أنزلوا بالشعب الكردي تلك الضربات القوية والشديدة للغاية من المدفعية والاسلحة النارية والقنابل المحرقة دون تفريق بين النساء والأطفال

والرجال وذلك في سنة ١٩١٩ أي قبل أربع سنوات، وعندما أراد الشعب الكردي المستعبد تحقيق حقوقه ومطاليبه المشروعة والقانونية في العاصمة ـ السليمانية ـ ولسوء حظ الشعب الكردي فان الأوضاع الداخلية في حكومة روسيا المجيدة كانت تسير بشكل لايسمح لها بأن تتعقب أوضاع الشعوب الأجنبية المستعبدة المضطهدة. إن هذه الحالة قد استمرت الى أن ظهر الشعب الروسي القوي بفطرته وحسن نيته وصدق غايته حيث تمكن بحمد الله أن يكشف عن قدرته العظيمة.

إن الشعب الكردي المستعبد المضطهد، يتشرف بأن يراجعكم حول الأمور التالية: إن جميع شعب كردستان الجنوبية ميّال جداً الى صداقة ومساعدة الحكومة الروسية المجيدة والى التضحية في سبيل هذه الصداقة وتنفيذها بالمهج والأنفس حسبما تمليه هذه الصداقة كشرط أساس وضروري الاعتراف رسميا بحقوقنا القومية والرسمية ولأجل اظهار علاقتنا هذه الى الرأي العام العالمي وتقوية قدرتنا ونفوذنا بصورة عامة واضعاف قدرة العدو يحتاج الى بعض المدافع والرشاشات والطائرات ومعدات ومؤنها وسيخبركم بالتفاصيل شفهيا القائد الخيال العقيد رشيد افندي [يقصد رشيد كابان] وسكرتيري عارف افندي [يقصد عارف صائب].

وأخيرا لنا الأمل في أن تتحقق الحقوق القومية والقانونية للشعب الكردي الذي يمدّ اليكم حالاً يد الصداقة والأخوة، تلك الأخوة والصداقة والاتحاد التي يرغب فيها معكم جدياً وقلبياً، ومعلوم لديكم جميعاً أمر الهدنة وضد من كانت ثورتنا في كردستان الجنوبية موجهة، وكذلك علاقات الحكومات المجاورة بذلك. وطبعا فانه ليس بالامكان أن نكتب لكم عن جميع أعمالنا بالتفصيل في الوقت الحاضر الذي لاتوجد بيننا وبين الحكومة السوفياتية التي نعتمد عليها ونحسبها سنداً لنا، علاقات دبلوماسية حتى الان. ولكني أتمكن من أن أقول شيئاً واحداً هو ان الشعب الكردي بأجمعه يعتبر الشعب الروسي محرر الشرف، لذلك فهو حاضر ومستعد لأن يربط مصيره بمصيره.

وأن أهم مايشغل بالنا هو قضية مساندتنا... إن الشعب الكردي ينتظر بفارغ الصبر تأسيس العلاقات بيننا واذا أقيمت هذه العلاقات وتحقق التكاتف والتضامن الذي أحلم به، فحينذاك يتحرر الشعب الكردي. ومن الجدير بالذكر أنه اذا تحققت هذه الواقعة الهامة فستكتب مجهوداتنا ونضالنا كلها بحروف ذهبية في التأريخ.

*التوقيع*
*ملك كردستان*
**محمود**

في ثنايا الوثائق السرية البريطانية

# صراع على كردستان

*- هاوار -*

الصراع على كردستان ومحاولات الدول الرأسمالية المستعمرة من أجل تحقيق طموحاتها وأطماعها غير المحدودة المتمثلة في نهب خيرات كردستان وثرواتها الطبيعية ولاسيما محاولات الامبراطورية البريطانية وروسيا القيصرية وفرنسا ليس بشيئ جديد على المطلعين على الامور التاريخية والسياسية.

لقد تجسدت تلك المحاولات بأجلى مظاهرها في المخطط الذي استهدف وضع كردستان ضمن نفوذها وجعل مواردها النفطية والطبيعية الرخيصة المتوفرة فيها كالجلود والصوف والمصران والصموغ والعفص والتبوغ وغيرها في متناول يد تجارها وعملاء شركاتها بأرخص الاثمان مع الابقاء على اسواق كردستان مفتوحة ومهيأة على مر الايام لاستهلاك المنتجات البريطانية، ومن هنا كانت القوى الطامعة في المنطقة تتصارع فيما بينها خفاءاً وعلنا قبل الحرب العالمية الاولى.

كانت روسيا القيصرية قبل نشوب الحرب العالمية الاولى في خلاف وخصام مستمرين مع الدولة العثمانية بحجة الدفاع عن مصالح المسيحين المتواجدين ضمن الامبراطورية العثمانية كالاشوريين والارمن والنصارى واتخذت من ذلك ذريعة للانقضاض على أراضيها أينما توفرت لديها القدرة والامكانات على ذلك كما وان روسيا القيصرية كانت في صراع مستمر مع الحكومات الايرانية لانها كانت تريد تحقيق مطامعها التوسعية الكلاسيكية في مناطق أذربيجان وجند الاتراك بدورهم عددا لابأس به من الفرسان الاكراد الشجعان عن طريق رؤساء العشائر الكردية واستخدموهم في تشكيلات (فرسان الحميدية) التي كان الغرض من استحداثها من قبل السلطان عبد الحميد مواجهة الروس بهذه القوة.

من هنا كانت نظرة روسيا القيصرية تجاه الاكراد مبنية على محاولة استمالتهم الى جانبها

بعد قطع بعض الوعود لهم او ابقائهم محايدين في الصراع الذي كان يدور بين جيوش الدولتين ان لم تتمكن من استمالتهم الى جانبها.

إن رحلات المبشرين وكتب المستشرقين مليئة بحقائق واضحة تبين أهداف الدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا في أسباب ارسال الهيئات التبشيرية بقصد التغلغل بين أبناء الشعب الكردي لدراسة أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية عن كثب تمهيدا لتنفيذ المخطط المرسوم عندما تسنح الفرصة بذلك.

إن ما دونه كل من (ريج) و (ميجر سون) وغيرهما من الرحلات العلنية والتنكرية تدلنا على مغزى مساعيهم الحقيقية من تلك الرحلات. فـ (ميجر سون) الذي كان ملما باللغة الفارسية وتنكر بلباس تاجر شيرازي من ايران استطاع أن يزور مدينة السليمانية وحلبجة واكتشفت هويته الحقيقية كبريطاني بفضل ذكاء الشاعر الكردي (طاهر بك الجاف) عندما لاحظ تفوه (سون) بكلمة(NO) فاعترف له (سون) بذلك ورجاه ان لايكشف عن هويته آنذاك.

أولت بريطانيا أكثر من غيرها من بين الدول الرأسمالية الطامعة في المنطقة اهتمامها الشديد بكردستان وذلك بسبب أهمية موقع كردستان الستراتيجي ووقوعها ضمن خطوط مواصلاتها التي تربط بريطانيا بهندستان من جهة ولكونها منطقة غنية بمواردها ومعادنها غير المستثمرة ولاسيما بعد اكتشاف النفط في أراضيها من جهة اخرى. ولغرض تحقق أمنياتها والوصول الى غاياتها أوعزت الى خبرائها في شؤون الاقتصاد وشؤون دراسة المجتمعات وأحوال الشعوب التوجه نحو كردستان لدراسة الاحوال المعيشية فيها ودراسة مواردها الطبيعية وعشائرها وقواها وظروفها الاقتصادية والاجتماعية لتكون هناك تقارير ودراسات مهيأة وجاهزة ومتيسرة لكل من يوكل اليه مهام الاشراف وادارة كردستان بعد احتلالها.

عندما دخلت بريطانيا أراضي كردستان بعد انهيار الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الاولى انكشفت الوجوه الحقيقية لهؤلاء المبشرين والتجار الذين أرسلوا الى كردستان علانية او خفاء فانيط بهم مهام ادارة المنطقة بشكل مباشر او غير مباشر على ضوء الدراسات والتوجهات المعدة لهذا الغرض مسبقا. فعلى سبيل المثال لا الحصر، كانت (مس بيل) الخبيرة في شؤون العشائر في العراق قد أعدت دراسة كاملة عن العشائر الكردية وقدمتها الى السلطات البريطانية لأخذ فحواها والمعلومات الواردة فيها بنظر الاعتبار

والاستفادة منها عند تعامل رجال تلك السلطات مع القوى المحلية ومع رؤساء العشائر الكردية.

كان البروفسور (خالفين) في كتابه القيم (صراع على كردستان) أول من أولى اهتمامه الشديد بكردستان وأعد دراسة علمية مستفيضة عن أحوال كردستان وظروفها الاجتماعية والاقتصادية وموقعها الستراتيجي والصراعات التي كانت تدور بين القوى المستعمرة الطامعة في المنطقة بضمنها كردستان مع تحليل دقيق لما يدور في خلد تلك القوى في المستقبل.

في سنة (١٩١٦) عندما وقعت بريطانيا وفرنسا معاهدة (سايكس بيكو) ومن ثم أيدتها روسيا القيصرية بعد أن تم تأشير حصتها في أراضي المناطق الكردية الواقعة شرقي تركيا، غير أن ثورة اوكتوبر وانسحاب الروس من الحرب العالمية الاولى وفضح واعلان بنود وموارد تلك المعاهدة للملأ غيرت مجرى الأحداث في المنطقة بصورة عامة وفي كردستان بصورة خاصة، فجرى تغيير جذري في سياسة بريطانيا إزاء المنطقة بعد انسحاب روسيا حيث زال ما كانت تخشاه من التقاء خط تماس حدود مناطق نفوذها مع خط النفوذ الروسي وهو تقليد بريطاني تجنبته الامبراطورية البريطانية وتحاشته منذ زمن طويل. فسلكت بريطانيا في سبيل تحقيق طموحاتها الجديدة مسلكا آخر باتجاه العراق وتجاه كردستان وذلك باقناع روسيا بالتخلي لبريطانيا عن حصتها في بعض أراضي شمال العراق لفرنسا بموجب معاهدة سايكس بيكو مقابل تنازل بريطانيا عن (كليكيا) و (اسكندرونة) لها ومنحها حصة من نفط العراق. وعندما اطلع (كليمانصو) فيما بعد على حقيقة نوايا بريطانيا وما أقدمت عليه حكومة (فرنسا) من التنازل عن أراضي شمال العراق الغنية بالنفط، أعلن عن أسفه وندمه ولكن لات ساعة مندم.

هكذا وبكل بساطة قررت بريطانيا تغيير المخطط السابق وتخلت عن فكرة انشاء حكومة كردستان الجنوبية او السماح بانشائها وارتأت نتيجة لهذا التغيير دمج تلك المناطق الكردية مع العراق العربي وتكوين (دولة العراق) على أمل ابقائها تحت نفوذها وهيمنتها بعد ان استقدمت لها (فيصل) من الحجاز الذي طرده الفرنسيون من سوريا ونصب ملكا على العراق وبذلك وقعت كردستان ضحية لهذه السياسة البريطانية الجشعة.

أما الكماليون الذين حلوا محل الخلافة العثمانية في ادارة تركيا فانهم لم يتمكنوا في بداية الامر من بسط سيطرتهم ونفوذهم على بقايا تركة العثمانيين لذا لجأوا بدورهم الى خداع

الاكراد واعطائهم وعودا كاذبة وعدوا بتحقيقها بعد الانتصار على اليونان وعلى الانكليز المعتدين على حرمات الاراضي الاسلامية مستغلين في ذلك اخلاص الاكراد للدين الاسلامي.

غير ان الامور ما ان استقرت لصالحهم وتخلوا إقر مفاوضات ومساومات عن طلبهم السابق باسترجاع ولاية الموصل وذلك مقابل الحصول على موافقة بريطانيا على اهمال بنود معاهدة (سيفر) والتخلي عن فكرة انشاء حكومة كردستان وابرام معاهدة (لوزان) التي لم تذكر فيها أية حقوق قومية للشعب الكردي فعند ذلك قلب الاتراك للاكراد ظهر المجن وقاموا بسحق الشعب الكردي واضطهاده وابادته وتدمير قراه ومساكنه مع تهجير مئات الالوف منهم الى المناطق النائية.

وجدير بالذكر ان الفرنسيين كانت لهم اليد الطولى في مساعدة الاتراك على سحق الثورات الكردية التي هبت بوجه الكماليين الطغاة، كما وقع الروس بدورهم في خطأ تاريخي جسيم عند تقييمهم حقيقة الكماليين وخطأهم في تقدير جوهر الحركة الكمالية فانخدعوا تحت تأثير المظاهر الكاذبة والخادعة التي تظاهروا بها وكان لرفع الشعارات البراقة التي رفعها الكماليون في بادئ الامر ضد الدول الاستعمارية دور كبير في دعم الروس لهم كما منح الحزب الشيوعي التركي العمل علانية أحد تلك المظاهر الخلابة ولكن ما ان استقرت الامور لصالح الكماليين وبعد ان اطمأنوا وأمنوا جانب بريطانيا في عدم التدخل في شؤونهم الداخلية واستحصلوا منهم على وعد بالتخلي عن فكرة تشكيل حكومة كردستان الجنوبية التي كان الكماليون يبذلون قصارى جهودهم من أجل اجهاضها، حتى قلب الاتراك للروس ظهر المجن وتراجعوا عن مواقفهم السابقة والغوا اجازة الحزب الشيوعي التركي وانتقل نظامهم بصورة واضحة الى صفوف الدول المعادية للاشتراكية وانضوت علانية تحت لواء الدول الاستعمارية ومنذ ذلك الوقت وتركيا تدور في فلك النفوذ الغربي مقابل حصولها على ضمانات بالدعم العسكري والمالي ومازالت حتى الان تسلك سلوكا فاشيا تجاه الشعب الكردي وتعامله بالحديد والنار تحت سيف الاحكام العرفية التي تجدد في المناطق الكردية باستمرار، كما وان الاتراك ما انفكوا يلجأوون بوسائلهم الخبيثة الى اثارة موضوع (قارص وأردهان) وتقف حكومتهم موقف الوصي تارة وموقف الامر والناهي تارة اخرى في الامور والقضايا الخاصة التي تستجد في كل من العراق وايران فيما يخص حقوق الشعب الكردي فيهما وترفع عقيرتها عند سماع كل كلمة طيبة تستشف منها رائحة الديموقراطية والحرية او عندما يرتفع شعار الاخوة والمحبة بين أبناء شعوب المنطقة.

نريد بعد عرض هذه المقدمة ترجمة الوثائق السرية البريطانية التي تخص قضايا وامور الشعب الكردي بعد الحرب العالمية الاولى وهي تلقي بعض الاضواء على ماإقترفته ايادي تلك الحكومة المستعمرة بحق الشعب الكردي المضطهد وتحطيم آماله، هذا الشعب الذي مازال يأن تحت وطأة الاحتلال والاضطهاد من قبل الانظمة العميلة دون وازع من ضمير وعلى مرأى ومسمع من المحفل الدولي... ويظهر للقارئ الكريم بعد قراءة تلك الوثائق من الملاحظات والامور التالية:

(اولا): يظهر بجلاء ان الدول الرأسمالية المستعمرة كانت قد خططت منذ أمد بعيد لاحتلال كردستان ووضعها تحت نفوذها والتصرف في تقسيم أراضيها حسب أهوائها وعلى ضوء مصالحها الخاصة وكأنها تركة من تركات آبائها واجدادها وارث موروث أبا عن جد.

(ثانيا): بعد انهيار الدولة العثمانية التي كانت قد احتلت كردستان منذ فترة باسم الدين وتحت علم المسلمين وألغت الامارات الكردية الواحدة تلو الاخرى، حلت محلها دولة الكماليين في الاحتلال والاستغلال وشرعوا يحكمون الشعب الكردي بالحديد والنار وعلى مرأى ومسمع من المجتمع الدولي دون أن ينبس أحد ببنت شفة ودون أن يشعر أي طرف ولو بجزء يسير من وخز الضمير ازاء ما ارتكب ويرتكب الان بحق الشعب الكردي من الجرائم والاثام.

(ثالثا): كان الشيخ محمود، البطل الكردي الثائر الذي كرس حياته في سبيل قضية شعبه وبلاده شوكة في عيون المستعمرين المحتلين وعملائهم وقد وصف هذا البطل في التقارير السرية البريطانية (بالشيخ المجنون، المتمرد، او الخارج عن طاعة القوانين) وشكى المسؤولون البريطانيون وجود الشيخ محمود بأنه العائق الوحيد أمام تحقيق طموحاتهم فبذلك سوف لانكون مغالين اذا قلنا بأن كل من حاول او يحاول الطعن في الشيخ محمود وثوراته ضد الانكليز ومعاداته للاحتلال البريطاني بمثابة صدى لاصوات طلاب مدرسة (ميجر سون) و (أدموندس) الذين كانوا يرفعون عقيرتهم ضد الشيخ محمود ويشكون في نواياه اذ كانت من المهام الاساسية لهؤلاء الطعن بالشيخ محمود والتقليل من أهمية ثوراته وتضحياته الجسام التي قدمها من أجل وطنه وشعبه.

(رابعا): إن من كانوا يدعون بانهم يمثلون الاكراد في البرلمان العراقي ابان عهد الاحتلال لم يكونوا سوى دمى راقصة على مسرح الاحتلال البريطاني في العراق وممثلين غير حقيقيين للشعب الكردي، فهم لم يكونوا يمثلون في الواقع سوى أنفسهم كخدم مخلصين ومطيعين

لسلطة الاحتلال وسلطات الدولة العراقية التي تشكلت ادارتها على اشلاء الشعب الكردي بالقوة والعنف خلافا لارادة الشعب الكردي.

يظهر من نصوص تلك الوثائق السرية ان سياية بريطانيا تجاه كردستان والشعب الكردي بعد تكوين دولة العراق كانت تتركز في فرض رفع شعار العراق و (العراقية) بين أبناء الشعب الكردي والتقليل من شأن اسم كردستان وحكومة كردستان مع بذر بذور اليأس في نفوس ابنائه على امل اضعاف وتلاشي عواطف الشعب الكردي الجياشة وكبح جماح احساسه القومي تجاه قضيته الاساسية وتشجيعهم على الالتفاف نهائيا حول راية وعرش العراق وصهرهم في بودقة مفهوم العراق وعدم التفكير الى الابد في مصير وطنهم المجزأة الاوصال.

بعد سرد كل هذه الحقائق بايجاز... من الموسف ان نجد بعض من يتلبس بلبوس الوطنية والتقدمية يقاوم ويعنف صباح مساء كل الشاعرات التي تعبر عن آمال ومطامح الشعب الكردي في المطالبة بتشكيل حكومته القومية ويعتبر مثل هذه المطاليب بمثابة كفر والحاد وكأن خطوط الحدود التي رسمها الاستعمار البريطاني ودهاقنته ضمن خارطته المهيئة قبل الحرب العالمية وبعدها بمثابة حدود أزلية مقدسة خطتها أيادي آلهة الديموقراطية، فهم في سلوكهم هذا يلتقون مع ذلك المخطط الاستعماري البغيض والذي مازال عملائه من الانظمة الممثلة لكردستان يدافعون عنه مزودين ببركات أسيادهم والدعم المستمر لهم.

الوثيقة السرية الاولى:
الرقم. C.0730/86/38 التاريخ ١٩٢٥/١٢/٥
من السير ر. ليندساي. الى وزارة الخارجية البريطانية.
الموضوع. علاقات الحدود بين تركيا والعراق.

بعد دراسة الموضوع توضح لدينا بأنه يصعب حل مشاكل الحدود العراقية مع تركيا وان مساعينا بهذا الصدد لا تتكلل بالنجاح، وبالنظر لكثرة السكان الاكراد القاطنين في الاراضي الخارجة عن حدود تركيا لذا فان بريطانيا ستكون عرضة لمواجهة مستمرة مع الاتراك وان عصبة الامم هي الامل الوحيد في ايجاد حل مناسب لهذه المشكلة، وكحل اقترح الاستغناء عن المناطق الجبلية التي تقع شرق الخط الذي يوصل عمادية. سليمانية بضمنها مناطق السليمانية والحاق تلك المناطق بايران. أما الاكراد الباقون القاطنون في شمال العراق فانه بالامكان ربطهم بالمناطق الكردية الاخرى المتواجدة غرب هذا الخط وفي

نظري ان الاستغناء عن تلك المناطق المقترحة سوف لايؤدي الى ازعاج الاتراك او استفزازهم وبهذه الطريقة يمكننا القضاء على التذمر التركي المستمر بهذا الصدد. يرجى دراسة برقيتنا المرقمة (١٣٠) حول الموضوع. وفي حالة عدم المصادقة على هذا الاقتراح، ولاجل اسكات التزمت التركي وقطع الطرق عن شكاواهم المستمرة فانه بالامكان اعطاء المناطق التي تقع شمال راوندوز (أي الاراضي الواقعة بين حدود تركيا وراوندوز) الى الحكومة التركية بحجة ان العشائر الساكنة في تلك المناطق هي متممة للعشائر الكردية القاطنة داخل حدود الاراضي التركية الحالية وهي احدى الاسباب التي تتذرع بها وتتمسك بها باستمرار عند مطالبتها بولاية الموصل وفي اعتقادي انه يمكن بهذه الطريقة اسكات معارضة الاتراك وايجاد حل مناسب للحدود.

على انه يجب الاتفاق مع الايرانيين بان ايران لاتمتلك حق اعطاء تلك الاراضي مسبقا. في حالة استحصال موافقة تركيا على هذا الاجراء فانها ستكون بمثابة اتفاق جزئي وضمني على المعاهدة التي ابرمت في (جنيف). في راي يعتبر هذا الاقتراح عملا جيدا ان تمكنا من تحقيقه فانه يجب اهمال رد فعل كل من العراق وايران بهذا الصدد.

الوثيقة السرية البريطانية الثانية الرقم. E.6132/32/85 بتاريخ ١٩٢٥/١٢/٦
رسالة مستعجلة،

١. أمرني وزير الخارجية (سير أستون جمبرلن) أن ارسل اليكم نسخة من البرقية الواردة من سفارتنا في (القسطنطينية) حول ايجاد حل للمشاكل الناشئة بين بريطانيا وتركيا حول الحدود التركية العراقية وحول الاقتراح الوارد بصدد الحاق المناطق الواقعة شرقي خط عمادية. سليمانية بالاراضي الايرانية على ان تشمل مناطق السليمانية.

٢. إن (السير ر. ليندساي) في تقديمه الاقتراح الوارد في كتابه يشير الى تقرير (عصمت باشا اينونو) حول كون العدد الكبير من الاكراد المتواجدين في المناطق الكردية الواقعة ضمن العراق سيؤدي الى خلق مشاكل مستمرة لحكومة تركيا رغم ان بريطانيا تحاول حل هذه المشكلة بحسن نية.

٣. يعتقد (السير جمبرلن) انه في الامكان تقدير الامور على الوجه التالي، ان (السير جمبرلن) يتصور بان تنفيذ وتحقيق هذا الاقتراح سيؤدي الى خلق مشاكل كثيرة لحكومة ايران رغم ان المشاكل التي قد تحدث لايران تكون اقل من تلك التي ستتعرض لها تركيا

ولا يستبعد ان يؤدي ذلك الى خلق مشاكل في المناطق التي يسكنها (البهائيون).

رغم انه في حالة الحاق الاكراد القاطنين في تلك المناطق المقترحة بايران سيؤدي الى تخلص هؤلاء الاكراد من المآسي والاضطهاد الا انه يتوقع حدوث احتمالين آخرين.

٤ ـ قبل كل شيء، ان اللجنة المعينة من قبل عصبة الامم لاجل المراقبة والاشراف لايجاد حلول مناسبة لمشاكل الحدود العراقية والتركية تعتقد بانه في حالة الايفاء بالوعود الخاصة بتعيين الموظفين من الاكراد في مناطقهم وافساح المجال للسكان الاكراد باستعمال لغتهم القومية فان تلك اللجنة ترى انه من الافضل ابقاء تلك المناطق ضمن حدود الحكومة التركية، الا انه طالما ان المدة المحددة لاشراف عصبة الامم على تلك المناطق تنتهي في سنة ١٩٢٨ وكذلك بعد انتهاء مدة الاتفاقية المبرمة بين بريطانيا والعراق، لذا فان الاقتراح الوارد بشأن الحاق الخط الشرقي من تلك المنطقة بايران يتعارض مع توصيات لجنة عصبة الامم، وجدير بالذكر ان اللجنة المذكورة اوصت في مقترحاتها وجوب عدم الحاق الاكراد الساكنين في الشمال الشرقي من العراق بالحكومة العربية في بغداد، لذا نعتقد جازمين بان لجنة عصبة الامم سوف لاتوافق على هذا الاجراء ولا توافق على الحاق المناطق المقترحة بايران.

٥ ـ في الوقت الذي أصبحت المطالبة بتحقيق مبادئ (ولسن) الخاصة بحق تقرير المصير امرا مفهوما في مناطق الشرق الاوسط، لذا فاننا نتصور بان الاكراد سيوافقون على الحاق أراضيهم بحكومة ايران يضاف الى ذلك ان الاكراد لايتوقعون من تنفيذ هذا الامر أية فائدة لقضيتهم لذا يعتبرون ان الجهات المستفيدة من تحقيق هذه العملية هي ايران وتركيا وبريطانيا فقط.

٦ ـ لاشك ان (السير ر. ليندساي) لم يستلم رسالة (ونستن جمبرلن) المرقمة ١١٥١ والمؤرخة ١٩٢٥/١١/٣٠ (يرجى الاطلاع على كتاب وزارة الداخلية المرقم ٢٧٢٦/١٧٥/٤٤٤ ي. والمؤرخ في ١٩٢٥/١١/٣٠).

٧ ـ يسر (ونستن جمبرلن) ان ترده أية ملاحظات واقتراحات اضافية حول هذا الموضوع كما وان (المستر سكرتري. أفيري) يود ابداء ملاحظات بشأن ماورد في مقترحات (السير ر. ليندساي). ٨ ـ أرسلنا نسخة من كتابنا هذا الى وزارة القورة الجوية والحربية للاطلاع. التوقيع / لانسليوث كليفانت ١٩٢٥/١٢/٦

التقرير السري الثالث سري وخاص دائرة وزارة المستعمرات احاول ان ابين رأيي حول الاقتراح الوارد بشأن الحاق قسم من كردستان العراق بالاراضي الايرانية.

أ ـ من وجهة النظر العراقية

١ ـ حول أمن العراق:

في حالة الحاق المناطق الجبلية في كردستان وقممها المشرفة على السهول الواقعة شرقي الموصل واربيل وكركوك بالاراضي الايرانية، فان تلك المناطق ستكون عرضة لهجمات مستمرة الامر الذي يتطلب تخصيص مبالغ ضخمة لتأمين سلامة تلك المناطق لاننا نعتقد بانه ليس في وسع ايران السيطرة على فعاليات الاكراد عند شن هجماتهم بالاضافة الى ذلك فان الخط الحديدي الذي يربط كركوك بالموصل ماراً بأربيل سوف لايكون في مامن من الهجمات والغارات وهذا هو الدافع الاساسي الذي سبق وحملت حكومة هندستان على السيطرة على تلك المناطق الجبلية في حينه [يقصد بذلك حكومة هندستان التي كانت عبارة عن جزء من التاج البريطاني والتي كانت تدار بواسطة نائب الملك آنذاك].

٢ ـ من الناحية الاقتصادية: إن الرسوم الكمركية المستوفاة من التبوغ المصدرة من مناطق السليمانية الى انحاء العراق تقدر سنويا بـ (٢٠٠) الف باون لذا فانه في حالة الحاق تلك المناطق بايران فان ذلك معناه ضياع مثل هذه الايرادات بالنسبة للعراق.

٣ ـ من الناحية السياسية: إن ممثلي الاكراد في برلمان العراق يشكلون جزءا هاما من الناحية السياسية وهم الذين يؤيدون العلاقات البريطانية العراقية وعليه فان ابعاد هؤلاء النواب الاكراد من برلمان العراق سيؤدي الى خسارة كبرى يضاف الى ذلك نسبة الشيعة في البرلمان ستتحول الى الاكثرية الامر الذي يتولد عنه تذمر وعدم رضى بين صفوف أبناء السنة تجاه الشيعة المتزمتين والمتعصبين الذين يتم توجيههم من قبل علمائهم الدينيين.

ب ـ وجهة نظر الاكراد إن الاكراد جميعهم من السنة المتدينين، وان ابناء ايران يعتنقون مذهب الشيعة (عدا عد قليل من عشائر الاكراد القاطنين في الحدود) او هم مختلطون بين الشيعة والسنة، اما بقية الاكراد في ايران فهم من الشيعة لذا نعتقد بان الاكراد سيلجأون الى كل السبل الممكنة لتجنب وقوع مثل هذا الالحاق ويتحاشون الانضواء تحت لواء ايران وان تطلب الامر فان الاكراد مستعدون للتضحية بأرواحهم في سبيل مقاومة ذلك.

في حالة تحقيق هذا الاقتراح الخاص بالحاق تلك المناطق الكردية بايران فان الاكراد يعتبرون مثل هذا الاجراء بمثابة مخطط بريطاني في الوقت الذي يعتبر نوابهم في البرلمان العراقي موالين ومخلصين لنا.

على ذلك فان فصل الاكراد عن الاتراك الكماليين العنصريين المتعصبين وربطهم بايران يعني الحاقهم بحكومة عنصرية ومتطرفة اخرى شرعت منذ مدة بنزع الاسلحة من الاكراد وجمعها منهم عنوة. وبعبارة اخرى فان هذا الاجراء يعني انقاذ الاكراد من براثن عنصر شرير ليوضعوا في قيود جبهة عنصرية ومتعصبة اخرى رغم انه لايمكن التنبؤ بانه سيكون في امكان ايران القيام باعمال مماثلة لما تقوم به حكومة الكماليين ضد الاكراد لانهم لايمتلكون نفس المقومات والمستلزمات غير ان ذلك سيؤدي بلا شك الى خلق مشاكل جديدة.

ج ـ مصالح الاتراك (الموضوع من وجهة نظر الاتراك): إن غايات وأهداف تركيا تجاه الاكراد واضحة لالبس فيها وهم يسعون لهدم الجدار الذي يقف بينهم وبين آذربيجان التي تعتبر حيوية بالنسبة لهم ويرون في رفع هذا الحاجز ضرورة لابد منها لايصالهم الى هدفهم الاساسي في تحقيق طموحاتهم وهو (التوسع ـ بان توركيزم).

من المعروف ان مصطفى كمال لم يعر حتى الان أي اهتمام للجانب الايراني وتجاهل البولشفيك، وقد وصل به الامر الى حد ان سفيره في طهران بادر بمطالبة السلطات الايرانية التفاوض على مصير آذربيجان والحاقها بتركيا. لذا فان ربط المناطق المقترحة التي تقع شرق عمادية وراوندوز بالاراضي الايرانية معناه وضع فاصل قوي وعائق بين تركيا وآذربيجان الامر الذي يرفضه الاتراك حتما وهم في ذلك يفضلون ربط تلك المناطق بالعراق بدلا من الحاقها بايران.

إن شكوك ومخاوف الاتراك من سياستنا (بريطانيا) نابعة من خوفهم من اقدامنا على اقامة حكومة كردية مستقلة لذا فانني سأبذل قصارى جهودي في العراق لاضعاف الشعور والاحساس القومي لدى الاكراد وابعادهم عن التفكير في اقامة حكومة مستقلة لهم مع العمل لالحاق الادارات المتواجدة في المناطق الكردية بالادارات المركزية في العراق.

يبدو في الوقت الحاضر ان المشاعر والاحاسيس القومية لدى الاكراد القاطنين في مناطق عمادية وراوندوز لم تعد قوية كالسابق ويلاحظ وجود مثل هذا التراخي في المد القومي

من راوندوز الى حلبجة. واذا استطعنا القضاء على (الشيخ محمود المجنون) فان الاحساس القومي لدى الاكراد سيضعف رويدا رويدا.

إن الحقوق القومية الوحيدة التي يتمتع بها الاكراد في الوقت الحاضر لاتتجاوز وجود ادارة منتظمة مع تعيين عدد من الموظفين الاكراد في مناطقهم. يشارك في الوقت الحاضر كل من الطلاب الاكراد والعرب في المدارس ويجلسون صفا واحدا في صفوفها ومن المفضل ان تجري المكاتبات والمراسلات في المناطق الكردية (جميعهم من الاكراد) بلغتهم على أن تكون لغة الكتابة بين الدوائر الفرعية مع الدوائر الرئيسية باللغة العربية. يجب السماح للاكراد بتقديم العرائض بلغتهم غير ان كل ذلك لايعني الحكم الذاتي (اوتونومي) وهكذا فان وجود ادارة قوية منظمة بامكانها السيطرة على الوضع وان يتم على هذا الاساس ربط الاكراد بالمخطط الذي رسم لهذا الغرض حسب الخطة المدروسة.

وأخيرا في اعتقادي انه في حالة شرح تلك الحقائق للاتراك واستمرارنا في تطبيق النهج الذي ذكرناه سابقا، فان الاتراك سيعترفون بواقع الامر بعد ادراك الحقيقة، بالاضافة الى ذلك فان هذا الموقف تجاه الاكراد سيحقق من جهة أخرى الاغراض التي وعد بتنفيذها (المستر ر. أفيري) في (جنيف) حول مستقبل كردستان.

## في الرد على تخرصات أعداء الشعب الكردي:

عندما هب الشعب الكردي بوجه قوات الاحتلال البريطاني العراقي المشترك استمراراً لثوراته التي بدأها منذ سنة ١٩١٨/١٩١٩ (وحتى يومنا هذا) وهبّت جماهير مدينة السليمانية للمطالبة بحقوقها القومية المشروعة، بادرت سلطة الاحتلال وبايعاز من أسيادها باطلاق النار على جماهير الشعب الغاضبة التي احتشدت يوم ٦ أيلول سنة ١٩٣٠ أمام سراي السليمانية وسقط عددا من الشهداء الذين لم يكونوا يحملون غير سلاح الايمان بعدالة قضيتهم وسميت تلك الثورة فيما بعد بثورة ٦ أيلول السوداء ...

وقبيل حدوث الفاجعة، كان توفيق وهبي، العالم الكردي واللغوي المعروف، متصرفاً (محافظاً) لمدينة السليمانية. غير أن سلطة الاحتلال نقلته وأبعدته من السليمانية بحجة أنه يحرض المثقفين وأهالي السليمانية على عدم طاعة الحكومة والتمرد ضدها، وأجبر على ترك العراق واللجوء الى لبنان حيث بقي فيها مدة من الوقت.

على إثر الجريمة التي ارتكبتها سلطات احتلال العراق في كردستان . وفي مدينة السليمانية بالذات . حاولت السلطة القاء اللوم على الشعب الكردي وحمله تبعة ماحدث وبدأت الأقلام والصحافة المأجورة شأنها في كل القضايا المماثلة تنشر مقالات مليئة بالكذب والدس والافتراءات وباعت شرف الكلمة لقاء ثمن بخس وبهدف التودد الى سلطة العراق التي نقضت عهودها ووعودها الواحدة تلو الاخرى والتي قطعتها على نفسها بمنح الشعب الكردي كافة حقوقه القومية المشروعة والتي طالما تشدقت بتنفيذ بعضها حين ذاك في بياناتها وصحفها بهدف تطمين الشعب الكردي من جهة ولاظهار نفسها بمظهر المؤمن بالديموقراطية واحترام الاعراف والقوانين الدولية والتوصيات التي أصدرتها لجان عصبة الأمم التي تشكلت للاطلاع على رغبات الشعب الكردي الذي الحق وطنه قسراً وبالعنف بالعراق.

ومن بين من جندوا أقلامهم في هذه الحملة الصليبية غير الشريفة الكاتب (يوسف ملك) صاحب كتاب (فواجع الانتداب) حيث بدأ بنشر سلسلة من المقالات في جريدة (الأحرار) من بينها مقاله المنشور بتاريخ ١٦/آب/١٩٣٢ في تلك الجريدة.

كان توفيق آنذاك باقياً في لبنان وانتهز فرصة وجوده هناك حيث كان لبنان في معظم الايام مركزاً للاشعاع الفكري فأرسل رده على ماكتبه (يوسف مالك) و أرسله الى جريدة (الراصد) حيث نشرته في عددها (٣٧٦٦) بتاريخ ٢٤/ آب ١٩٣٢.

وبمناسبة مرور أكثر من نصف قرن على فاجعة أيلول فاننا آثرنا نشر رد توفيق وهبي المنمشور في جريدة (الراصد) ليطلع عليه القراء الكرام.

*الثقافة الكردية*

نص ما نشر في الجريدة،

بيان من زعيم كردي

الكولونيل توفيق وهبي بك، نزيل بيروت الى الراصد

حول القضية الكردية في عصبة الأمم

يعلم القراء أن الكولونيل توفيق وهبي الزعيم الكردي العراقي هو اليوم نزيل بيروت، وقد بعث الينا بالبيان التالي لننشره عملاً بقانون حرية النشر.

. الراصد . طالعت مقالات في جريدة الاحرار يوم ١٦/آب/١٩٣٢ لكاتبه يوسف ملك مؤلف كتاب (فواجع الانتداب) زاعماً فيه ان الانكليز هم الذين فتحوا باب الاقليات منذ سنة ١٩٣٠ وأخطروهم بتحريض الى مراجعة عصبة الأمم.

لما كان الاكراد الداخلون ضمن حدود دولة العراق قد راجعوا عصبة الأمم ايضاً بعد أن تأكد لديهم أن حقوقهم أهملتها المعاهدة العراقية الانكليزية المنعقدة منذ ٣٠ حزيران ١٩٣٠، فدفعاً لكل شك يسببه المقال المذكور في الافكار العامة، ان الاكراد ايضاً سبقوا الى باب المذكور الذي يزعم مؤلف الكتاب بأن الانكليز هم فتحوه. قد رأينا الضروة تقضي بتبيان الحقائق التالية،

١ ـ إن الاكراد في العراق لم يعترفوا قط بان تشملهم كلمة الاقليات ولن يعترفوا بها وذلك كما يأتي:

أ ـ كان الاكراد في كردستانهم تلك يتمتعون بنوع من الحكم الذاتي قبل التفكير في تأسيس الدولة العراقية الحاضرة الى منذ سنة ١٩١٨.

ب ـ الحكومتان الانكليزية والعراقية قد تعهدتا سنة ١٩٢٢ في بيان أصدرتاه بتأسيس حكومة كردية ضمن حدود الدولة العراقية بأقرب وقت ممكن على أن يعين الاكراد أنفسهم شكل حكومتهم.

ج ـ الشرط الاساسي لالحاق هذا القسم من كردستان بالعراق نص على وجوب تأسيس ادارة كردية حسب رغائب الاكراد.

٢ ـ ليس لمراجعة الاكراد عصبة الأمم أية صلة بباب موضوع الأقليات الذي ذكره المؤلف وذلك لما يأتي:

أ ـ في سنة ١٩١٩ اختلف الاكراد ذو الحكم الذاتي (مثل الحكومة العراقية) اختلافاً شديداً مع الانكليز بشأن حقوقهم، كما جرى ذلك مع الحكومة العراقية، فانقلب الاختلاف حينذاك الى حرب شعواء وبعد أن ساقت حكومة الانكليز جيشاً عرمرماً الى كردستان وتم احتلالها.

ب ـ في سنة ١٩٢٢، عندما كانت الحكومة العراقية موجودة، ثار الاكراد في وجه الانكليز مطالبين بحقوقهم فأرغموا القوى الانكليزية المرابطة في (دربندي بازيان) على الانسحاب وأخلى حكامهم السياسيون وموظفوهم مدينة السليمانية في أوائل أيلول منسحبين بالطيارات. فكانت نتيجته تأسيس مختارية كردية في السليمانية.

ج ـ من سنة (١٩٢٣) توترت مرة أخرى العلاقات الكردية الانكليزية واندلعت ألسنة الثورة في أوائل سنة ١٩٢٣ والى أوائل سنة ١٩٢٧ من أجل الحقوق نفسها ولاخضاع الاكراد، استخدم الانكليز في الحروب الشديدة المنعقدة التي وقعت في غضون تلك المدة قواتهم الجوية الهائلة وجنودهم الهنود والجيش العراقي والقوات الاخرى الموجودة لديهم.

د . في سنة ١٩٣٠ احتج الاكراد لدى عصبة الأمم حيث وجدوا ان معاهدة استقلال العراق والدخول في عصبة الأمم قد أهملت اهمالاً تاماً حقوقهم التي سبق ذكرها في المادة الاولى من هذا البيان. إلا ان الاحتجاج السلمي لدى عصبة الأمم أثار ثائرة أركان الوزارة العراقية لدرجة انها اتخذت تدابير شديدة غير رشيدة سببت ثورة الشيخ محمود ولكن هذه الثورة أخمدت بفضل قوة الانكليز وسياستهم.

هـ وكل من تتبع ثورة الشيخ احمد البارزاني سنة ١٩٣١/١٩٣٢ ومصيره فانه لايحتاج الى التفكير كثيراً حتى يرى ان الانكليز أخذوا على عاتقهم اخلاء الجو قبل دخول العراق عصبة الأمم.

فتبين مما تقدم ان الامة الكردية لاتتأخر عند اللزوم عن التضحية في سبيل الوصول الى حقوقها. فكيف يمكن ان تكون حاجة الى تحريض الغير لها على القيام بعمل سلمي محض لتقديم احتجاجات الى عصبة الأمم.

هذا هو مجمل المشكلة الكردية في العراق وأخال ان بياني هذا كاف لاظهار الحقائق وتبيان وجهة نظر الاكراد للرأي العام.

وبهذه المناسبة، أرى ان من واجبي ان أختتم مقالي هذا بالكلمات التالية: لايحق لأي شخص غير كردي أن يتداخل بشؤون الاكراد باسم الشعب الكردي ومع ذلك فان الشعب الكردي يرحب ويعترف بالجميل لكل من يعطف على القضية الكردية من أي عنصر كان.

*توفيق وهبي*

# بيان المناضل احمد بن بلة

إثر الجريمة النكراء التي ارتكبتها أيادي النظام الفاشي في العراق بحق الشعب الكردي بقصد ابادته مستعملا في ذلك قنابل الغازات السامة والمبيدات الكيمياوية وكل الأسلحة الفتاكة المتوفرة لدى النظام.

رغم أن البعض ظل صامتا وساكتا سكوت أبو الهول الا أنه مازالت هناك ضمائر حية لايسعها السكوت عن مثل هذه الجرائم المرتكبة ضد الشعب الكردي، ومن بين هؤلاء المناضل المعروف أحمد بن بلة حيث أصدر بيانه التالي والذي نشر نصه في جريدة السفير إثر سماعه بنبأ ارتكاب الجريمة وهو يناشد الجميع رفع أصواتهم لايقاف الحملة الصليبية الموجهة ضد الشعب الكردي وايقاف النظام الفاشي في العراق عند حده.

تحية اكبار واجلال للمناضل أحمد بن بلة ولجميع الحيرين الذين رفعوا أصواتهم ووقفوا بجانب الشعب الكردي في محنته الأخيرة.

ولعلم القارئ، فان المناضل (أحمد بن بلة) رئيس جمهورية الجزائر الأسبق يعيش لاجئا سياسيا في احدى الدول الأوربية.

*الثقافة الكردية*

بسم الله الرحمن الرحيم

# نداء

أصبحت الحرب العراقية الايرانية على مشارف النهاية. والامة العربية والشعوب الاسلامية رحبت ببارقة الأمل في سلام دائم بين الشعبين العراقي والايراني. فالحرب استنزفت على مدى ثمان سنوات طاقات وامكانات البلدين، وكلفت حوالي مليون ضحية، كما كانت عاملا في اضعاف الاويك واضعاف كفاح ووحدة الشعوب الاسلامية، وفي تكريس عوامل التبعية بل والحضور الأجنبي المباشر في المنطقة. وفي ظل الحرب تسنى للعدو الصهيوني شن الحرب العدوانية على لبنان وضرب معاقل الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، فانشغال دول المنطقة بالحرب العراقية الايرانية والاستقطاب الحاد الناجم عنها أطلق يد الكيان الصهيوني، كما مكن القوى الاستعمارية من اعادة تثبيت مواقعها في بلادنا.

ولكن الأخبار الأخيرة تفيد بأن الحرب داخل العراق لاتزال مستمرة، فهناك هجوم عسكري في كردستان العراق، تعرض فيه المدنيون مرة أخرى بعد مأساة حلبجة لدمار الأسلحة الكيمياوية، وهناك عشرات الألوف من المواطنين الأكراد وقعوا بين فكي كماشة، يجبرون على ترك قراهم وأراضيهم وأبواب النجاة مسدودة أمامهم، مما يذكر بضروف مابعد اتفاقية الجزائر السيئة الصيت عام ١٩٧٥.

إن السلام المنشود، هو سلام تنعم في ظله الشعوب بالأمن والحرية وليس مصالحة الانظمة وعقد صفقات على حساب الشعوب، يمكن الحكومات من تثبيت سلطتها وتصفية خصومها والقوى الوطنية المعارضة في بلدها. ولايمكن للاستقرار أن يترسخ في المنطقة دون أن يرتبط باحلال السلام على جبهة الحرب ضد الحركة التحررية الكردية ودون أن يشعر المواطن في العراق وايران بالأمان وبأبسط حقوق الانسان والمواطنة.

إذا كانت حكومتا العراق وايران تريدان حقا الاستفادة من الدرس المرير لحرب الثمانية أعوام، فلتبدأ بارساء أسس سلام داخلي، وتحقيق وحدة وطنية صلدة واحترام حقوق

الانسان وحق الشعوب في تقرير المصير وتوفير الحريات الديموقراطية التي وحدها كفيلة باطلاق طاقات الشعب في مرحلة اعادة البناء الصعبة، وتجميع كل القوى لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني وتوفير ضروف أفضل للكفاح المشترك لشعوب المنطقة ضد الاستعمار والصهيونية.

انني أدعو حكومة الجمهورية العراقية للكف عن حرب الابادة ضد الشعب الكردي وأدعو الحكومات والقوى السياسية في الوطن العربي والعالم الاسلامي للخروج من صمتها وممارسة الضغط من أجل ايقاف المجازر.

إن أبناء الشعب الكردي، أحفاد نور الدين وصلاح الدين الأيوبي، وقفوا منذ مئات السنين ومنذ أن جمعتهم راية الاسلام بجانب العرب. وقد نظّم الشعب الكردي المظاهرات الضخمة احتجاجا على العدوان الثلاثي ضد مصر عام ١٩٥٦ ونظم شعراءه وادباءه بعض أجمل نتاجاتهم حول ثورة الجزائر، وقاتل مئات منهم في صفوف الثورة الفلسطينية. إن هذا الشعب هو في محنته اليوم يستحق من أخوانه العرب والمسلمين أن يرفعوا اصواتهم لحمايته من الابادة، وهو أضعف الايمان، لكي لايسجل التاريخ باننا علمنا وشهدنا وسكتنا.

*أحمد بن بلّة*

٣ سبتمبر ١٩٨٨

# دعوة الى أصحاب الأقلام الشريفة:

تكرس المجلة في أعدادها القادمة صفحات خاصة للرد على جميع التخرصات والأكاذيب والتلفيقات والتهم الباطلة التي وجهت أو توجه الى الشعب الكردي وضد ثوراته وقادته الميامين مع الرد على المقالات والكتب الصادرة ضد الشعب الكردي بأقلام أناس معروفي الهوية والاتجاهات ومن ذوي المبادئ الشوفينية المرتبطة بتوجهات ومخططات الامبريالية والرجعية في المنطقة والحاقدين على الشعب الكردي وثوراته وينكرون عليه حقه في الاصرار على المطالبة بحقوقه القومية المشروعة أمثال كلوفيس مقصود ممثل الجامعة العربية حاليا في هيئة الأمم المتحدة (المعروف بكتاباته في جريدة الثورة العراقية من بداية سنوات الستينات تحت عنوان "صهر القوميات في بوتقة الامة العربية") وكذلك مقالات وكتب ميشيل عفلق ورشيد الفيل وعزيز الحاج قولي ونجدت فتحي صفوت واسماعيل العارف وغيرهم.

نرجو أن يكون الرد علمياً وموضوعياً وملائماً للنشر ضمن الامكانيات المتيسرة لدى المجلة بالنسبة الى حجمها.

*الثقافة*

# الثقافة الكردية

## المحتويات


| | صفحة |
|---|---|
| كلمة الافتتاح | ٣ |
| كلمة لابد منها | ٦ |
| الموقف الايدلوجي لحزب البعث العفلقي من القومية الكردية | ٩ |
| النتائج السلبية الناجمة عن التقديرات الخاطئة في القضية الكردية | ١٥ |
| كردستان ومواردها الاقتصادية | ٢١ |
| أحاديث و عبر من التحالفات الجبهوية ومن التأميم | ٣٠ |
| كردستان و الاكراد في عام ١٨٢١ | ٣٥ |
| شعب كردستان والامم المتحدة | ٤٣ |
| ولادة العالم عند الاكراد - من مذهب " أهل الحق" | ٥٥ |
| سينما ألمانية - قضية كردية | ٦٥ |
| اصدارات جديدة باللغة العربية | ٧٨ |
| حرامي الحرمين الشريفين يؤيد اجرام الفاشست | ٨٠ |
| وثيقة دولية- من أرشيف الدولة السوفياتية | ٨٤ |
| في ثنايا الوثائق السرية البريطانية | ٨٥ |
| دعوة عامة الى أصحاب الأقلام الشريفة | ٨٧ |
| بيانات سياسية | ١٠٢ |